العدد ٩/ ١٠
من ذي الحجة الحرام ١٤٤٥هـ
تموز - آب ٢٠٢٣م

الانتظار

مجلة الانتظار
www.alentedhar.com

أمة الانتظار بين عاشـــوراء الفاجعة الحسينية وعاشوراء الثورة المهدوية

- الدولة المهدويّة: تجاوز الهيمنة والسيطرة إلى بناء الإنسان
- الثورة المهدوية ملحمة اجتماعية
- النهوض المهدوي الراشد (انتظروا نهضتنا)
- هل الإمامُ المهديُّ حقيقةٌ تاريخية أم أسطورة شيعيّة؟

من نحن

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة الانتظار مجلة تعنى بالقضية المهدوية فكراً وسلوكاً ورواية وحدثاً، وهي وقف للإمام المنتظر عليه السلام. وهي لا تتبع أي حزب ولا جماعة، وإنّما تهدف أن تساهم في تعميق فكر الانتظار والدفع باتجاه تجسيد التيار المهدوي الذي نتمنى أن يأخذ على عاتقه توظيف الجهود المبذولة من قبل أحباب الإمام المنتظر وعشاقه وتنسيقها من أجل إحياء أمر الإمام أرواحنا فداه والتذكير به والإسهام بتأهيل الأمة من خلال نطاق القلم المهدوي، ومناهضة كل الأفكار التي تخدش بقداسة وشأنية القضية المهدوية أو تنتحل كذبا وزوراً أي من واجهاتها ورموزها، مستهدين بذلك برأي علمائنا الأعلام ومراجعنا الهداة، ونأمل أن يتم الانتباه للأمور التالية:

أولاً: المقالات المنشورة تعبّر عن رأي كاتبها، وهي لا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة وإدارتها.

ثانياً: إن ترتيب المقالات يخضع للاعتبارات الفنية البحتة، ولا علاقة له بشأنية كتابها.

ثالثاً: الكتابة في المجلة متاحة لجميع أحباب الإمام المنتظر عليه السلام، شريطة أن يستوفي الشروط العلمية والتربوية المعتمدة في هذا المجال.

رابعاً: لا شأن للمجلة بالأحداث السياسية في أي بلد إلا بمقدار تعلقه بمسار القضية المهدوية.

خامساً: المجلة تنتشر ألكترونياً، وبمقدار ما يتاح لها من إمكانات تطبع ورقياً.

سادساً: لا تمانع المجلة من أن يستخدم أي محب للإمام المهدي عليه السلام موادها الفكرية التي تنشرها.

سابعاً: تنشر المجلة أفكار المختصين بالقضية المهدوية حتى وإن اختلفوا فيما بينهم، فإننا نعتبر الاختلاف في هذا المجال أمر صحي يتيح للمتابعين سعة في الأفق وعمقاً في التدبّر.

ثامناً: يتولى شأن المجلة التحريري والفني والإداري عدد من مشرفي مجاميع منتظرون ومنتظرات للحوار المهدوي الناشطة في برنامج التلكرام.

تاسعاً: نرحب بأي اسهام او مشاركة لرفد ودعم المجلة .

عاشراً : تصدر المجلة عن عن مركز براثا للدراسات والبحوث (بغداد . بيروت)

00964772968023
منتظرون و منتظرات
مجاميع الحوار المهدوي

https://www.alentedhar.com/themgazine/

المحتويات

تعاظم مسؤوليات المنتظرين في ضوء التصادم العالمي ٤
نهج العلماء..... ٦
الانهيار الاخلاقي كعلامة من علامات الظهور الشريف ١١
نبوءة أهل البيت (عليهم السلام) حول انقراض الحكم الطاغوتي وازدهار كربلاء ومسيرة الأربعين..... ١٤
أمة الانتظار بين عاشوراء الفاجعة الحسينية وعاشوراء الثورة المهدوية ١٦
الانتظار كحالة تاريخيّة..... ٢٠
النهوض المهدوي الراشد (انتظروا نهضتنا) ٢٢
الانتظار مسارنا في زمن الغيبة..... ٢٤
بُوصلة الانتظار، سماءٌ بشمسٍ واحدة ٢٦
كيف نجعل الانتظار عادة؟ بين إستراتيجية الهُويّة وإستراتيجيّة الأهداف ٢٧
الانتظار في عصر الذكاء الاصطناعي ٢٩
أول الممهدين ٣١
التنمية البشرية في عصر الامام المهدي عليه السلام ٣٣
الثورة المهدوية ملحمة اجتماعية ٣٤
الدولة المهدويّة: تجاوز الهيمنة والسيطرة إلى بناء الإنسان ٣٥
ما هي المعالمُ العامّة للدولة المهدويّة؟..... ٣٦
الإمام (عليه السلام) حاضرٌ بيننا ٣٨
السلامُ عليك يا عين الحياة! ٣٩
طريقُنا اليوميُّ إلى الإمام (عليه السلام) ٤١
إثبات امتداد عُمر الإمام المهديّ (عليه السلام) وغيبته ٤٢
شرح مختصر لدعاء الفرج ٤٥
اختيارُ السماءِ للسفراء ٤٧
آيدلوجيّة الغَيبة ٥٠
البصيرةُ قلب المؤمن وعنوان التجلّي في الوعي والفهم في كل مراحل الصراع ٥١
الذُّنوب ودورُها في تأخير الظُّهور المبارك ٥٣
الشباب وكيفية إعدادهم لمهام الانتظار..... ٥٥
العدول عمّا هو سائد ٥٧
تدارك الهوية ٥٩
المهدويّة كعقيدة عابرة للأديان ٦٠
بناء الجماعة الصّالحة تمهيدًا للظهور الشريف ٦٢
جاهد نفسك، فالحُجّة(عليه السلام) يرى عملك ٦٤
حركات التدمير الشامل ٦٦
زيارة الأربعين هدّمت الجدران المصطنعة بين شيعة العراق والعالم ٦٧
صناعة التمهيد بين اجتهاد الرأي واجتهاد العمل ٦٨
ضرورة الغيبة في مسار التكامل الإنسانيّ ٦٩
ضوء على مفهوم الغَيبة ٧٠
علامات الظهور وتكاليف النُّصرة والتمهيد ٧٢
هل الإمامُ المهديُّ حقيقةٌ تاريخية أم أسطورةٌ شيعيّة؟ ٧٤
الإدمانُ الإلكترونيُّ وتفريغُ الإنسانِ من القِيَم المَهدَوِيّة ٧٦
أيُعالَجُ المريض أم يمرض المجتمع؟! ٧٨
بُنيّة قومي ولا تيأسي ٧٩
كوني مهدوية حرة ٨١
عيد الله الأكبر إبلاغٌ رسوليّ وتنجيزٌ مهدويّ ٨٢
غدير خُمّ والإمام المهدي (عليه السلام) ٨٤
ما معنى أنّ الغدير مهدويّ الانتصار؟ ٨٧
وإن لم تفعل فما بلّغتَ رسالته...! ٨٩
تنويرهم ام (النور) ٩٠
فلسفة التأليه ومشروع طاعة الاله الواحد ٩٢
الأسئلة والأجوبة المهدوية ٩٤

تعاظم مسؤوليات المنتظرين في ضوء التصادم العالمي

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد النبي الخاتم وعلى أهل بيته الطاهرين لا سيما إمامنا المنتظر أرواحنا فداه.

تعتمل الساحة العالمية فضلاً عن ساحة الانتظار بالعديد من العوامل التي لا تدع مجالاً للشك أن الأمور تتحرك إلى مفاصل جيوسياسية واجتماعية ليست من النمط التي اعتادت عليه مسارات الأحداث منذ عقود الحرب العالمية الثانية.

ومع أنّ الأحداث بين روسيا وأوكرانيا لا زالت تحكي التطابق مع ما ورد عن حرب النار الأذربيجانية التي "لا يقوم لها شيء" غير أنّ الملاحظ أنّ هذه الأحداث أخذت تبدي نمطاً واضحاً من شأنه أن يرفع من وتيرة الاضطراب في محيطها الجيوسياسي إلى حدود غير مأمونة، ومن يرقب تنامي السخونة في الملف البيلاروسي مع بولندا ومجموعة دول البلطيق لاسيما ليتوانيا واستونيا، ويقرن ذلك بالفشل الذريع الذي منيت به التحشيدات التي اعتمدها أمريكا وحلفائها بالناتو والمتزامنة مع عقوبات قاسية على الروس بغية دفع أمور جبهات القتال الأوكرانية إلى أن تتقدم لتصلح معادلة طاولة المفاوضات بينها وبين روسيا، يمكنه أن يصل لقناعة مثيرة بأنّ دول الناتو مجتمعة لم تستطع أن تزحزح الدب الروسي عن موضعه، بل أثبت الروسي أنّه أوقع كلّ هذه الأطراف في مأزق الاستنزاف، وهو أمر شكا منه جميع المتحالفين ضد الروس، وما من خيار أمام هذا الانغلاق في المسار الأمني إلّا المزيد من التصعيد، وهو أمر لمسنا بوادره من بعد الاندفاع التسليحي لنمط من الأسلحة المدرعة، ليعود ويتسلق إلى القنابل العنقودية والطائرات الحربية والصواريخ ذات المديات الأبعد والتقنيات الأعقد، ولعل الخطأ الاستراتيجي لهؤلاء أنّهم جعلوا الروسيّ يخوض معركة وجودية، وعاد ليوقعهم في نفس المطبّ لتكون المعركة بالنسبة لهم معركة وجودية أيضاً، وهذا النمط من المعارك لا سبيل له إلّا التصعيد، لأن خسارة أحدهم لن تكون خسارة تكتيكية بمقدار ما ستكون خسارة وجودية ليست له فحسب، بل لكل من يحالفه، وهنا تبدو الصورة كالحة جداً، فالتصعيد بين دول فيها من هو نووي إلى أين سينتهي يا ترى؟ ومن الذي سيضبط وتيرته؟ فضلاً عن أن يوقف جماح مالكيه.

خلال هذا الشهر دخل الملف الأفريقي بشكل ضاغط وسريع على خط التوتر العالي الحدّة بين الدول الكبرى، ومع أنّ رواياتنا تحدّثت عن أن عشيّة الظهور الشريف ستكون الحروب مشتعلة في كل العالم، غير أنّ أحداث النيجر ومن قبلها مالي وبوركينا فاسو والسودان وغيرها تؤكد حقيقة أن الموارد الأساسية للمواد الأولية لعالم الاستكبار العالمي قد أصبحت في دائرة التنازع والتنافس، فليست القضية مجرد انقلاب عسكري هنا أو هناك، بقدر ما هي تحريك الطاولة تحت أقدام المتنفّذ المستكبر سواء أكان مباشراً أو من ينوب عنه، وسنلاحظ انحداراً هائلاً في القيم الإنسانية يتمّ تحت يافطة عناوين براقة، فها هي السودان بعيداً عن ادعاءات الطرفين المتقاتلين والتي أودت لحد الآن بأربعة ملايين إنسان أن ينزح من بيته كي يحمل هوية اللجوء، غير أنّ قصّتها الحقيقة المتخفية هي مناجم الذهب، والنيجر تكمن معضلتها في غناء تربتها باليورانيوم وعدد من المعادن المهمة جداً لعالم الاستكبار الذي تم تشييده على جماجم الأفارقة

جاءت أحداث إحراق المصحف الشريف في السويد والدنمارك لتحكي حالة الجزع عند الصهيوني من موقف عالم الانتظار

استعباداً وارهاناً من بعد الاستعمار.

والملفان في تصعيدهما لا يختلفان عن التصعيد المتنامي في ملف المحيط الهادئ بين الصين والروس وكوريا الشمالية من جهة، وبين أمريكا وتايوان واليابان وحلفائهم وصولاً إلى الأستراليين من جهة، ولا زالت عمليات التحشيد العسكري في تعاظم مستمر.

ولو أردنا أن نصف منطقتنا أو قل الساحة الجغرافية للظهور الشريف، فكلها يمكن أن نقول بأنّها على نسب متفاوتة في درجة سخونة صفيحها، ولكن كلّ هذه النسب فيها من الغليان ما يكفي لكي تعتبر من المناطق المرشحة لتشهد تغييرات مهمة أو أنّها من الفاعلية بمكان بحيث يمكن أن تمثّل ساحة مثلى لعملية التمهيد لليوم الموعود، فمن جهة نلاحظ الانحدار الاستراتيجي في الشأن الصهيوني إن في جهة التماسك الداخلي الصهيوني؛ فأزمتهم عارمة وقد انعكست على ساحات حساسة للغاية تمثلت في ازدياد رقعة المنسحبين من الانخراط في المهمات العسكرية، في الوقت الذي ينمو الشعور العالمي فضلاً عن الإقليمي وصولاً إلى العمق الصهيوني بأنّ قصة الردع الصهيوني قد تناقصت إلى حدّ مريع، أما من جهة الخارج فلقد بات واضحاً أن قدرات محور المقاومة قد أصبح من فارضي المعادلة على الصهاينة وشأنه يتعزز بسرعة كبيرة ومتواصلة.

أما من جهة سوريا فالأمريكي في لهاث شديد لجمع أوصاله لمحاولة إيجاد المعادلة التي تضمن له انسيابية نفط دير الزور واستمرار سرقته، في وقت راحت المماحكات الروسية السورية مع حلفائهما تضرب على وتر حساس، وما الدعوات التي وجهها الأمريكيون لحلفائهم من خونة سوريا لكي يتماسك وجودهم في محور الشرق السوري في مهمة هدفها قطع الطريق بين العراق وسوريا، ومالأة أكراد سوريا واستمالتهم كبيدق في معركة الوجود الأمريكي، في نفس الوقت الذي تجد تركيا أنّها في خطر لأمنها القومي من زيادة نفوذ قوات قسد الكردية ما حدا بها إلى زيادة الدفع بالمجاميع الموالية لها من تكفيريين وغيرهم إلى محاولة الضغط على المعادلة.

أما في ملف الخليج فإن البارز هو تنامي التصعيد في التلويح بالردع ما بين الأمريكيين والصهاينة وما بين الجمهورية الإسلامية التي باتت المنغّص الرئيسي لمخططات نفوذ الأمريكان والصهاينة، ويمكننا ملاحظة تنامي الاقتدار الناهض من عالم الانتظار المهدوي في كل الساحة لا سيما في الساحات الأساسية.

وقد جاءت أحداث إحراق المصحف الشريف في السويد والدنمارك لتحكي حالة الجزع عند الصهيوني من موقف عالم الانتظار، ومع أنّ الحادثة مؤلمة غير أنّها كبقية أنماط البلاء لعبت دور المنبّه فزاد احتضان الشعوب الإسلامية للكتاب العزيز، ورغم الموقف اللا مسؤول والمخزي الذي وقفته غالبية هذه الحكومات، إلّا أنّ الإنسان لا يملك إلّا أن يمجّد موقف المرجعية الشيعية العليا التي جرّت الأمر لتدويل القضية باتجاه حماية المقدسات الدينية وهو أمر سرعان ما وجد تلبية سريعة من قبل الأمم المتحدة، وكذا موقف المرجعية الدينية في الجمهورية الإسلامية التي دعت لمعاقبة الدول التي ترعى ذلك، وكان الموقف الذي أبداه العراق حكومة وشعباً وقواه السياسية موضع تجليل وريادة، وقد أظهر كلّ ذلك سعة الإمكانية التي يمكن لعالم الانتظار والقواعد الممهدة أن يلعبه في القضايا المصيريـــــة، وهو ما يحملنا وكل

التتمة في ص٨٦

نهج العلماء

اية الله العظمى الشيخ بشير النجفي
دام ظله الشريف

ومن هذا المنطلق يجب على كل مكلف إعداد نفسه وإصلاحها ليستعد لقبول الفيوض الربانية ويطهّر عيونه لتكتحل بالنظر إلى الغرّة الحميدة والطلعة الرشيدة، وينبغي أن نعلم أن أول الأوائل في هذا السبيل ترسيخ العقيدة بالمبادئ الإسلامية وضروريات الدين الحنيف ثم ترويض النفس بالأخلاق الحسنة بالابتعاد عن المعاصي والسعي في خلع الملكات الرذيلة والاستعانة بالمرشدين العلماء الأبرار، ولو من خلال مؤلفاتهم وتزيين النفس بالمستحبات واللجوء إلى الله تعالى بكل كيانه ليعينه على نفسه ويطلب منه الثقة به تعالى ويستجديه التوكل عليه ويستفيضه العون والهداية والقوة والتسديد في السلوك إليه، وقد ورد في غير واحد من الروايات أن ولاية أهل البيت لا تدرك إلا بالتقوى والجهاد مع النفس، وقد ورد أن شيعتهم هم المتقون نرجوه سبحانه أن يعيننا على أنفسنا ويهب لنا الثقة به ويجود علينا بالتوكل عليه بالمغفرة عما سلف والعون على ما بقي.

من لهذا العالم ؟

آية الله العظمى
الشيخ لطف الله الصافي
قدس سره

وإياك والتقصير في أداء تكاليفك، ومسؤولياتك، وأن يكون حظك من الإيمان بذلك الظهور وانتظار الفرج ، وكشف الغمة والتظاهر بالشوق إلى لقائه وانتظار دولته وأيامه ، والدعاء لتعجيل فرجه ، فتكتفي بالصراخ والندبة ، وتترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والحب في الله والبغض في الله ، ومحادّة من حادّ الله ورسوله ، وتتقاعد عن العمل والجهاد لإعلاء كلمة الله ، وتصبح وتمسي كسلاناً آيساً فارغاً عما يقع في بلاد المسلمين وما يصيبهم . فمن أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم، فما نسخ شيء من أحكام الإسلام وفرائضه ، فحلال محمد صلى الله عليه وآله حلال إلى يوم القيامة ، وحرام محمد صلى الله عليه وآله حرام إلى يوم القيامة، ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين .

فسنن الله تعالى في عصر الغيبة هي سننه في عصر الحضور ، ولن تجد لسنة الله تبديلا ، فلا تجهل حقيقة هذا الأمر وما أُريد منه من التمييز والتمحيص ، ولا تتبع من يحرّف الكلم عن مواضعه فلا إذن ولا رخصة لأحد في ترك الفرائض وفعل المحرمات .

والإيمان بالمهدي عليه السلام ووجوده وظهوره يؤكد الشعور بالمسؤولية ويجب إلينا إقامة العدل والحق ، وإماتة الظلم والباطل .

فالمسلم المؤمن به هو القوي في دينه لا يخاف غير الله ، ولا يتقاعد عن نصرة دينه ، فهو دائماً في السير والحركة حتى يصل هو والعالم إلى نقطة الكمال ، ويملأ الله الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

قال الله عز وجل قُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُه وَالْمُؤْمِنُونَ .

ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية فقط

نهج العلماء

آية الله العظمى السيد الخامنئي
دام ظله الشريف

أدرك المستعمرون الأجانب أنه طالما بقيت العقيدة المهدوية راسخة في أذهان تلك الشعوب، لا يمكن التحكم بتلك الشعوب كما ينبغي! لاحظوا مدى أهمية العقيدة المهدوية.

ولاحظوا مدى فداحة الخطأ الذي يرتكبه البعض باسم التجديد والانفتاح الفكري، بإثارتهم الشكوك حول المعتقدات الإسلامية بلا وعي ولا دراسة ولا معرفة لطبيعة العمل الذي يقومون به؛ فهؤلاء يؤدّون بكل سهولة نفس الغرض الذي يرمي إليه العدو .

«... لقد تعرضت جميع العقائد البناءة لهجمات من خصومها .

اعلموا أيها الإخوة والأخوات أن هذه النقطة في غاية الأهمية! لاحظوا كم يجب علينا أن نكون متيقظين اليوم! إذ أنهم نقبوا حتى في تعاليم الإسلام وأحكامه وحيثما وجدوا في الشرع المقدس معتقدا أو حكماً له تأثير ايجابي واضح وكبير في حياة ومستقبل الفرد والمجتمع والأمة الإسلامية وقفوا بوجهه وقاوموه بشكل أو آخر، لعلهم يستطيعون القضاء عليه، فإن لم يصلوا إلى غايتهم حاولوا التلاعب بمحتواه.

ولعل البعض يتساءل مستبعداً، وما شأن العدو، وكيف يتسنى له تجريد العقائد الإسلامية من فائدتها للناس؟

وهذا التصور خاطئ طبعا. فالعدو قادر على ذلك ولكن لا على المدى القصير، بل على امتداد فترة طويلة قد تمتد إلى عشرات السنين حتى يستطيع طمس بؤرة مضيئة فيها أو إفراغها من جوهرها، أو إبراز نقطة مظلمة فقد يبذل أحدهم جهودا محمومة على مدى سنوات طويلة وينفق الأموال ولكن لا يصل إلى نتيجة، فيأتي آخرون من بعده ويمضون على نهجه. لقد تعرضت معتقدات المسلمين للكثير من أمثال هذه الأعمال، كما حصل مع عقيدة التوحيد وعقيدة الإمامة، وكذلك المفاهيم الأخلاقية كمفهوم الصبر والتوكل والقناعة، هذه كلها نقاط بناءة بارزة لو استوعب المسلمون حقيقتها لكانت بمثابة المحرك الذي يسهم في تقدم المجتمع الإسلامي نحو الأمام. ولكنهم بعدما تحايلوا عليها وغيروا مضامينها وبدلوا معانيها وألقوها في الأذهان على صورة أخرى مغايرة لأصلها، استحال ذلك المحرك إلى داء مخدر ومنوم، كما أنهم حاولوا كثيرا ذلك عقيدة مع المهدي الموعود .....

ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية فقط

السيد
حسن نصر الله

مجاهدونا سيدخلون المسجد كما دخلوه أول مرة نحن نقاتل هذا العدو، وكلانا ينظر إلى نقطة محددة، ونقرأ في كتبنا أن مجاهدينا سيدخلون المسجد كما دخلوه أول مرة، وسيقيمون الصلاة هناك، وسيقطعون جذور هذا الكيان الغاصب وهذه الغدة السرطانية، وهم يقرأون الشيء نفسه في كتبهم، من قبيل أن دولتهم التي ستقوم في آخر الزمان ستزول على يد حفيد من أحفاد الأنبياء . إذاً، هم يقاتلون من موقع القلق واليأس ونحن نقاتل من موقع الطمأنينة والأمل، وهم يشكلون الكثرة والقوة الطاغية المرعوبة الخائفة من المستقبل، ونحن القلة المؤمنة المطمئنة للمستقبل.

والثقافة المهدوية والفكر المهدوي وقراءة المستقبل من فقط خلالهما هي التي تستطيع أن ترسم صورة هذين الفريقين وجبهتهما، ومن خلال هذا الفكر، نستطيع أن نحزم هذا العدو، ونقهره، ولقد فعلنا ذلك، ويمكننا أن نفعل ذلك عندما نتسلح بهذا الفكر، ونواجه به جميع التحديات القائمة حالياً.

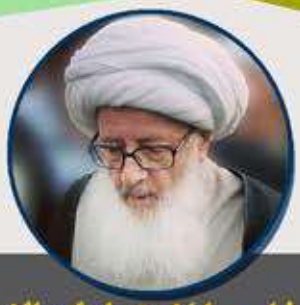

اية الله العظمى
الشيخ الوحيد الخراساني
دام ظله الشريف

نهج العلماء

تأملات في المنهجية المثلى للارتباط بالإمام صاحب العصر والزمان

إنّ الكيفية المطلوبة للارتباط بإمام الزمان موجودة في القرآن الكريم؛ يفتتح كتاب الله بعد سورة الحمد بهذه الآية: ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يؤْمِنُونَ بِالْغَيبِ وَيقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ ينْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يوقِنُونَ﴾ هذه الآية الكريمة مخطّط و برنامج سعادة الدنيا و الآخرة و شرح هذه الآية بحاجة إلى كتاب؛ بعد أن بين الله تعالى عظمة القرآن عن طريق اسم الإشارة للبعيد. «ذلك الكتاب لا ريب فيه»، جعل هداية هذا الكتاب مختصّة بطبقة واحدة هذه الشمس، تُضيئ العالم لكنه إذا لم توجد عين باصرة؛ فإنه يتعذر رؤية الشمس. ولو وُجدت عين باصرة وكان عليها حجاب، فإنّه يتعذر أيضاً رؤية الشمس. فالذي يريدُ أن يرى الشمس يحتاج الى أمرين:

الأوّل: أن تكون له عينٌ باصرة، والآخر: رفع الستر والحجاب. وإذا لم توجد العين سيحرم من رؤية الشمس. وإذا وجدت عين وكانت هذه العين خلف حجاب، فإنّه يكون أيضاً محروماً. إنّما تُبصر العينُ الشمس اذا لم يكن عليها حاجبٌ يسترها.

وشمس الوجود هو كتاب الله، ولله تعالى كتابان:

الأول: هو الكتاب التدويني وهو القرآن المجيد، والآخر: هو الكتاب التكويني، أي الإنسان الذي تجسّد فيه القرآن، وجميع حقائق القرآن من باطن القرآن، وظاهره، وكل معارف القرآن متمركزة في عقله وكل أخلاق القرآن متجسدة في صفاته. وكل أحكام القرآن تنعكس في أعماله. وهو كتاب الله الناطق، الإمام صاحب العصر والزمان. إنّ الارتباط بهاتين الشمسين لابدّ له أوّلاً من عين العقل والفكر، وثانياً: ألّا تحجب المعصيةُ عينَ العقل، إنّ مثل هذا الشخص تكون لديه اللياقة للاستفادة من دقائق القرآن والحظوة بالألطاف الخاصة الخفية لإمام الزمان.

أنتم الذين تحضرون هاهنا جميعاً، أولاً إنكم في فصلٍ من فصول الحياة تجهلون فيه . أنتم . قدر هذه النعم! إنّ فصل الشباب هذا هُوَ ربيع الحياة. وكما أن لهذا العالَم فصلَ ربيع، والبذور لابد أن تصبح خضراء في الربيع. وفي فصل الشتاء لابد أن تجنى المحاصيل وليس هو وقت اخضرار البذور إنكم الآن في فصلٍ تصبح فيه بذور العلم والعمل خضراء في نفوسكم فلا بد أن تُدركوا قدْرَ هذه النعمة، وإذا عملتم وفق هذا النهج، فستضمنون سعادة دنياكم وآخرتكم. إنّ الارتباط بإمام الزمان ليس برؤيته؛ إن هذا الباب والجدار اللذين تشاهدونهما هما من شروق الشمس إلى غروبها معرضان للشمس لكنهما لم ينتفعا بشيء البتة..

ولكن تجد في أعماق الجبل سبعين متراً أو مائةِ مترٍ تحت الأرض أصل الفيروزج، وهو لم ير الشمس ولكنه أخذ كلَّ الأشعة اللازمة فصار جوهرةً متلألئةً؛ هذا الباب والحائط والحجر، في مقابل الشمس ولكن بلا انتفاع، وتلك الفيروزجة في قلب الجبل وليست في مقابل الشمس ولكنها اقتبست أشعة الشمس وهكذا أنتم إذا طويتم هذه المسيرة، فستستفيدون من أشعة إمام الزمان. أوّلاً لابد أن تعرفوا إمام الزمان تأمّلوا... جميعا!! إنا لنسمعُ باسم إمام الزمان لكن فهم المطلب، وإدراك العظمة خارج عن دائرة استيعاب عقول جميع الناس. لقد نقل الشيعة والسنة هذه الرواية حيث ينبهر العقل! وتعيى قوى الإدراك! الرواية هي أنّ الرسول ـ ذلك الشخص الذي يقول الله عنه في القرآن: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ ـ قال ذلك الحديث الذي نقله حتى أبناء العامة، وهو: «المهدي طاووس أهل الجنة». إنّ قول هذا الحديث سهل ويسيرٌ...! وأما فهمُه، فهو في غاية الصعوبة. الجنة هي مركز وقاعدة الجمال؛ الجنة التي هناك، يشرق فيها وجه يوسفَ الصديق مثل القمر في الليلة الرابعة عشرة، وطلعة موسى بن عمران، وجمالُ عيسى بن مريم، ووجه إبراهيم خليل الرحمن ومع وجود كل هؤلاء فإن طاووس أهل الجنة هو إمام الزمان! فأي باطنٍ ذاك الذي هذا ظاهره؟!

ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية فقط

لقد عشنا ردحاً من الزمن، و نحن نلهج باسم إمام الزمان ولكن هل عرفناه؟! إن هذا الأمر على قدرٍ من الأهمية، إلى حدّ أن الرسول قال: «عليه جلابيب النور» إذ يرتدي الإمام الحجة بن الحسن جلابيبَ النور.. وهي كلّها متوقّدة من شعاع ضياء القدس!! زبدة القول هي أن إمام الزمان جوهرة متصلة بـ: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ﴾ فإمام الزمان الذي أطلّ على الدنيا في النصف من شعبان هو هكذا جوهرة طوبى لذلك الشخص الذي عرف الطريق وتدرّع بالتقوى، فأمسى موضعَ لطفه! إذا أدّيتم الصلاة في أول وقتها هذه هي الكلمة الأولى (الشيء الأوّل) وجئتم بالواجبات بالصورة المطلوبة، وتركتم ما حرّم الله، ولم تنسوا التوسُّل كل يوم بإمام الزمان، تلك الأشعة التي.. أشار النبي الأكرم إلى أنها من روحه، ستشرق على أرواحكم وإذا أشرقت فإنها الإكسير الذي يغيّر ويبدّل!

ويكفي أن أنقل لكم هذه القضية: الحسين بن روح نائب إمام الزمان يعني أنه قد تعرّض لِنَفَس إمام الزمان أنا سأنقل هذه القضية، وعليكم أن تفهموا غايتها ينقل الشيخ الصدوق رئيس المحدّثين عن محمد بن الحسن الصيرفي، هذا الرجل من أهل بلخ. شيعة بلخ أعطوا الأموال المتعلقة بالإمام لهذا الرجل ليحملها إلى بغداد، ويعطيها لنائب إمام الزمان، قال: لقد سبكت هذه الأموال أي صيّرتها سبائكَ من الذهب والفضة. وحملتها معي من بلخ وأين بلخ عن بغداد؟! في ذلك الزمان، قال: وصلت إلى سرخس، جئت من بلخ إلى سرخس، فنصبت خيمتي على كثيب تلّ رملي، هذه السبائك التي كانت أموالاً عائدة للإمام، ضاعت واحدةٌ منها في ذلك الكثيب الرملي. لقد أقبل من بلخ إلى سرخس.

فأضاع السبيكةَ في سرخس.. قال: بلغت همدان، أين سرخس؟ وأين همدان؟! فعندما بلغت همدان، قلت لنفسي: إن المال مال الإمام، وهو أمانة وعليّ أن أوصله للإمام فصنعت سبيكةً من مالي الخاص، بوزن تلك السبيكة التي كنت قد أضعتها فوق ذلك التلّ في سرخس فدسستُها بين تلك السبائك والقطع الذهبية. بلغت بغدادَ.. فذهبت للقاء الحسين بن روح فلما وضعت السبائك بين يديه، إنّ الذي يحير فكر كلّ حكيم، وعقل كلّ فقيه، هو أنّ هذا المقام أي مقام هذا؟! قال: وضعت السبائك بين يدي أبي القاسم الحسين بن روح، ففحصها واحدةً واحدة. فقال: هذه السبيكةُ ليست من مالنا، لقد رفع تلك السبيكة التي صنعتها في همدان قال: هذا المالُ مالك. لقد صنعتها بدَلَ تلك التي فُقِدت. إنّ التي تعود إلينا، هي في التلّ الذي نصبت خيمتك عليه في سرخس وضاعت في وسط الرمال فأي إحاطة هذه الإحاطة!! وأية روح هذه وأي قلب هذا! وما أعظم هذا الاطّلاع! عندما ترجعُ من هنا اذهب إلى ذلك الكثيب الذي نَصبتَ خيمتَك فوقه.. عُدْ هناك، تجدْ تلك السبيكة. وبعد عثورك عليها ستأتي في العام المقبل إلى بغداد لكنك إذا بلغت بغداد في القابل، فلا تراني. فسلّم تلك السبيكةَ إلى النائب الذي سيعهدُ الأمرُ إليه بعدي؛

هذا هو خادم إمام الزمان! إنه الحسين بن روح الذي كان له مقام النيابة الخاصة عن ولي العصر عندما أشرق نور إمام الزمان في قلبه، صارت روحُه قلباً له تلك الإحاطة من بغداد إلى بلخ! لقد حصّلت هذه النفس هذا المقدار من العظمة! هذا هو معنى إمام الزمان!! مَن ذا الذي عرفه؟! ومن ذا الذي استطاع أن يمسك بأطرافه؟ إنكم إن أديتم الصلاة في أوّل وقتها، واستقمتم على هذه الطريقة الحقة واجتنبتم الذنوب، وأتيتم بالواجبات بالكيفية المطلوبة، فستمتد يد عنايته على رؤوسِكم حينئذٍ تتساءلون من الدهشة ما الخبر! غاية الأمر أنّه لابدّ أن نطوي الطريق ثم ننظر متى نبلغ المقصد، فبدون التحرك تجاه المقصد لا يمكن الوصول فوا أسفاه على انقضاء هذا العمر!! ولم نعرف فيه قدر النعمة.

إنّ الأشخاص الذين يعملون في زمان الغيبة بالكيفية التي بيّنتها فلهم هذا المقام الذي سأذكره أي كلُّ واحدٍ منكم لديه هذه السعادة فاسعوا ألاّ يفوتكم ذلك هذه الرواية التي بيّنها حجة الله سيّد الساجدين وزين العابدين، والتي ينقلها الصدوق: أنّ أولئك الأشخاص الذين يبقون في زمان غيبة إمام الزمان، على هذا المذهب ولا يفرّطون بهذه العقيدة، يكتبُ لكل واحد منهم ثواب ألف شهيد من شهداء بدر وأُحُد. مقامكم هو هذا المقام!! ولكن ما هو الطريق؟ الطريق هو: من اليوم قدِّموا الصلاة على كل عملٍ. حافظوا على الارتباط بالله ولا تقيسوا الصلاة بأي عملٍ آخر!! وهذا هو الشرط الأول. كلَّ يوم بعد صلاة الصبح، دعاء العهد الذي في آخر مفاتيح الجنان أديموا قراءته وغضّوا أبصاركم عن غير المحارم. وصونوا بطونكم عن الحرام. وأقيموا الفرائض الإلهية وحينئذٍ ستدوّن أسماؤكم جميعاً في دفترٍ، ذلك الدفتر الذي يتصدّره اسمُ حبيب بن مظاهر، واسمُ الحر بن يزيد الرياحي.

آية الله السيد محمد رضا السيستاني

ليس باستطاعتنا أن نوفي الشهداء الأبرار ولو جزءاً يسيراً من حقوقهم

هذا اليوم الثالث عشر من حزيران يصادف الذكرى السنوية التاسعة لصدور فتوى الدفاع الكفائي من على منبر صلاة الجمعة في كربلاء المقدسة. وبعده هبّ العراقيون شيباً وشبّاناً لمقارعة الإرهابيين ودفع شرهم في مشاهد رهيبة قلّ نظيرها في التاريخ القريب. وينبغي أن نستذكر بإجلال وإكبار أولئك الأبطال الذين استرخصوا دماءهم وبذلوا أرواحهم في تلك الملحمة الكبرى، فمنهم من استشهد وذهب الى ربّه مخضباً بدمه، ومنهم من أصيب وربما كانت إصابته بالغة أدّت به الى عوق دائم، ومنهم من لا يزال يقف على السواتر ويواصل القيام بمهمته العظيمة.

ومن المؤكد أنه ليس باستطاعتنا أن نوفي الشهداء الأبرار ولو جزءاً يسيراً من حقوقهم، ولكن لعل من المناسب ونحن على أعتاب زيارة الامام الحسين (ع) في يوم عرفة وهي من أهم الزيارات وأثوبها أنّ من يوفق منّا لزيارته (ع) أن يقرأ الزيارة المخصوصة ويهدي ثوابها الى أرواحهم الطاهرة، ومن يكون في الحج يأتي ولو بأشواط من الطواف نيابة عنهم. هذا شيء يسير جداً تجاه تضحياتهم العظيمة ولكنه من أحسن وجوه استذكارهم رحمهم الله.

نسأل الله تعالى أن يجعلهم في أعلى عليين ويحشرهم مع الشهداء العظام ولا سيما أنصار الامام الحسين (ع).

وقد زرت قبل مدة قبور جمع منهم في وادي السلام فخنقتني العبرة واستصغرت نفسي أمام شموخ أولئك الأبطال، شباب في عمر الزهور اختاروا بإرادتهم الحرة أن يسلكوا طريق الشهادة دفاعاً عن حياض المسلمين وأعراضهم ومقدساتهم.

قرأت على شواهد قبورهم أن بعضهم كان طالباً في الحوزة وآخر خريجاً من الجامعة وثالث كان عاملاً بسيطاً وهكذا الآخرون كلهم من عامة الناس. وقد سمعت من مواقفهم ما يهز المشاعر بل يزيل القلب عن مستقره، وللمثال حدثني والد أحدهم أنه كان قد تخرّج للتوّ من الجامعة، قال: وكنت أمنّي نفسي بتزويجه فهيّأت الدار والمستلزمات واتفقنا على خطبة إحدى القريبات ولكن عندما نادى منادي الجهاد رفض أن يتزوج وقال: أنا ذاهب الى الجبهة، وكلما حاولت ثنيه عن ذلك وإقناعه بالتريث لم ينفع، قال: هذه فرصة أين اجد مثلها؟ مقاتلة البغاة والمارقين بفتوى شرعية يكون المقتول فيها شهيداً يدفن بثيابه بلا غسل ولا كفن، أنّى أجد مثل هذه الفرصة؟ قال قلت له: في غيرك الكفاية فقال: ولكن اذا استشهد غيري فهل يكتب لي ثواب شهادته؟ فقلت له: نحن أسرة ميسورة نساهم بأموالنا في الدعم اللوجستي، والجهاد يكون بالمال كما يكون بالنفس، فقال: وأين الجهاد بالمال من الجهاد بالنفس؟ ألحّ على الذهاب الى الجبهة ولم تطل أيامه حتى جيء به شهيداً.

مقاتل آخر كان في جبهات الشمال وفي اجازته لا يرجع الى أهله بل يذهب متطوعاً الى جبهات الغرب وقد استشهد هناك. مقاتل ثالث كان لا يرضى بالاستفادة من اجازته الا اذا لم يكن لأهله ما يأكلون فيأتي ويعمل بضعة أيام لتوفير المأكل لهم ثم يرجع الى الجبهة وقد استشهد وخلفه العديد من الصغار. وهكذا الآلاف من أمثالهم. صلوات الله ورحمته عليهم وجزاهم عنّا خير جزاء المحسنين.

من كلمة في ختام الدرس اليوم بمناسبة ذكرى صدور فتوى الدفاع الكفائي في عام ٢٠١٤م

ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية فقط

الانهيار الاخلاقي كعلامة من علامات الظهور الشريف

الشيخ جلال الدين علي الصغير

علامات الظهور

الاندفاع الأمريكي بمعية دول الناتو وحلفائهم باتجاه شرعنة وإقرار سلوكيات الشذوذ والتحوّل الجنسي وتبنيها والدفاع عنها بل والترويج لها، وجّه الأنظار لما تظافرت الروايات الكثيرة على أنّ الزمان لا ينقضي حتى تهيمن حضارة أقلّ ما يقال عنها بأنّ أحد سماتها البارزة أنّها تتسم بشيوع أخلاقيات اللواط والسحاق والتخنّث والدياثة لتكون معلماً بارزاً فيهـــا، وعلى ذلك كان اتفاق روايات السنّة والشيعة الواردة في هذا المجال على حدّ سواء، ولا يعدم الإنسان الباحث أن يجد شذرات من ذلك في العهدين القديم والجديد لأهل الكتاب.

ومع أنّ هذه الروايات تتحدّث عن شأن يثير التقزز والاشمئزاز وينذر بهبوط وتسافل في المنظومة الأخلاقية والمجتمعية، غير أنّها في عين الوقت تطرح المسألة بعنوانها من علامات الظهور الشريف للموعود من آل محمد صلوات الله عليه وآله، ولهذا يكتسب البحث عن ذلك أهمية خاصة علاوة على ما فيه من تحفيز وإنذار للغيرة الفردية والاجتماعية خشية من استفحال هذه الفاحشة وسريانها في داخل مجتمعاتنا والتي لا يصعب ملاحظة أنّها كانت مورد هجمة ممنهجة من قبل النظم العلمانية الإلحادية بغية إسقاط منظومتها الأخلاقية واستباحة عناصر التماسك والتآصر الاجتماعيين فيها!

فلقد روى الشيخ الكليني قدس سرّه بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال لأبي جعفر الدوانيقي العبّاسي ضمن حديث طويل يطرح فيه ما سيجري في آخر الزمان(١): "واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، (..) ورأيت الغلام يعطي ما تعطي المرأة، ورأيت النساء يتزوجن النساء، (..) ورأيت الرجال يتسمّنون(٢) للرجال والنساء للنساء، ورأيت الرجل معيشته من دبره، ومعيشة المرأة مـــن فرجها، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال، ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر وأظهروا الخضاب وامتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها، وأعطوا الرجال الأموال على فروجهم(٣)، وتنوفس(٤) في الرجل، وتغاير عليه الرجال، (..) وكان الزنى تمتدح به النساء، ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال، ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن، (..) ورأيت ذوات الأرحام ينكحن ويكتفى بهن (..) ويتغاير على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله، ورأيت الرجل يعيّر على إتيان النساء، ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور، يعلم ذلك ويقيم عليه.(٥)

وفي حديث طويل يرويه الشيخ القمّي في تفسيره عن الرسول الأعظم صلوات الله عليه وآله في حديثه لسلمان الفارسي رضوان الله عليه قال: وعندها يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء، ويغار على الغلمان كما يغار على الجارية في بيت أهلها، وتشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال.(٦)

وروى الشيخ الصدوق أعلى الله مقامه عن الإمام الباقر عليه السلام حين قيل له: يا ابن رسول الله متى يخرج قائمكم؟ قال: إذا تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج.(٧)

ولا يختلف حديث العامّة عن ذلك كثيراً فلقد روى نُعيم بن حمّاد عن أبي هريرة، قال: لا تقوم الساعة حتى يتسافد الناس في الطرق كما يتسافد الدواب، يستغني الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، أتدرون ما التساحق؟ قالوا: لا، قال: تركب المرأة المرأة ثم تسحقها.(٨)

وروى البزّار في مسنده عَن أَبِي هُرَيرة، عَن النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم قال: والذي بعثني بالحق لا تنقضي هذه الدنيا حتى يقع بهم الخسف والقذف والمسخ، قالوا: ومتى ذاك يا نبي الله؟

قال: إذا رأيت النساء ركبن السروج ، وكثرت القينات،(٩) وفشت شهادة الزور، واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء.(١٠)

وروى الطبراني بسنده للرسول الأعظم صلوات الله عليه وآله: إن من أعلام الساعة وأشراطها أن يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء(١١)

وروى الآجري بسنده لرسول الله صلوات الله عليه وآله أنّه قال: لا تذهب الدنيا حتى يستغني الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، والسحاق زنا النساء بينهن.(١٢)

وما يجب أن نلاحظه هنا أنّ هذه التصرفات حين يشار إليها بهذه الصورة لا يراد منها الحالات الفردية، فهذه كانت تحصل ولما تزل في كلّ المجتمعات، ولكنها في العادة تجري بعيداً عن أنظار المجتمع، وتحاط بتقييم اجتماعي وأخلاقي يدينها ويزدريها، بحيث لا يمكن أن تكون معلماً للمجتمع أو سمة له، ولكن الإشارة إليها بهذه السعة التي في الروايات والتي تصل إلى درجة التفاخر والتغاير، والتي تقرن بحالة انقلاب المعايير في ذات المجتمع والتي يمكن تلمسها بقوله صلوات الله عليه وآله: كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروفاً؟(١٣) فإنّه ينبأ عن ظاهرة عامة تسم المجتمع ويتلون بها.

وأيّاً ما يكن فإنّ هذا النمط من التسافل الأخلاقي والفطري لا يمكن أن يأتي من فراغ، ولا تصل إليه الأمم اعتباطاً من دون وجود منهج يسوق الأمم بهذا الاتجاه، ويلوّنها بلونه!

ولو أننا نظرنا إلى الجهد المحموم الذي تبذله الولايات المتحدة الأمريكية وكندا بمعية عدد من الدول التي تهيمن عليها أحزاب اليسار في أوربا، من أجل حماية نفس الممارسات التي أشير إليها في الروايات والدفاع عنها ومحاولة الترويج لها في كافة البلدان ضمن مخططهم للغزو الثقافي لهذه البلدان، فإننا سنجد تطابقاً مثيراً بين مـــا ذكرته الروايات من عادات وما يجري الترويج له لنفس هذه الممارسات عبر الأجندة المعروفة الآن من خلال موضوعات كالجندر والتنوّع الاجتماعي واتفاقيات سيداو وكل ما يرتبط بحماية مجتمعات الشذوذ المشار إليها حالياً بالمجتمع الميمي (LGBT) وهو اللفظ المصدّر للدول لتخفيف وطأة كلمات اللواط والسحاق والتخنث والدياثة على الشعوب التي تنظر إليها نظرة مقت وتقزز وتجريم، ولو أمعنا النظر في مآلات عملية الترويج هذه والتي أخذت موقعاً ثابتاً في السياسة الخارجية لهذه الدول، فضلاً عن تحوّلها للمناهج التربوية عن تحوّلها للمناهج التربوية في المدارس، بل وامتدّت في سبيل إشاعتها لمناحي الاقتصاد فضلاً عن القوانين، ولم يك مستغرباً أن تنجر بعض الكنائس لهذا المنزلق وتسقط في مستنقعه، فإنّك ستجد أنّ كل ما طرح في الروايات المارّة هي الهدف الذي تصبو إليه هذه السياسات.

وكي أوضح ذلك تعال لننظر إلى مفهوم التنوّع الاجتماعي (Gender) ـ والذي يجري تسويقه بطرق مختلفة وتعقد من أجل تمريره اتفاقيات أممية وتندفع في سبيل الترويج له منظمات دولية ومحلية مرعية تماماً من قبل أموال هذه الدول ـ ونحاول أن نفهم أين يصبّ هذا المفهوم حينما يخرج من عالم التنظير الفكري ليتغلغل إلى المحيط الاجتماعي عبر القوانين والتشريعات والمناهج التربوية، بالرغم من حرص هؤلاء على تمرير المفهوم الذي يقصدونه بطريقة يتم الحرص على إبهامها والتنصّل من هذا الفهم أو ذاك إن تمّ اكتشافه، ليتمّ تسويقه بطريقة تخرجه من التحرّج الاجتماعي وتعيده لعملية التسويق التي يريدونها سلفاً.

مع أن لفظ الجندر له أصله اللاتيني ويعني الجنس بطابعه الخلقي البايولوجي، ولكن مفهومه تحرك فامتد إلى تصنيف الناس وفقاً لمعايير لا علاقة لها بالشأن البايولوجي بالضرورة، كما أنّه تجاوز التصنيف الفطري بتقسيم الخلق إلى ذكر وأنثى، وانتهى إلى التحدّث عن العناصـــر والأنـــواع وفقاً لواقعها

الاجتماعي وما ينتجه ها الواقع، ومع أنّ علماء الجندر لا يضعون ضابطة علمية لفصل نوع عن آخر وتمييزه، غير أنّ متابعة أفكار وتطبيقات هؤلاء يمكننا من أن نعزو الفصل الجندري ا الى طبيعة المشاعر والأفكار التي يكونها الجندر عن نفسه بمعزل عن سبب نشأتها، فمن يشعر بأنه أنثى female man سيصنف جندريا كنوع جديد، ومن تشعر بأنها ذكر shemale ستصنف وفقا لذلك، وهكذا بقيّة الأصناف، وقد يبدو للوهلة الأولى أنّ الأمر مقبول كوصف، ولكننا ندخل نقطة الخطر والفاحشة حينما يتحوّل هذا التصنيف الى البيئة القانونية، والتي ستجد في القوانين والمعاهدات الأممية التي تعمل على حقوق الإنسان والمساواة وعدم التمييز وعدم العنف وما شاكل توطيناً جديداً وتطبيعاً لهذا الشذوذ في المجتمع، فهذه القوانين والمعاهدات ـ التي سبق لها أن شرعت بعيداً عن أجواء الانحراف الاجتماعي والأخلاقي هذا ـ ستعمل لحماية هؤلاء والدفاع عنهم ومنحهم الحقوق كاملة أسوة ببقية الأنواع الاجتماعية!، وعليه فيمكن للرجل الأنثى أن يعاشر رجلاً ذكورياً، ليأخذ الحالة الاجتماعية التي نطلق عليها اسم اللواط ويرمز لها بالرمز G المأخوذة من كلمة Gay ويمكن للمرأة الرجل أن تعاشر امرأة أنثوية وهي الحالة التي نطلق عليها السحاق ويرمز لها بالرمز L أو Lisbi-an ومن يجد نفسه في مزاج متقلّب تارة ذكراً وأخرى أنثى وهو الذي يحمل رمز T أو Transgender فيمكن أن يغترف من اللواط والسحاق أو كليهما ما يشاء، وهذه البيئة القانونية حينما تدخل في دائرة التفعيل الاجتماعي ستعني التطبيع والقبول بكلّ هذا الشذوذ، وترتيب أحكام الزواج والإرث وسائر ما يوجد في أحكام الأحوال الشخصية عليهم، وبالنتيجة إدانة وتجريم كلّ مشاعر الاشمئزاز والرفض لهؤلاء وتصرفاتهم.

إنّ أدنى مقارنة محايدة وجادة ما بين نتائج هذه البرامج والأجندات مع ما ورد في الروايات الشريفة سترى أنّ ما أشار إليه الرسول الأعظم وأئمة الهدى عليهم السلام من ممارسات وسلوكيات ستؤول إليها الحالة الاجتماعية العالمية عشية الظهور الشريف لن تبتعد عن المطابقة المثيرة.

الهوامش

(١) الحديث حوى الإشارة إلى الكثير من الظواهر التي طرحها الإمام بعنوانها من علامات آخر الزمان، ولكننا اكتفينا من الحديث بالمقاطع المتعلقة بالبحث فقط.

(٢) التسمّن أي إضافة وزن إلى الجسم معروفة، ولكن بناء على سياق الخبر ربما يحمل المعنى على جهتين فإمّا أن تكون السمنة المرادة هنا هي تسمين مواضع الإثارة من البدن كما هو الحال مما يجري في عملية تكبير الأثداء والشفاه والأفخاذ أو الإليتين، وتتوقف على هذا الأمر تجارات ضخمة وسوق ناشطة جداً في عالم الجراحة والتجميل في واقعنا المعاصر، وتستقطب عشرات الملايين إن لم أقل المئات من الملايين من البشر، وإمّا أن يراد بها الأصباغ التي يزخرف بها، والمراد هنا عمليات التزويق ووضع الوشوم وما إلى ذلك، وإن كان الاحتمال الأول أقرب، والله العالم.

(٣) الكافي ٨: ٦٢-٦٣ ح٧.

(٤) تفسير القمّي ٢: ٣٠٥

(٥) ظاهراً أن المراد هنا هو فروج نساءهم.

(٦) أي المغالبة عليه.

(٧) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٦١ ب٣٢ ح١٦.

(٨) الفتن ٢: ٦٤١ رقم١٧٩٤.

(٩) أي المغنيات

(١٠) مسند البزّار ١٥: ٢٢٠ ح٨٦٣٦.

(١١) المعجم الكبير ١: ٢٢٨ رقم١٠٥٥٦.

(١٢) ذم اللواط: ٥٥ رقم ٢٣.

(١٣) الكافي ٥: ٥٩ ب ح١٤ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن أبي الدنيا: ٧٦ ح٣٢، والفتن ١: ٦٣.

نبوءة أهل البيت (عليهم السلام) حول انقراض الحُكم الطاغوتي وازدهار كربلاء ومسيرة الأربعين

حيدر السراي / العراق

علامات الظهور

ورد في كتبنا الحديثية نصّ بلفظين يتعلق بالحكم المرواني في العراق والسير الى مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)؛ اللفظ الاول ورد في كتاب عيون أخبار الرضا للشيخ الصدوق، بينما ورد اللفظ الثاني في صحيفة الرضا(عليه السلام) ومن الجدير بالذكر أنَّ كلا اللفظين وردا عن الإمام الرضا (عليه السلام).

اللفظ الأول: عن الرضا عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليهم السلام) أنه قال : (كأنّي بالقصور قد شُيِّدتْ حول قبر الحسين –عليه السلام– وكأنّي بالمحامل تخرجُ من الكوفة إلى قبر الحسين ولا تذهب الليالي والأيام حتى يُسارُ إليه من الآفاق وذلك عند انقطاع ملك بني مروان) عيون أخبار الرضا (ع)، ج ٢، الشيخ الصدوق، ص ٥٣

اللفظ الثاني: عن أبي علي الطبرسي بإسناده عن الرضا عن آبائه (ع) قال : قال علي بن الحسين عليه السّلام :(كأنّي بالقصور وقد شُيِّدت فوق قبر الحسين عليه السّلام وكأنّي بالأسواق وقد حفت حول قبره فلا تذهب الأيام واللّيالي حتى يُسارُ إليه من الآفاق وذلك عند انقطاع مُلك بني مروان) صحيفة الرضا (عليه السلام): ٢٤٨ ح ١٦١.

وسنسلّط الضوء على كلّ مقاطع الرواية بالنصّين المذكورين آنفاً إن شاء الله تعالى.

لعلّ الملاحظة الملفتة للنظر أنّ الرواية بمختلف ألفاظها وطرقها مرويّة عن الإمام الرضا (عليه السلام) والإمام الرضا (عليه السلام) ينقلها عن آبائه الكرام عن الإمام السجاد في لفظٍ،وفي لفظٍ آخر عن أمير المؤمنين في اللفظ، ولكن ألم يكن حكم بني مروان قد انقرض وانتهى في زمن الإمام الرضا (عليه السلام) فما مناسبة رواية هذا الحديث ؟إذن؛ يتعيّن القول ههنا أنّ الإمام الرضا(عليه السلام) لم يكن يروي عن آبائه الكرام حديثا يتعلق بحكم بني مروان بن الحكم الذين حكموا بعد معاوية حتى سقوط خلافتهم عام ١٣٢ هج؛ وإنما الحديث عن حكمٍ مروانيّ آخر غير الحكم المروانيّ المنقرض، ومن الواضح أنّ الإخبارات الغيبية التي تضمّنتها الرواية لم تتحقق في زمن الإمام الرضا (عليه السلام) ولم تتحقق بعد انقراض الحكم المرواني الى العصر الحديث، وهذا يؤكد أنّ المراد بالحكم المرواني هو حكمٌ متجدّد يظهر في فترة زمنية معينة يعمل على منع وتقييد زيارة الامام الحسين عليه السلام، ويدعم ذلك أنّ الإمام الرضا (عليه السلام) تحدَّث عن المستقبل بقوله : و((ذلك عند انقراض ملك بني مروان))

إطلالة مختصرة على ألفاظ الروايتين:

١– فنادق عملاقة في كربلاء كأنّي بالقصور : وهي كناية عن صورة مستقبلية يستشرفها المعصوم ويتصورها أمامه، يتصورها لأنّها واقعة لا محالة،والقصر هو البيت الفخم الواسع،والجمع قصور، تقول الرواية بأنّه لن يمضي الزمان حتى تُحيط القصور بقبر الحسين عليه السلام، وهذا يعني أنّنا سنشهد عدداً كبيراً من البيوت الفخمة الواسعة ذات الرمزية الخاصة او الاستخدامات المميزة ستحيط بضريح سيد الشهداء (عليه السلام)، وهذه القصور او البيوت الفخمة ستكون حول القبر الشريف، وهذا يعني أنّها لن تقتصر على اتجاهٍ واحدٍ من الاتجاهات؛ بل ستكون هناك فنادق من كلّ الاتجاهات التي تؤدي الى قبر الحسين عليه السلام، ولم يشهد أي زمانٍ تحقق فيه مصداق هذه القصور إلّا بعد عام ٢٠٠٣ فإنّ الفنادق التي كانت موجودة قبل هذا التأريخ لم تكن من الفخامة والرمزية التي يمكن ان تكون شاخصاً تشير له الرواية، في حين أنّ فنادق كربلاء اليوم تعدُّ من المميزات والشواخص الأساسية لكلّ من يقترب من المدينة المقدسة ويمكن ملاحظة ذلك بسهولة.

٢– الاسواق تحف بقبره الشريف: هذا النص واضح الدلالة والمصداق، وقد أصبح محيط مرقد الامام الحسين (ع)

مليئاً بالأسواق التي تمتلأ بالحاجات المتنوعة التي يشتريها الزائرون، ومع أنّ ظاهرة وجود الأسواق قديمة إلّا أنّ المصداق الأهم لها هو ما بعد انتهاء العهد الصدامي اللعين كما هو واضح لكل متتبّع.

٣- المحامل التي تخرج من الكوفة الى كربلاء: المحمل او الهودج هو تركيب خشبي يوضع على الجمل ويستخدم للتنقّل والترحال، والرواية تنصّ على أنّ هذه المحامل ستخرج من الكوفة (العراق بمختلف مدنه وقصباته) الى مرقد الإمام الحسين (عليه السلام)، ولعلّ الحديث عن المحامل هنا هو كناية عن مركبات النقل الحديثة بمختلف أنواعها، وهو أمر قد تحقق بلا شك منذ مدة طويلة.

٤- مسيرة الأربعين المباركة: وتنص الرواية في مقطعها قبل الأخير بأنّه لن تمضي اللّيالي والأيام بعد السير على المحامل حتى يُسار اليه من الآفاق، والسير هو المشي،والآفاق تتعدى الحديث عن الكوفة او العراق وفيها بِشارة بتحوّل زيارة الحسين (عليه السلام) الى أكبر تجمع بشري على مستوى المنطقة والعالم، وها نحن نشهد تحول زيارة الأربعين من زيارة بالسيارات الى زيارة مُشاة ومن زيارة محلّية الى زيارة إقليمية ودولية يشهدها زوار من عشرات الدول.

٥- متى ستحدث بشارات الزيارة الأربعينية بهذا الشكل؟ هذا هو تحديداً موعد تحقق كلّ بشائر الرواية الشريفة عند انقطاع ملك بني مروان، ولذلك فإنّ أي مصداق من مصاديق الرواية يتحقق منفرداً لا يمكن أن يكون هو المصداق الفعلي ما لم تتحقق كلّ بشائر الرواية بالتزامن مع انتهاء حكم شبيه بحكم بني مروان،ولربما سائل يسأل: كيف استشرفتم أنّ هذا الحكم المرواني عراقي؟من كلّ إشارات الرواية المتعلّقة بضريح الإمام الحسين (عليه السلام) فإنّ تزامن السير لزيارة الحسين (عليه السلام) ووجود الحركة العمرانية والأسواق مع انهيار الحكم المرواني يعني بشكلٍ من الأشكال بإنّه سيسبق هذا الازدهار فترة سيتم فيها محاربة كربلاء ومنع الزيارة والأسواق والفنادق في كربلاء، ولا يمكن أن يقوم بهذا الأمر إلّا الحكم الذي يكون مقرّه العراق وليس أي بلد آخر باعتبار أنّ كربلاء محافظة عراقية .ويبقى سؤال مهم: من هم بنو مروان؟

أولاً : أن نشهد سلالة حاكمة باسمِ (بني مروان)

ثانيا : أن نشهد نظاماً شبيها بحكم بني مروان،وبما أنّ الرواية تتمحور حول مرقد الإمام الحسين (عليه السلام) فالجدير بالذكر أنّ أبناء مروان بن الحكم كانت لهم قوانين تمنع زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) وتعاقب على ذلك، وكانت تظهر العداء العلني لأهل البيت عليهم السلام بصورة واضحة وجلية.ولكن هل تتعلق الرواية بعصر الظهور الشريف؟

بطبيعة الحال سيكون الجواب للوهلة الأولى (كلا) فليس في الرواية أيّة إشارة ترتبط بظهور الإمام المهدي (عليه السلام) فلربما تتحقق في أي عصر بعيداً عن عصر ظهور الإمام (عليه السلام)،لكن مهلاً؛ اليس في الرواية ما يمكن أن نستفيد منه في تحديد زمنها ؟الرواية الشريفة لم تتحدث عن ظاهرة ستحدث وتنتهي تحت ظرف معيّن؛ وإنّما لها خاصية الاستمرارية، وفي كل كلمات الرواية لن تجد ما يشير الى انتهاء هذه الظاهرة تحت أي ظرف؛ بل لها خاصية الاستمرار والتطور والازدهار وما دام الأمر كذلك فنحن إذن أمام ظاهرة ستمتد حتى ظهور المولى (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء)، هذا ما يمكن الحصول عليه من الرواية الشريفة ولعل المتأمّل أكثر سيجد بعض ما لم ندركه من بركات هذه الرواية .

أمة الانتظار بين عاشوراء الفاجعة الحسينية وعاشوراء الثورة المهدوية

ملتقى براثا الفكري

في ليلة العاشر من المحرم لا شك ولا ريب أننا معنيون بمراقبة طابع موسم الأحزان وهو يتجه إلى حالة الذروة، حيث تبذل القلوب كل ما من شأنه أن يعبر عن تعاملها مع قضية الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه، وما من شك انه مع هذه الذروة لا بد للمؤمن أن يرقب ماذا يجري بحال المولى صلوات الله وسلامه عليه في مثل هذه اللحظات، إذا كان لواحدنا أن يتجوّل من موكب إلى موكب ومن عزاء إلى عزاء ومن شكل للرثاء إلى آخر ومن دمعة لدمعة فما الذي سيكون عليه حال الإمام صلوات الله وسلامه عليه في مثل هذه الأوقات، لا شك انه سيكون في بلاء هائل جداً.

في مثل هذا الظرف، الكثير من العلماء يتخوفون عليه بأبي وأمي ويطلبون أن تدفع الصدقات من أجل سلامته، مع أنه من مدرسة سنّت لنا هذا الطريق، ولكن يمكن لتصوّر بعضاً من حالته بأبي وأمي أن ينظر الإنسان إلى ما في تعابيره في زيارة الناحية التي لا يعرفها الكثير من الناس هذه الزيارة، ومن يريد أن يعرف ما الذي يريده الإمام من عاشوراء عليه أن يرجع الى نصوص هذه الزيارة ليتعرّف على شمّة من المنهج الذي يريده الإمام منا على أقل التقادير في يوم عاشوراء، وسأحاول في فسحة الوقت المتاحة وإن كنت أعتقد أن اليوم لا يفترض أن يكون فيه حديث، اذ الناس في يوم العاشر منشغلة بما يتعلق بنفس قضية الحسين صلوات الله وسلامه عليه، أما المعني بالعزاء والذي يفترض أننا نذهب لنعزيه ونلتف حوله بأبي وأمي ربما لا يُنظر إليه وربما لا ينتبه له، وبالنتيجة قد نفوّت جانباً مهماً من طبيعة الذي يريده أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم منّا.

وغني عن البيان أنّ خروج الإمام بأبي وأمي في العاشر من المحرم وإعلان ثورته إنما هو إشارة إلى وجود كربلاء ثانية تعقد من جديد، لكن كربلاء الثانية تختلف عن الأولى بميزة وجود الأنصار وبميزة وجود الاستعداد، وهنا علينا أن نقارن ما بين الذي جرى في كربلاء يوم العاشر من المحرم وأعني بذلك كربلاء الأولى ولدينا هنا صورة مفجعة تقدمها زيارة الناحية، الزيارة التي أرسلها هو بأبي وأمي وهو يصف حالة الحسين وعيال الحسين وما جرى على أبي عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، وأخرى ننظر إلى طبيعة الفارق بين واقعنا في يومنا المعاصر وبين ما كان في يوم كربلاء لنكتشف ما هو الفارق بين هذه اللحظة وما بين ذلك المشهد المعظم الذي حصل في كربلاء، ولا شك أن هذه المفارقة بين الحدثين ستعيننا للوصول إلى ما يجب أن نكون عليه يوم خروج الإمام صلوات الله وسلامه عليه ولدينا هنا نمطين من الخروج، خروج نفس الحسين بأبي وأمي وعيال الحسين وقد كانت معالمه الأولى بينة من خلال قوله صلوات الله وسلامه عليه شاء الله أن يراني قتيلاً وشاء الله أن يراهنّ سبايا، وبين صورة أن الإمام بأبي وأمي يعلن ثورته وخروجه في مثل هذا اليوم، فمن حيث المبدأ لا يوجد ثمة فارق في التكليف فكلاهما ينبريان لهدف واحد أي لا يوجد هناك مشكلة في القائد، لا يوجد هناك مشكلة في المشروع ولا يوجد هناك مشكلة في تقدير الظرف الزماني والمكاني الذي تنطلق منه حركة الإمامين صلوات الله وسلامه عليهما، وهما معا ينزعان إلى التوجه نحو هدف واحد، لكن من الواضح جدا أن الإمام الحسين صلوات الله وسلامه عليه لم يفسح الوقت له لكي يهيئ ما من شأنه أن يحظى بالذي سيحظى به الإمام المنتظر روحي وأرواح العالمين له الفداء منه.

وقد يتساءل المرء إذا كان الإمام الحسين لم يتهيأ له الناصر إذن لماذا لم ينتظر أكثر من هذه المدة التي كانت بين الإمام الحسن وبينه أو بين أمير المؤمنين وبينه، باعتبار أن الإمام الحسن هو الذي هيأ الأرضية ومهد الأسس التي قامت عليها ثورة الحسين عليه السلام، قد يكون هناك تساؤل أيضا في أن الإمام الحسين عليه السلام وكان ينبغي له أن يختار بقعة أخرى، كما قد نُصِح بأن يذهب إلى اليمن لماذا تعمد المجيء إلى كربلاء؟ مع أنه يعرف أن طبيعة حرص النظام الطاغوتي شديد على الكوفة لا سيما وأنها قريبة من مركز حكم الطغيان، هذه الأسئلة قد يصار إليها ولكن مع إغفال أنّ العدو يتصرف ليقتنص الفرصة والله سبحانه

وتعالى أراد لنا أن نعرف عبر قصة الحسين أنّ العدو لن ينتظرنا نعدّ ونستعد، وبالنتيجة فرص الاستعداد يجب أن لا يُغفل عنها، الإمام الحسين صلوات الله عليها إنتظر كثيراً ورأى في تلك الكتب التي جاءت له ما من شأنه أن يلقي بها كحجّة على الأمة في أنها قالت ولم تلبي وأظهرت استعدادا ولكنها لأسباب متعددة ولا يمكن عزوها لسبب واحد منها حالة التواني ومنها حالة الإهمال ومنها حالة التواكل ومنها حالة الترهل والسذاجة في حمل مثل هذه الأمور ومنها قلّة البصيرة وإلّا كل الناس لم يكونوا على مثل هذا المستوى من النكوص على الأعقاب، لا يمكن أن نضع كل الذين اتجهوا بالاتجاه الأول على مسطرة واحدة وعلى قياس واحد، لكن العدو لم يعط للإمام الحسين الفرصة لكي يستعد أكثر، والمهم هنا الانتباه إلى طبيعة تصرف العدو وخيارات العدو وعدم إغفال هذه الخيارات أمر يجب أن نلتفت إليه مرارا وتكرارا لأنه هو أحد الأسباب التي أدت إلى فاجعة الحسين عليه السلام.

لو أنّ شيعة الحسين قدّروا بشكل دقيق وضع العدو وراقبوه وتربصوا به وأعدوا لما من شأنه أن يحجموا إرادته ويحجموا خياراته لما رأينا هذا المشهد، هذا المشهد يشير إلى أن العدو لم يكن له إلا أحادا في داخل الكوفة لم يكن لعبيد الله بن زياد إلا اثني عشر رجلاً معه وثلّة من المنافقين، أمّا هذا العدد الهائل حينما نراه يخدع بالطريقة التي خدعهم بها عبيد الله بن زياد كما تروي الروايات لك أن تنظر حجم المرارة في القلب حينما تجد أن كارثة أصابت الأمة كل الأمة بما أصابته بقتل الحسين عليه السلام نشأت بخديعة صغيرة ليست بتلك الكبيرة، والأمة سارت كبارها وصغارها وراء هذه الخديعة وحوصروا من بعد ذلك واستحق العدو كل ما ترتب على نجاح هذه الخديعة من وجود الناصر ووجود المعين ووجود الجيوش التي تلاحقت من بعد ذلك، كيف تتجمع الجيوش في ذلك الوقت؟ لم يكن ثمة أمر مرتبط بعقائد أو ما إلى ذلك، ثمة أمر عام يرتبط بوجود السلب والنهب، وبوجود الغنائم التي سيحظون بها نتيجة لهذه المشاركة، لو أن هذا الأمر لم يتح لإبلاغه للعشائر والقبائل التي كانت تحف بالكوفة، عندئذ ما كنا لنجد الثلاثين ألفا يتجمعون لقتل الحسين صلوات الله وسلامه عليه، حينما ننظر إلى هذا الواقع الكثير من الحسرة تتفجّر في داخل القلب لكن ماذا تصنع الحسرة حينما يكون التاريخ قد مر؟ يفترض أنها تصنع فينا عِبرة في ألّا نتعامل مع العدو بطريقة ساذجة تنم عن عدم الانتباه إلى هؤلاء وعن عدم وضع الخطط والتدابير التي تحد من هذه العداوة أو أن توقفها وتعطلها أو أن تقضي عليها، تارة لا نستطيع أن نقضي عليها ولكن نستطيع أن نزاحمها، نستطيع أن نوجد لنا نمطا من أنماط العزة بحيث أن العدو يتهيب وثالثة يمكن لنا أن نمارس أعمال المشاكسة والإشغال ومحاولات اقتناص الفرص من أجل تحجيم دور العدو وعدم إفساح المجال له في أن يأخذ مداه فيما يريد أن يتصرف به، كمثال من واقعنا، يمكن لنا أن نرى أن الأمريكيين في العراق لو أتيحت لهم الحرية الكاملة، ماذا كانوا سيفعلون بالعراق؟ لولا تلك المزاحمة والمشاكسة وطبيعة ما يمكن ان أسميه بالضربات تحت الحزام وما فوق الحزام وطبيعة السجال الذي حصل على المستوى السياسي وفي عقيدتي انه كان سجالا كبيرا جدا أنجزته قوى المؤمنين في قبال النهج الذي اتخذ دور المشاكسة المسلحة والمقاومة والممانعة ، اليوم نعاني من مسألة الجندر ونعاني من مسألة المثلية وغيرها وكلها نتاجات لعدو لم يجد الفرصة الكبيرة في أن يمارس كل برامجه، مع أنه قد أخذ منا مأخذا كبيرا وحاولوا أن يشاغلونا بكل ما أوتوا من قوة، في المقابل يمكن لنا أن ننظر إلى الخيار الثاني الذي وجدناه عند إخوتنا في لبنان، عند أخوتنا في إيران، حينما اتخذوا منطق المجابهة المبنية على أساس وجود عزة ومنعة لديهم بحيث أن العدو يهابهم ويخشاهم ويفكر مئة مرة قبل أن يتجه إلى طبيعة الاصطدام مع هؤلاء، هذا النمط أيضا كان هو أحد الأنماط التي من شأنها أن تعطل العدو لكن في مثال الكوفة وفي مثال كربلاء التاريخية نلاحظ أن رؤية العدو عند عموم الناس كانت رؤية تفتقر إلى أبسط معايير الحكمة وتفتقرإلى أبسط معايير الاستعداد، وإلا ما بين هذه الأعداد الكبيرة التي كانت لمسلم بن عقيل صلوات الله وسلامه عليه وبين وجود اثنا عشر رجلا ماذا يمكن لهؤلاء أن يفعلوه؟ ولو أخذنا القضية من زاوية أكثر تخصيصا، من زاوية وجود هانئ بن عروة إلى جنب قبيلته وهو يؤخذ منهم ويقتل أمام أعينهم والقبيلة تخفق في اطلاق سراحه، لا أنظر إلى البعد العقائدي والاجتماعي لكن انظر الى

حالة البلاهة والسذاجة والإهمال، حالة: ما لنا والسلاطين والتي تظهر أن ردة الفعل تجاه العدو كانت أشبه بالمصفرة والتي كان يمكن من خلالها أن يقضى على الشر في مكمنه في لحظاته الأولى، ولك أن تتخيل أن هؤلاء ال١٢ لو تم اكتشافهم والتعامل معهم لما احتجنا ان نرى هذا المشهد المهول فضلا عن أننا كنا سنرى للتاريخ مسارا اخر

علينا أن ندفع ضرائب هذه الغفلة والفرصة التي تحققت للطغيان ولم تتحقق للإيمان، وأولى صورها أن يقتل الحسين ويفجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكل ما فجع به في داخل كربلاء، لكن هل انتهت القضية بهذه الصورة؟ أبدا، وإنما عاد الشر يستهدف هذه الأمة ويمكن التأكيد بأن كل الذي جرى على هذه الأمة يعزى إلى لحظات الغفلة تلك، وإلى طبيعة الموقف المزري الذي وقفه الناس في ذلك الوقت ، والإنسان الحصيف عليه أن يدرس هذه النتائج ويحولها إلى دروس عملية لكيلا يتكرر المشهد ، نحن أمامنا مستقبل نحظى به بإمام الزمان صلوات الله وسلامه عليه، ولا زلنا في خيار أن نترك الإمام وحيدا لا نعد ولا نستعد وبالنتيجة ربما نسلمه إلى العدو والظالم لكننا في هذه الحالة هُدِّدنا بالطرد من ساحة الإمام عليه السلام ولن نقبل في فسطاط المترقبين والمنتظرين لإمام الزمان صلوات الله وسلامه عليه بل والمشاركين في حربه ضد أعدائه ومن أجل تحقيق مبدا يا لثارات الحسين الذي سيكون شعارا للثلاث مائة وثلاث عشر في يوم العاشر من المحرم ابان خروجه صلوات الله وسلامه عليه، ولو التفتنا إلى هذا النداء الذي ظل الشيعة يرددونه منذ زمن بعيد: أبد والله لا ننسى حسينا سنجد أنّه ردة فعل لواقع مرير نجم عن تلك الحالة، حالة النكوص وحالة عدم التوفيق في المشاركة بنصرة الإمام الحسين عليه السلام ؛ أنا في مثل هذا اليوم يضطرب قلبي وعقلي ووعيي ماذا أفعل لكي أنصر الحسين؟ لأنني لم أكن في كربلاء، ولم تتح لي الفرصة التاريخية في أن أستنقذ حرائر الحسين، في أن أقف حائلا أو سدا أمام هذا الأمر، لكن هل أن التاريخ حينما مر انعدمت الاختيارات؟ أم أن الأمر لا زال يعطيني الفرصة تلو الفرصة لكي أسجل على المستوى التاريخي والحضاري أنّ أمّة بدأت تنشأ وأنّ رسالة تذهب إلى الثائر للحسين عليه السلام بوجود المستعدين وبوجود المناصرين، صحيح أنه يريد مستوى معينا ويريد عددا معينا وما إلى ذلك ولكن الصحيح الآخر الذي يجب أن أؤكده أنني حينما أبدي الإستعداد بشكل عملي وواقعي وحقيقي إنما أعطي لقلب الإمام صلوات الله وسلامه عليه بارقة أمل يحتاجها ويريدها بأن الأمة بدأت تستيقظ وأصبحت أكثر إستعدادا من البارحة ومما قبل البارحة من الدهور التي مرت على هذه الأمة.

أيضا يفترض بنا أن نفكر لماذا اضطر الإمام بأبي وأمي أن يمضي في غيبته كل هذه السنين، لا شك ولا ريب أن الإمام كان يريد أن ينهض في أقرب فرصة ولا يضطر إلى الغيبة لكنه حينما اضطر إلى الغيبة إنما اضطر بسبب رغبته في إفساح المجال لكي نتمرن ولكي نعد ونستعد إلى اليوم الذي ننصره فيه بأبي وأمي، هذا النصر الذي يحتاجه يشير فيه أثناء زيارة الناحية وهنا علي أن أخذ هذا الكلام وكأنه مني لأني أنا الذي اقرأ هذا النص، سلام من لو كان معك بالطفوف لوقاك بنفسه حد السيوف، أقرأ هذا النص ولكن ما هي استعداداتي الجادة لكي أصل إلى هذا المستوى؟ لكي أصل إلى أن أنكر ذاتي من أجل إمام زماني صلوات الله وسلامه عليه، حقيقة كنت أنظر إلى موكب الأحزان الذي انطلق في السماوة في يوم السابع من المحرم ولم أجد في نفسي إلا أن أذرف الدمع بسبب ما أتصوره أن الإمام كيف ينظر إلى هؤلاء في هذه اللحظة؟ لا شك أن الإمام كان موجودا في هذه المسيرة، ولا شك أنه سيأتي إلى كربلاء وسيشارك جميع المعزين وسينظر تارة إليهم بنظرة العطف والرأفة والرحمة وأخرى بنظرة قائد معركة يريد أن ينتخب له أنصارا وأعوانا من هذا المعين لا يريد من معين آخر، عندئذ هل يمكن مع جموع كجموع موكب الأحزان هل يمكن مع جموع كجموع عزاء طوريج هل يمكن مع هذه الحشود المليونية التي تتزاحم من أجل الوصول إلى ضريح الإمام الحسين عليه السلام في هذا اليوم وفي يوم غد هل يمكن أن يحصل للإمام المنتظر ما سبق أن حصل للإمام الحسين مع وجود كل هذه العزة وهذه المنعة؟ الشعار الذي رفع: لن تسبى زينب مرتين استطاع شيعة أهل البيت أن يعمّدوه بدمائهم وأن يعمّدوه بإرادة وثابة من أجل إحاطة قبر الحوراء صلوات الله وسلامه عليها، فما بالك لو أن الحوراء

كانت هي الحاضرة وهذا الجمع كان حاضراً في داخل كربلاء، من الذي يستطيع أن يدنو إلى المخيم بل من الذي يستطيع أن يتكلم بحرف يمكن أن يصل إلى آذان معسكر الحسين وأنصار الحسين صلوات الله وسلامه عليه، إذا كان الأمر بهذه الصورة أنا أعتقد أن إمكاناتنا ونسب استعداداتنا أصبحت عالية بشكل كبير جدا، ولكن أيضا هناك ثمة خلل يفترض أن يُعالج، هنا في قضية الاستعداد إلى الإمام صلوات الله وسلامه عليه لا توجد هنا قصّة كمّية ولا اتجاه واحد وإنما لدينا ظروف متعددة وصروف متباينة، هذه كلها يجب أن تتكامل فيها ردة الفعل وطبيعة الاستعداد حتى يمكن لنا أن نقول لأنفسنا أننا أظهرنا استعدادا كبيرا جدا ونحن مؤهلون لنصرة الإمام صلوات الله وسلامه عليه، اليوم قد يدعي الكثير منا بأنهم مستعدون لهذه النصرة، ولو قدر أننا ننظر إلى القضية من بوابة الاستعداد إلى الشهادة أنا مطمئن أن ما يوجد في شيعة أهل البيت من إستعداد للشهادة أعداد كبيرة جدا، لكن ماذا بشأن بصيرتهم في التعامل مع ظرف الزمان والمكان، هذه البصيرة التي قتلت مسلما وخذلت الحسين عليه السلام وجعلته يحاصر بأبي وأمي ويحرم طفله الرضيع من بضع قطرات من الماء، من الذي حال دون حصول الصورة المعاكسة؟ هذه البصيرة.. هل نحن مؤهلون اليوم على مستوانا كأمّة في أن نخرج من حصار هذه القضية؟ واقعنا يتحدّث ويقول بأنّ الكثيرين لا زالوا بعيدين عن استحقاقات المطلوب، لا زال العدو يتصرف، لا زال العدو يتمكّن، ولا زال ثمة نقاش في داخل المؤمنين هل نفعل أو لا نفعل؟ هل نتقدّم أو لا نتقدّم؟ لا زالت الحيرة هي التي تسيطر على طبيعة الحال، ويكفينا في هذا المجال أن المؤمنين لحد يومنا هذا مع أنهم مروا بظروف قاسية للغاية، وأنا أتحدث عن وضع العراق تحديدا، ما يجري في داخل إيران له حله المنطقي والواقعي رغم كل المشاكل المرتبطة بهذا الحل، ما يجري في داخل لبنان أيضا لهم حلهم مع كل المشكلات المثارة في هذا المجال حول طبيعة الحل، وأعني بذلك أن في إيران ثمة قيادة، في لبنان ثمة قيادة، أما في العراق الذي ينظر إليه بأنه قاعدة التمهيد الأساسية والحاضنة التي سينتخب الإمام المنتظر بأبي وأمي سينتخبها كي تكون هي محط رحاله وهي عاصمته التي تنطلق منها الجيوش ماذا بشأنها؟ معركة البصيرة لا زالت تجري في داخل العراق ولا زالمؤمني العراق يعانون من مشكلة عدم وجود القائد الذي يأخذ بأيديهم إلى مسار العزة التي يعزون بها من في داخل هذه الحاضنة ويمنعون العدو من أن يتسرب إليهم بأي شكل من الاشكال، نعم إنّ لدينا مرجعية هي من أعظم بركات الله علينا في زمن الغيبة، ولكن يجب ان نفرق بين المرجعية وبين القيادة، فالقيادة تقتضي الممارسة التفصيلية في الشأن الاجتماعي بكافة ساحاته السياسية والاجتماعية وغيرها، بينما المرجعية هي الدرع الذي يحصّن من الانحراف ويرصد الخلل ويوجه باتجاه معالجته، وعلى القيادة أن تعمل بذلك وتنفّذه.

ان نماذج مثل الحشد والتعبئة والمقاومة في العراق ولبنان وايران وغيرها وما قدمته الامة في قصة الحشد من تضحيات عظيمة ودماء زكية وصور ناصعة من التفاني والايثار تجعلنا نعتقد بأن الإمام يوشك أن يرى أن الأمة قد أصبحت قادرة على أن تعطي لمشروعه الدم الذي يحتاج والتضحية التي يريد والإيثار الذي ينبغي أن يكون موجودا من أجل تأسيس مشروع إخراج الناس من الظلم والجور إلى أفياء عدل آل محمد وإلى أفياء وظلال قسطهم ورحمتهم ورأفتهم بهذه البشرية، ما بين هذا وذاك يفترض بنا أيضا أن نراقب أن الإمام المنتظر صلوات الله وسلامه عليه لو كان مطلوبه العدد الأول وهو ٣١٣ ثم مطلوبه الثاني في اليوم الثاني ما يعبر عنه بجيش الحلقة وهم ١٠,٠٠٠ سننظر بحسابات بسيطة بأن لدينا ما هو أكثر من ذلك، لكن في العادة نحن نغفل أن المطلوب العددي هنا يجب أن يتناسب مع طبيعة العدو وإمكانات العدو وطبيعة سيطرة العدو، ناهيك عن جاهزية الأمّة في كافّة مستويات ومجالات النصرة، بشكل بديهي سنصل إلى هذه النتيجة: بأن عملنا ليس مرتبطاً بوصول الأرقام إلى هذا الحد فحسب، علينا أن نتجه لتكثير هذه الأرقام لأنّه إذا كنّا نتحدّث عن ال١٠,٠٠٠ الذين سيلبون نداء الإمام فما هذا العدد إلّا لأنّ الظروف لم تكن تسمح لبقية المؤمنين أن يدخلوا إلى بقاع الحجاز، في العراق لما يبلذغون بنداء الإمام صلوات الله وسلامه عليه لن تبقى البيوت مملوءة في سكانها، فهم إذا كانوا من أجل قبر الحسين يتحركون بهذه الطريقة! ومن أجل ذاكرة يتحركون بهذه الطريقة في الاربعين! فما بالك لو أنهم سمعوا ببيان الإمام وعلموا بخروجه إذا سيأكلون كلّ شيء أمامهم وسيرتحلون، ولكن حينما تكون هناك حواجز قانونية أو ما شاكل عند ذلك سوف يكون العدد قليلاً جداً من الذين سيتمكنون من الوصول لكن ماذا بشأن اليوم الثالث ماذا بشأن اليوم الرابع ماذا بشأن الأسبوع الأول الأسبوع الثاني، لا شك ولا ريب أن الأعداد ستتكاثر وسنحقق لنصر المؤزر مع امام زماننا صلوات الله وسلامه عليه في اكبر حركة تصحيح للتاريخ أكتفي بهذا القدر والحمد لله أولا وآخرا وصلاته وسلامه على رسوله وآله أبدا.

١٠ محرم الحرام ١٤٤٥هـ

الانتظار كحالة تاريخيَّة

هادي قبيسي-لبنان

ثقافة الانتظار

تخرج رؤية انتظار المخلِّص من الإطار الفرداني والهُويَّاتي لتظللَ البشرية كلُّها، إنَّها رؤية تتعلَّق بالكمال الاجتماعيِّ البشريِّ الكلِّي، وهي تتمتع بمجموعة من العناصر الخاصة بها، كظاهرة استثنائية في التاريخ البشري، هذه العناصر هي التي تحولها إلى محفِّز للتحرك التاريخيّ نحو الأمل المنشود.

تستبطن رؤية الخلاص هدفيّة التجربة البشرية الكلية؛ فهذا المشروع الإلهيّ في الاستخلاف على الأرض، يحدِّد غاية نهائيّة للسير والتجارب البشريّة كلِّها، إنَّه مجتمع مثاليٌّ تامّ الصفات؛ ومن ثمَّ, تتصل المهدويّة بالرسالات السماوية هنا باعتبارها تمثيلاً لأهداف الأنبياء والرسل كلهم؛ بل تطبيقاً تاريخيّاً مباشراً وواقعيّاً لمضامين تلك الرسالات.

وفي المقابل، طمحت أغلب التيَّارات الفكريّة في التاريخ إلى تقديم حلٍّ نهائيٍّ للصراع البشريِّ والمشكلات الحياتيّة الناشئة من الاجتماع والتدافع المتشكِّل فيه، وهذا يعبِّر عن وجود رغبة كامنة في فطرة الإنسان للوصول إلى حياة مثاليّة كاملة، وكلَّما تنامى التواصل بين القوميّات والهُويّات في العالم، أصبحت الحاجة إلى توسيع هذه الرؤية لتشمل الاجتماع البشريّ كلِّه أكثر ضرورة، فلم يعُد من الممكن النظر، ولو على نحوٍ تأمليٍّ، إلى تحقيق الحياة الاجتماعيّة المثاليّة، خارج المنظور الدوليّ العالميّ.

لا تنبع هذه الحالة من الإخبار الغيبيِّ فقط؛ بل تتولد رؤية الخلاص العموميّ في خضم التفاعل الاجتماعيّ الواقعيّ، حيث تتعرض أغلب البشرية إلى الظلم من قبل القوى المؤثِّرة في الساحة الدوليّة أو المحليّة، وهذا بحد ذاته عامل محرِّك ومحفِّز لتلك الرغبة الفطريّة الكماليّة.

ينطوي انتظار المخلِّص على قاعدة رئيسية تتمثل في الثقة بإمكانية وصول المجتمع البشريّ إلى الكمال، وهي رؤية متفائلة تجاه الجنس البشريّ عموماً، وتجاه مشروع الخلاص القادر على تحقيق هذا الأمل النهائيّ . على أن التمسّك بهذه الثقة ليس بالأمر السهل، نظراً لوجود العقبات الهائلة أمام تحقيق الحالة المثاليّة، في ظل تفاقم الأزمات الأخلاقيَّة على المستويات الدولية والمحليّة.

هنا، تتقدم رؤية الخلاص، ليس كحالة مثاليّة فحسب، بل كبديل وحيد لحالة القهر والغبن؛ فحالة العدالة الشاملة هي مطلب ضروريٌّ وملحٌّ لكلِّ إنسانٍ ولكلِّ مجتمع؛ حيث لا يمكن الخلاص من التعدِّي وغياب المساواة، من دون تحقيق العدالة الشاملة، خصوصاً عندما يكون اختلال التوازن الدوليّ، مؤثِّراً في أنحاء العالم كلِّها، وتسلّط الطغيان يمتدّ على خطّ حدود السيادة التي كسرتها العولمة.

الإنسان الذي يؤمن بالخلاص، وينتظر قيامة المخلص، يفترض أنْ يدرك أنَّ هذا الخلاص هو حصيلة تجربة بشريّة واقعيّة، وليس حصيلة تدخّل إلهيّ منفصل عن السعي البشريّ، وإلا لما كان تأخُّر توقيت قيامة المجتمع الكامل، فالانتظار ناشئ من التأخُّر، والتأخُّر ناشئ من الظرف التاريخيّ، ومن ثمَّ, فإنَّ الانتظار هنا يتطلب فعاليّة تاريخيّة، ومساهمة في وصول التجربة البشريّة إلى كمالها.

تختلف التجربة المهدويَّة عن كلِّ ما سبقها في التاريخ البشريّ، فهي تظهير لحالة الكمال الاجتماعيّ، تظهيرًا غير مسبوق، من ناحية الانتشار والعمق والدرجة، وتحقيق هذا الأمر له مقدِّمات تاريخيّة واقعيّة تتمثّل في استعداد البشرية، ومجتمعات

المستضعفين، ومجتمع الانتظار، من أجل تقبُّل هذا المشروع والتجاوب معه، بما يسمح له أن يتحقَّق في الواقع التاريخي.

ينطوي الانتظار، إذن، على تقبل سيناريو زوال الجور والطغيان والاستكبار، وتفهُّم إمكانية تحقُّقه في الساحة التاريخيَّة، نظراً إلى خصوصيَّة هذه الحالة واستثنائيَّتها ، وهذا بالتحديد، عامل حاسم في الحركة المهدويَّة؛ لأنَّ الطغيان الدوليّ أصبح يمتلك قدرات متقدمة، وموارد مادية وتكنولوجية هائلة؛ ممّا يستدعي الحفاظ على روح الانتظار، إيماناً راسخاً بهذا التحوُّل المنشود، وبإمكانيّة تحقّقه رغم العقبات والتحديات كلِّها ، هذا الإيمانُ الذي يمكن أنْ تنمّيه وتجذّره حالات انتصار المستضعفين على المستكبِرين في مرحلة ما قبل الظهور.

تُثبت المهدويَّة إمكانية تحقيـــق الآمال الإنسانيَّـــة، بحضور الإنسان الكامل في التاريخ الواقعيّ بعد غياب الأنبياء والأئمة المعصومين لقرون طويلة، وهذا الإنسان الذي يشكّل البحث عنه طلباً فطريّاً لكلِّ إنسانٍ. فكلُّ إنسانٍ يبحث عن صديق مكتمل الصفات في معاملته له، يُفضّل أن يكون رفيقه إنساناً كاملاً في التصرف معه. فعودة الإنسان الكامل مطابقة لهذا المطلب الفطريّ الدفين، وهنا يكمن عامل محفّز آخر في النفس البشريَّة.

بناءً عليه، تتمظهر حالة الانتظار في التاريخ البشريّ في السعي نحو اكتمال الحياة الاجتماعيَّة المحليَّة والدوليَّة، عبر التكامل الإيجابيّ الفرديّ والجماعيّ، من خلال الالتزام بالتعاليم الإلهيَّة المناسبة للفطرة البشريَّة، ومن خلال الصراع المستدام مع الظلم والطغيان.

مؤلف وكتاب

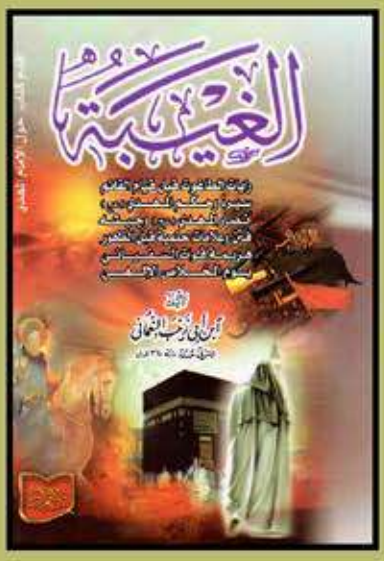

المؤلف: محمد بن ابراهيم بن جعفر المشهور بابن ابي زينب النعماني من كبار محدثي الشيعة في أوائل القرن الرابع الهجري، و قد عاش في أوائل القرن الرابع الهجري. ولم يكن راويا فحسب إنّما كان مستنبطا للأحكام ومفسراً وخبيراً في الرجال والأحاديث. وهو من تلامذة الشيخ الكليني (قدّس سرّه) وأكثر علومه قد أخذها عنه. وقد كان النعماني كاتباً له. وهذه أحد أسباب شهرته واحترام فقهاء وعلماء الشيعة له. ويكفي في تبيان فضله ما وصفه الشيخ النجاشي (قدّست أسراره) فقال: شيخ من أصحابنا، عظيم القدر، شريف المنزلة، صحيح العقيدة، كثير الحديث.

الكتاب: الغيبة هو أحد الكتب التي تبحث عن الإمام المهدي (عليه السلام) من جهة إثبات ولادته ووقت غيبته والحديث عن الغيبة الصغرى، ونواب الإمام في تلك الفترة، وكذلك أخبار الغيبة الكبرى، والحديث عن علامات الظهور وزمان الظهور.

وهو من اهم مصادرنا الروائية التي يعتمد عليها في هذا المجال ويحتوي على ٢٦ فصلا و ٤٧٨ رواية وقد حظي الكتابة بأهمية كبيرة في الوسط العلمي الإمامي حيث اعتمده كبار العلماء والباحثين و أصبح كتاب النعماني بعد القرن الرابع الهجري مصدرا معتمدا لمن كتب بعده عن الغيبة من علماء الشيعة. وقد أحال الشيخ المفيد (أعلى الله مقامه) في كتاب الإرشاد المستزيدين للتفصيل عن حياة أحوال الإمام المنتظر عليه السلام إلى كتاب الغيبة، في تاكيد منه على أهمية الكاتب والكتاب.

النهوض المهدوي الراشد (انتظروا نهضتنا)

د.سليم المحمّدي ـ فلسطين المحتلّة

مهام الانتظار

يذكر (هوكتنج) أستاذ القانون بجامعة هارفارد في كتابه (روح السياسة العالمية) (أنّ سبيل تقدُّم الممالك الإسلامية ليس في اتخاذ الأساليب الغربية التي تدّعي أنّ الدين ليس له أن يقول شيئًا في حياة الفرد اليومية وعن القانون والنظم السماوية؛ وإنّما يجب أن يجد المرء في الدين مصدرًا للنمو والتقدم، وأحيانًا يتساءل البعض ما إذا كان نظام الإسلام يستطيع توليد أحكام جديدة وإصدار أحكام مستقلّة تتفق وما تطلبه الحياة العصرية فالجواب عن هذه المسألة هو: أنّ في نظامه كل استعداد داخلي للنمو؛ لا بل أنّه من حيث قابليته للتطور يفضل كثيرًا من النظم المماثلة، والصعوبة لم تكن في انعدام وسائل النمو والنهضة في الشرع الإسلامي، وإنّما في انعدام الميل إلى استخدامها، وإنّي أشعر بكوني على حق حين أُقرّر أنّ الشريعة الإسلامية تحتوي بوفرة على جميع المباديء اللّازمة للنهوض)، ونستطيع أن نرد على (هوكتنج) ونقول: أنّ الإسلام بالفعل يحمل في طياته منهاج الحياة الطيبة المستقيمة، ويضمن للفرد والمجتمع أن يعيش في أفضل أوضاع تبعده عن قاع التخلف ومشكلاته، شرط أن نتمثل آدابه ونتبع هداه.

فالإيمان الحقيقي بالإسلام يعني ولادة جديدة للإنسان والأمة على حد سواء على المستويين الروحي والمادي، فالإسلام يعيد بعث الإنسان من جديد، قيمه واتجاهاته، مفاهيمه وأساليبه، أعماله وأفكاره، وبالجملة كل تفاصيل حياته ليُنشئه خلقاً جديداً، هكذا كان في زمن الرسالة لأول، ومازال هكذا في زمان الناس هذا الذي يحكمه حافظ الرسالة المحمّدية ووصيها، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، وما تشهدوه الحقبة الاسلامية الحالية خير شاهد على النهوض الاسلامي الوشيك التي يتطلع له أبناء الأمة، فحركة الارض نحو سيدها اليوم نراها اسرع من حركة الارض حول نفسها فعلامات مقدمه الشريف تتزاحم للارتباط بعلامات ظهوره الحتمية والنهائية؛ حيث إنّنا نرى عوامل التمهيد النهوض المهدوي القائم من قبل حراس هذه النهوض على العوامل التالية:

أولاً: (تأهيل النفس)

إنّ النهضة الانسانية في منظور الإسلامي المهدوي تبدأ بتغيير النفس، وإعدادها لحمل أمانة إحقاق العدل بإيمانٍ صادقٍ وعملٍ رساليّ يحقّق الإعمار الصحيح للحياة والحياة الطيبة للإنسان، والدين وحده هو الذي يضمن لنا استمرار النهضة المؤدية إلى إدارة الامام شؤون الارض وحياة البشرة الحياة الطيبة إذا التزمنا بهديه وحافظنا على عهد مع الله سبحانه وتعالى بنصرة الحق المهدوي، حيث يرتبط مفهوم النهضة المهدوية بتحقيق شروط المنهج الرباني في العمل والإعداد، وتحقيق المعالم الأساسية في نفسية المؤمن والجماعة الصالحة لتحصيل التأهل الحضاري، والقابلية لعمارة الأرض وفق نظام الإمام عليه السلام .

ثانيا: (تفعيل العقيدة)

هي ثقافة واحدة موحّدة تُلبّي الأشواق للإمام المنتظر(عجّل الله فرجه) وتشهد وتترقّب موعد إعلان

نصره الإلهي، حيث يتجمع أبناء الأمة حول هذه العقيدة وتوجههم الوجهة الصحيحة تجاه غاياتهم النهائية الربانية المتمثلة في الخلافة المهدوية الراشدة المحققة للعدل والحرية، عقيدة تجعل المؤمن يستحضر دينه وربّه وإمامه أمام ناظريه في كلِّ عملٍ يقوم به وكل خطوة يخطوها في هذه الحياة، وانعكاس أثر خطواته على المجتمع الذي يصمّم الإمام على إيجاده منذ عقود في هذه الارض

من خلال صاحب الإرادة الصادقة والعزيمة القادرة على العمل من أجل حمل لواء هذه الدعوة المهدوية وتبليغها وتحقيقها واقعاً في حياته الخاصة والعامة،ونشرها بين بني الإنسان قاطبة؛ لأنّ الجميع مُطالَب بالقيام بهذا الدور الريادي، وهو الذي يدفع الناس جميعًا لاعتناق مبدأ المسؤولية الجماعية في النهوض، فمشروع النهضة يحتاج إلى جهدِ كلِّ أبناء الأُمّة، بحيث يكون كل جهد مبذول أو عمل صالح أو علم ينتفع به أو خير يقدمه الانسان لغيره أو لأمته بمثابة اللَّبنة في جدار النهضة المهدوية، وبالعكس فكلّ عمل من شأنه أن يكون ضارّا وسيئًا وغير نافع، فهو بمثابة نقض لهذا الجدار، أو بمعنى آخر نظرية الحبل المشدود والتي تشبه منظومة الإصلاح بحبل مجدول مكون من الملايين من الشعيرات الدقيقة، وأنّ كل انسان يقوم بعمل صالح وجيد ونافع يضع شعيرة في هذا الحبل، وبالمقابل فإنّ كل عمل فاسد ومعصية أو يقصر في واجب عليه ينسل شعيرة من هذا الحبل،ويظل التنازع بين الإضافة والحذف حتى يصير الحبل إلى القوة والمتانة أو يصير إلى النحل ثم الانقطاع، وذلك أوضح تفسير للآية الفذة الجامعة ((فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)) [الزلزلة:٧-٨].

ثالثاً: (الحواضن)

ونقصد بها كلّ المؤسسات التعليمية والتربوية والأخلاقية والمادية التي تتشارك كلها فيما بينها من أجل خلق الحواضن المهدويةالراشدة للنهوض؛ وأقصد بها الأسباب المادية للنهوض، فالتعليم كان وما زال السبب المادي الأول الذي يأخذ بيد المؤمن نحو مجدد النهوض المهدوي؛ حيث إن مؤسسات التعليم والعمران والتزكية والحكمة والصناعة التي تعدّ كل أنواع القوة البشرية والمادية والمعنوية لهي أهم مؤسسات النهضة التي تمثل الحاضنات لأفكار وعقائد وقيم الأمة المجسدة لها واقعاً وعملًا، والتي تخرج إنسان النهضة الصالح المصلح، وتنشئ مجتمع التراحم الإيماني، مجتمع العزة والكرامة الإنسانية والشهود الحضاري المهدوي، والتي تعمل على إبداع والتقاط كل جديد يخدم غايات الأمة والغرض من إخراجها للناس.

رابعاً: (الإبداع والتجديد)

الأمة التي تبحث عن النهوض دومًا متجددة في دينها وأمور دنياها، والتجديد في ابتداعها لأساليب تحقيق النهوض المهدوي من خلال العمل على ابتكار اساليب متطورة في إدارة النهضة من خلال صياغة آراء حديثة مواكبة لمتطلبات العصر، والانفتاح المسؤول لمناقشة القضايا التي تقيد حركة الانسان وتمنعه من الالتحاق بركب القائد (عجّل الله فرجه) في جميع أحوال الرخاء والشدة، والابتعاد عن الجمود والرتابة السطحي في التعاطي مع تطور أحداث النهوض المهدوي، فالعالم ينتظر نهضتنا المعلنة التي تتشكل شعيرات تمهيدها المحسوسة عند كل ثانية وبسرعة غير متوقعة .

الانتظار مسارنا في زمن الغيبة

أحلام الخفاجيّ / - بابل

ذاتَ يومٍ وأنا أتجوّل في باحة أفكاري، وإذا بكهلٍ أشعثُ الرأس، بعينين غائرتين أرهقهما الترقُّب، تارةً يجثو على ركبيته يحثو على رأسه التراب بمعزلٍ عن عيون الناس متدثّرًا بجلباب الفقد مفترشاً أرض التيه، وأخرى بلا وِجهةٍ يمشي بتثاقلٍ على أرصفةٍ مهترئة متعبة،شابكًا يديه خلف ظهره، يدحرج كلّ ما يصطدم بقدمه، والكثير من الكلام الذي فات أوانه.

ياإلهي! وكأنّي أشمُّ رائحة معرفته، فإذا به ذلك المدعو (الانتظار) بتلك الندوب التي حفرتها يد السنين على ملامحه، واستعمرت تضاريس صوته ما بين مزيج من خوفٍ وعطف ربتُ على كتفه متسائلة لِمَ هذه العزلة؟

وكأنّي أسمعُ صوت قلبِهِ جاثيًا على ركبتيه يشكو ما ألمَّ به، أو شيئاً من بقايا بكاءٍ لم يُبكِ بعدُ فأجابَ : إنّ من الناس من يبغضني، ولطالما رجموني بحجر العتب واللّوم ليثقلوا كاهلي بكل سنيّ الآمهم وشوقهم، وتناسوا إنْ هي إلّا فطرتي التي جُبلت عليها، وإلا لِمَ سُمّيتُ بالانتظار؟ لكن لا عليك سأحُدثُ لك ذكراً، إن عملت به ستجعل أفئدةً من الناس تهوى إليك ليأتوك من كلِّ فجٍّ عميق، ألم تسمع بقول رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ : (إنّ أفضل أعمال أُمّتي انتظار الفرج)؟ وقول أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ :(انتظروا الفرج ولاتيأسوا من رَوح الله) لتصيبه الدهشة لهول ما سمع.

أتعلم أيُّ انتظار تحدّث عنه أهل البيت (عليهم السلام)؟ ذلك الانتظار الإيجابي المقرون بالعمل، وليس كما أنتَ الآن تجلس في وادي الوحدة تندبُ حالك وكأنّ على راسك الطير.

ذلك الانتظار المتهجّد باللّيل بالشفع والوتـــر تحت أزيز الرصاص الذي يعُدّ العُدّة والعدد لقيام قائم آل محمد، ولو كان ذلك الإعداد سهمًا!.

ألم تسمع قول إمامنا الصادق (عليه السلام): (لِيَعُدَّنَّ أحدكم لخروج القائم ولو سهمًا، فإنّ الله تعالى إذا علم ذلك من نيّته رجوتُ لأن يُنسِئ في عمره حتى يدركه فيكون من أعوانه وأنصاره)؟ أتعلم ماهيّة ذلك السهم ؟ إنّها تارة الكلمة المدافعة عن حرم الحق في السواتر الافتراضية المتمثلة بمواقع التواصل الاجتماعي بمختلف مسمّياتها، أن تنصب خيمة على حدود الكلمة، تقيم فيها مجلسًا تعزّي فيه ذلك الضلع المكسور والصدر المعصور مابين الحائط والباب، تطفئ به ألسِنةَ النيران التي التهمت باب فاطمة بحطب من قال (وإنْ)!!

وأنت تسمع بكاء المُحسن ليسافر بك عبر الزمن حيث وادٍ من غير ذي زرع، حيث بكاء اسماعيل وقنوت هاجر وتهجّد إبراهيم؛ مجلسٌ تنعى فيه حسينًا، فقد قال الإمام الباقر ـ عليه السلام ـ (أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا) لتعرج بعدها إلى الشام وأنتَ تُسرج قلبك على بُراق الشوق ليتسلّل إلى مسامِعك أنين الفقد بصوتٍ ابتلعه الوهن من قلب تلك الخربة التي احتضنت أيتام الحسين، والّتي خيَّم عليها شبح الغياب، ثُمَّ مجلس ابن زياد اللّعين حيث زينب الصبر متحدّيةً جبروتهم ب: (مارأيتُ إلّا جميلاً) ذلك الجمال الذي أبصرته مولاتنا بعين البصيرة واليقين، والتي لو افتدى يزيد وزبانيته مافي الأرض جميعا لما مرّ بهم طائفٌ منها.

وأخرى هو رفع أقلام جهاد التبيين لتتجاوز تلك الأسلاك الشائكة التي وضعها العدو على حدود البصيرة لفضح كلّ مؤامرات الأعداء التي حاكوها بمغزل حربهم الناعمـــة

لينسجوا لنا بساطًا ذو ملمسٍ ناعمٍ وألبسوه قفّازات مخملية ليغطّوا به حفرة العلمانية، وليصطادوا بها مجتمعاتنا بصنارة الانفتاح.

وثالثة هو سلاح الحق بيد رجال الله وهم يذودون بأرواحهم عن حرم الله وكأنّهم من أصلاب اولئك السبعين الذين اجتمعوا من أصقاع الأرض لنصرة الحسين .

ورابعة هو ذلك الحجاب الزينبي الذي طالما تمسّكتْ به نساؤنا حتى يردنَ حياض الزهراء ليُسقينَ بيد زينب كاسًا هنيّاً رويّاً سائغًا لن يَظمئنَ بعده أبدًا .

وهو تِلك العباءةُ السَّوداء أحَدهُم يراها لِباسًا ساترًا، وثمّة من يَقرَؤها : (لن تَمحُو ذكرنا) والسَّلام على خِدرِها.

وهو عندما تَعلم نساءنا أنّ الحجاب ليس فقط عباءة، بل الحجاب العفيف يشمل تلك النظرة والظهور المتصنّع في مواقع التواصل، والتجمّل والتباهي لنشر الملامح والجسد، فعندما يتغير نمط لف الحجاب في اللحظة التي تخرج المرأة فيها من سكنها إلى مكان آخر، يجب أن تعيد حساباتها بشأن صدقها وإخلاصها مع الله (تعالى) علينا أن نخجل فإنّ إمامنا يدثّرنا بعطفه وستره، ويضيئ دجناتِنا بدعائه، ونحن لم نكلّف أنفسنا حتى التفكّر بكيفية نيل رضاه.

وهو التمسك بتلك العمامة المباركة التي كانت وستبقى لنا سفينة (بسم الله مرساها ومجراها) في زمنِ طوفان الفتن، والتي لولاها لأصبحنا نجول جَوَلان النَّعَم ولا نجد المرعى.

وفي لحظةٍ هاربٍ من الزمن، انتبهتُ لملامحه وكأنّ لسان حاله يقول: هل من مزيد؟ فاستزدته، فقال: هـــو ذلك الاقتدار الشيعـــي، هو ذلك الرجل المقاوم الذي حمل على كتفه هموم أُمّة بكاملها ليقطع بسكين الصبر والتحدي إيدي اخطبوط الاستكبار العالمي الملتفة حول جسد المذهب، ولينُجب من صُلبه جيشًا هُمامًا يُوطّئ للمهدي سلطانه.

وهو أن يرتعد منك العدو بالسر والعلن، ويتمنى لو نغفل عن أسلحتنا ليميل علينا ميلةً واحدة.

المهم هو أن نغوص في بحر ذلك الإرث الذي تركه لنا أهل بيت الرحمة والذي يتحدّث عن علامات الظهور وكأنّها بوصلة تهدينا سبل النجاة حتى لا تصطادنا شباك الحركات المنحرفة وما أكثرها في يومنا هذا، ولنعدّ أنفسنا ونتهيّأ لنصرة رايات الهدى المتمثّلة براية اليماني والخراساني، وبالتالي نصرة ذلك الغائب القادم على صهوة الأمل.

فإذا بالانتظار تبتهج أساريره، وتدبّ الحياة في نهير روحه القادم من واحة الصبر لينفض غبار اليأس عن وجهه قائلا: نحن لم نُخلق لنيأس؛ بل لنقف على ناصية الحلم ونقاتل حتى نصل أملنا المنشود ذلك الموعود من آل محمد ليملأها قسطًا وعدلًا كما مُلئتْ جورًا وظُلمًا.فسأكون جميلًا متى ماكنتُ عاشقًا حقيقيًّا لا لأجلِ مثوبةٍ؛ بل حُبًّا به.

أن نكون جميعًا كميثم التمّار نُصلَب على جذع نخلة الصبر، ودماء الشوق تسيل وننادي: تعالوا أحدّثكم عن مهديّ آل محمّد.

أن نكون ككُمَيل نتهجّد الليل بنوافل عشقِ إمام زماننا لتنهمر دموع الخشوع بصمت،تحاكي تلك اللّهفة التي استوطنت أرواحنا تطلب المهدي، إذن! فلنسأل أنفسنا :كم من ميثمٍ وكُمَيل فينا؟

بُوصلة الانتظار، سماءٌ بشمسٍ واحدة

الأستاذ باقر الكركي/لبنان

ثقافة الانتظار

"لا السماء تطيق شمسَيْن، ولا الأرض تطيق سيّدين"، هكذا قال الإسكندر الأكبر حين قرَّر أخذ اليونان إلى أطراف الهند – مروراً بسوريّة، ومصر وفارس، والعراق. لكنَّ اليونان من قبل الإسكندر ومن بعده عجزوا عن إدراك قوة هذه المقولة، كما عجز عن ذلك التاريخ المعاصر، فقرأها عبارةً تتحدَّث عن الرغبة الجامحة بالغزو والتسيّد، ولعلنا لو سألنا فرويدَ عنه لقال: إنَّه يعاني من "عقدة الإله". لقد كانت حملة الإسكندر الأكبر العسكريّة إحدى أكثر حملات التوسّع سرعة، فاستطاع إحكام سيطرته على اليونان وشرق المتوسط ومصر وفارس وصولاً إلى حدود الهند. إلّا أنَّ سرعة تشتّتها فاقت سرعة توسُّعها، كما أنَّ بابل وفارس سحرتا الإسكندر بجمالهما حتّى كادتا تقضيان على جيشه قبل مماته. إنَّ قدرة الحضارات والثقافات لا تقاس بالسطوة العسكرية والثراء الماديّ، فهذه العناصر قد تتغيّر في لحظة واحدة، فما هو السبب الذي يُبقِي جَذوة الهُويَّة متّقدة في صدور الناس؟

من منا يستمتع بقصّةٍ تخلو من التأزيم والمخاطرة؟ وما قيمة القصة من دون دراما تجعل النهاية تستحق عناء القراءة؟ ماذا عن حضارات كثيرة لم يبق منها حتى اللغة؟ إنَّ تاريخها يخبرنا بوجود ثُغرة أساسيّة، كانت بمنزلة الورم السرطانيّ الذي استطاع تفتيت أعظم الحضارات.

قد يحزن الإنسان على تفكّك أممٍ تركت عظيم الأثر، إلّا أنّ سنن التاريخ تجري على البشرية بلا استثناء؛ فالحضارات تقاس بقدرتها على مقارعة الكوارث والعودة من نقطة تقترب من الصفر إلى أعلى نقطة في قوس الصعود، هكذا تتمّ كتابة التاريخ، وأجمل قصصه هي تلك التي يكاد فيها البطل أنْ يرتطم بالقاع، ثم يعود ليكتب الخاتمة بفعلٍ مدهش.

لقد كانت اليونان وثنيّة، تلك كانت فاكهتها الخبيثة؛ لكلِّ إلهٍ نزوة ولكلِّ إله نزعة، والناس تربطهم ببعضهم علاقات المصلحة؛ لا وجهة أسمى من تسخير الأرض وما عليها والعقل المادي وما فيه لخدمة المصالح وأحياناً إرضاء شتى الآلهة؛ كيلا يتدخلوا كثيراً في شؤون البشر. لقد كانت سفينةً عظيمةً مليئةً بأمهر النجّارين، وأقوى وأكثر البحّارين انضباطاً، لكنها رفضت ما كان يمكن أن يمنعها من الغرق في بحر التجارب، شيء يظن الأقوياء والجبابرة – إلى اليوم – أنَّه يتحدَّى قدرتهم على القيادة، فالسفينة القويّة، والطاقم الماهر قادرٌ على تخطّي الأمواج العاتية مهما علتْ ومهما كانت الوجهة، فما أهمية البُوصلة؟ كانت اليونان سفينة بديعة بلا بُوصلة؛ بلا وجهة تعطي لإبحارها معنى.

حين نعيش في لحظات أوج الحضارة، ونعاين إنجازها العلميَّ ومقدار الثروة الماديَّة والسطوة العسكريَّة التي تتمتع بها، يصعب جداً علينا التدقيق فيما نراه؛ فاليوم مثلاً، نظنُّ أنّنا نلامس سقف ما يمكن للبشريَّة أنْ تحقّقه، لكنَّ قرناً أو قرنين من التاريخ لا يقرّران ما إذا كانت حضارة ما قد انتهت إلى غير رجعة، أو أنَّ حضارة ما ستستمرُّ لقرن وأكثر. وإنَّما يخبرنا التاريخ أنَّ امتلاك الحضارة لبُوصلةٍ تُمكّن كل فردٍ من أفرادها من استعمالها لتحديد أسلوب سيره الخاصّ، وتكليفه ضمن الجماعة المبادرة، من دون أنْ تكون الوجهة خفيّة عليه، أو وجهة تثير القلق لديه؛ لأنَّها تنتهي في عالمٍ آخر أو مكان غير معلوم. إنما وجهته واضحة وثابتة، ومن ينتظره على شاطئها معروف ومقصود، وأنّ ما سيحصل إذا وصل إليه مراده في محطّته الأخيرة هو أمرٌ يستحق الانتظار. إنَّ أملاً كهذا قادرٌ على إعادة توليد الحضارة مهما تعرّضت له من عوامل تخلُّف جوّانيّة أو غارات برّانيّة.

إن حضارة لا انتظار فيها، لا وجهة لها ولا إيمان في قلوب أبنائها وأجيالها، ليعيد إشعال قلوبهم وحركتهم نحو نقطة النور التي ترخص في سبيل الوصول إليها كل تضحية، تلك النقطة التي في سبيلها يشعر الفرد بالفخر، وتشعر الجماعة بقدرتها على عمارة حاضرها ورصّ صفوفها لأجل كتابة التاريخ نحو ذلك الضياء البادي في آخر الطريق، فلا تبقى لوعورة الطريق وشوكه وجلاجله أهمية تذكر، لأن أمّة مدهشة تنتظرهم تحت راية إنسان كامل يستحق كل العناء وكل الانتظار.

كيف نجعل الانتظار عادةً؟
بين إستراتيجية الهوية وإستراتيجية الأهداف

مهام الانتظار

أنور فرحات - بيروت

هل حاولت أنْ تجعل من الانتظار للقائم (عليه السلام) عادةً؟ هل سبق لك أنْ نويت قراءة دعاء الندبة أو دعاء العهد يوميًّا ولكنك فشلت في الاستمرار في هذه العادة؟ هل عاهدت إمامك سابقا بأن تتوقف عن ارتكاب محرم ما كعقوق الوالدين أو الاستماع إلى الغناء أو غيرها من المحرّمات التي تحزن قلبه الشريف ومع مرور الأيام نسيت ذلك العهد ونكثته بسهولة؟

هذه المقالة ستقدّم بعض النصائح في كيفية جعل الانتظار عادةً بالاستفادة من علم النفس.

لماذا يفشل الناس في الحفاظ على عاداتهم؟

لنقم بدراسة حالتين، لنفترض أنّ فاطمة وزينب تعانيان من السمنة. قامت زينب بوضع هدفٍ شهريٍ يتمثل في خسارة ٤ كيلوغرام من وزنها، في حين أنَّ فاطمة لم تلزم نفسها كثيراً بهذه الأهداف التفصيليَّة بقدر ما ركزت على وضع هدفٍ أساسيٍ وهو: "أن تكون شخصًا صحيًّا ورياضيًّا". فكر للحظة، باعتقادك من سيستمر في تحقيق أهدافه؟ الإجابة هي فاطمة، ولكن: لماذا؟

إستراتيجيَّة الأهداف وإستراتيجيَّة الهُويَّة.

الأمر الأساسيّ الذي جعل فاطمة تنجح في الوصول إلى هدفها والحفاظ على العادات الصحية التي عملت على بنائها هو نوع الإستراتيجية التي اتبعتها للوصول إلى هدفها. يمكننا أن نطلق "إستراتيجيّة الهُوية" والتي تتمثَّل في جعل الهدف الذي أرادت بلوغه جزء من شخصيتها، في حين أنَّ زينب اعتمدت على "إستراتيجية التركيز على الأهداف". ولفهم الفروقات الجوهرية بين الإستراتيجيَّتين دعونا نتعمق أكثر في فهم التبعات الملازمة لتبني كل إستراتيجية. فزينب بتبنيها لإستراتيجية التركيز على الأهداف جعلت غاية مرادها الوصول إلى تحقيق تلك الأهداف، ولكن مشكلة هذه الإستراتيجيَّة تتجلى في الأمور التالية:

أولاً: أنّها لا تضمن إلاَّ التغيرات اللحظيّة التي سرعان ما يفقدها الشخص أو يجد صعوبةً في الحفاظ عليها بعد بلوغها. وهذا مرجعه إلى فقدان الدافعيّة اللازمة للحفاظ على النتائج. فعندما تقوم مثلًا بوضع هدف وهو خسارة ٤ كيلو غرام من وزنك شهرياً قد تستطيع الحفاظ على دافعيتك اللازمة للوصول إلى هذا الهدف ما دام هذا الهدف لم يتحقّق, ولكن بمجرد بلوغك هذا الهدف ستفقد المسبب الأساسيَّ لتلك الدافعية وهو الهدف.

ثانياً: أنّها غير فعّالة على المدى البعيد؛ لأنها تركّز على تغيير النتائج وليس على تغيير الأسباب والمنظومة التي أدت إلى الوصول إلى تلك النتائج السيئة, وهذا مناقضٌ لمبدأ التغيير والتحسين الذي ينصُّ على ضرورة حصول التغييرات الجذرية في الأسباب والمنظومة للوصول إلى التغيُّر المرجو في النتائج على المدى الطويل.

ثالثاً: أنّها تحدّ من سعادتك؛ لأنَّ الافتراض الكامن وراء أيّ هدف هو "مجرَّد أنْ أحقِّق هدفي سأكون سعيدًا" (العادات الذرية، جايمس كلير، ص: ٣٧) فمن منا لم يشعر بسعادةٍ عندما يقوم بشراء هاتفٍ جديدٍ مثلًا؟ ثُمَّ نجد أنَّ هذه السعادة تتضاءل مع مرور الوقت حتى يصل الأمر إلى مرحلةٍ يصبح هذا الهاتف الجديد لا قيمة له عند الشخص. وهذا بالضبط ما يحصل مع الأفراد الذين يتبنَّون إستراتيجية التركيز على الأهداف؛ لأنَّهم بمجرد وصولهم إلى أهدافهم سيفقدون قيمة تلك الأهداف بعد بلوغها.

في المقابل ، سنجد أنَّ أغلب هذه المشاكل غير موجود عند الأشخاص الذين يتبنَّون إستراتيجية الهُويَّة؛ لأنَّ هذه الإستراتيجيَّة تنصُّ على مبدأ جعل الأهداف قيماً علياً وتحويلها إلى قيم سامية وربطها بشخصياتنا. فعندما جعلت فاطمة هدفها أنْ تصبح شخصاً رياضيّاً وصحيّاً؛ فإنها جعلت هدفها مبنياً على أسس قِيْميَّة، وربطت هذا الهدف بشخصيتها، فجنبها ذلك جميع المشكلات السابقة التي تحدثنا عنها في إستراتيجية الأهداف. فإنَّ جعل الأهداف جزءًا من شخصيتنا سيجنبنا الوقوع في فخ التغيرات اللحظية بسبب فقدان الدافعية لأن الوصول إلى مرحلة كون الشخص رياضياً وصحياً هو هدفٌ مستمرٌ على مدى الحياة. وبناءًعليه، فإنَّ الدافعية ستظلُّ موجودةً مدى الحياة. كما أنَّ هذه الإستراتيجيَّة فعالةٌ على المدى البعيد؛ لأنَّها تعمل على جعل الأهداف ساميةً وربطها بشخصية صاحبها، وهذا سيؤدي إلى حدوث تغييرات جذرية في الأسباب والمنظومة بدل التركيز على النتائج فقط. بالإضافة إلى ذلك فإن إستراتيجية الهُويَّة هي إستراتيجيةٌ ممتازةٌ للحفاظ على السعادة الدائمة لكونها عملية مستمرة سيستشعر صاحبها اللذة الدائمة الناتجة عن التغيرات المستمرة في النتائج مدى الحياة.

والآن بعد أن أوضحنا الفروقات الجوهرية بين الاستراتيجيتين دعونا نجيب على السؤال الذي قد يخطر في ذهن القارئ العزيز وهو كيف أجعل الأهداف المرتبطة بالتمهيد والانتظار للإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف جزءً من هويتي؟

خطوات إستراتيجية الهوية

الخطوة الأولى: والأهم هي ربط الأهداف العامة والتفصيلية بأهداف وقيم ساميةً، فمثلاً بدل التركيز على وضع هدف تفصيلي وهو قراءة دعاء الندبة مثلاً او قراءة دعاء العهد أو صفحةً من القرآن الكريم واهداء ثوابها للامام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه)... إلخ يمكننا وضع هدف أسمى وهو أن أصبح شخصاً مُمهِّداً ومُنتظرًا.

الخطوة الثانية: هي التركيز على بناء العادات الصغيرة أو ما يعرف بالعادات الذرية بدل التركيز على النتائج فقط، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): "قليل يدوم خير من كثير منقطع" (غرر الحكم، ص: ٤٩٨) فبناء العادات يساعد كثيراً في جعل الإنتظار جزءً من هويتنا والعكس صحيحٌ أي أنه عندما يصبح الإنتظار جزءً من هويتنا فهذا بدوره سيؤدي إلى تعزيز العادات التي عملنا على بنائها والمحافظة عليها على المدى البعيد. وعليه فإن العلاقة بينهما ستكون علاقة الحلقة المفرغة، أي أن كلا منهما يؤدي إلى تعزيز الآخر ودوامه. هذا بالإضافة إلى أن أهمية العادات وإن كانت صغيرةً هي أمرٌ مشترك بين كل أولئك الأشخاص الناجحين والذين وفقوا للوصول إلى أهدافهم، إذ نادِراً ما تجد شخصاً ناجحاً لم يلتزم ببناء عادات صغيرة ساعدته على بلوغ أهدافه. فمثلاً يمكننا أن نلزم نفسنا يومياً بقراءة روايةٍ تتحدث عن عصر الظهور والفتن التي ستترافق معه، وهذا بالطبع أمرٌ غير مرهق وغير ثقيل على النفس البشرية، فقراءة حديثٍ واحدٍ عن الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وحياته وصفات المُنتظرين وعلامات الظهور مثلًا... لن يستغرق أكثر من بضع ثوان. ولكن سيتضح من خلال التجربة أن الإلتزام بهذه العادة البسيطة ستؤدي إلى تغييرات كبيرةٍ على المدى البعيد، وسيلاحظ القارئ بعد تطبيق هذه الاستراتيجية أن تلك الثواني المعدودة التي صرفها في قراءة حديثٍ واحدٍ يومياً ستؤدي إلى معرفةٍ كاملةٍ وشاملةٍ بعد مرور سنةٍ واحدةٍ من تطبيق هذه العادة، أي بعد قراءة أكثر من ٣٦٠ حديثاً.

الخطوة الثالثة والأخيرة: والتي تعتبر البوصلة التي ستوجه جميع عاداتنا وتساعدنا على الإلتزام بها هي وضع سؤالٍ يعتبر المرجعية الدائمة لنا في حال اخترنا القيام بأي سلوك. فمثلاً يورد صاحب كتاب العادات الذرية أن إحداهن قررت أن تعمل على إنقاص وزنها فوضعت السؤال التالي وهو "ما الذي سيقوم به الشخص الصحي في هذه الحالة؟" كبوصلة تلجأ إليها عندما تواجهها مواقف تؤثر على قراراتها المرتبطة بشأن إنقاص وزنها (العادات الذرية، جايمس كلير، ص: ٥٢).

فعندما كان يوضع أمامها طبق من الحلوى المليء بالسكر كانت تسأل نفسها السؤال أعلاه وهو ما الذي سيقوم به الشخص الصحي في هذه الحالة؟ لتجد أن الجواب هو أن الشخص الصحي سيفضل عدم الأكل من هذه الحلوى والتعويض عنها بوجبةٍ خفيفةٍ صحيةٍ أو سيكتفي بأكل القليل منها. كذلك الأمر بالنسبة للإنتظار إذ يمكن للشخص الذي يعاني من الإبتلاء بترك واجب أو فعل حرام كالنظرة المحرّمة أو الاستماع إلى الغناء أو مصافحة الأجنبية أن يضع نصب عينيه السؤال التالي مثلاً: "هل القيام بالعمل الفلاني – وهو النظر المحرم – سيؤدي إلى إفراح قلب صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه)؟!!

الانتظار في عصر الذكاء الاصطناعي

السيد هشام أبو هاشم / لبنان

مهام الانتظار

ينتمي كلٌّ من مفهومَي الانتظار والذَّكاء الاصطناعيّ إلى فضاءَين مُختلفَين. فمفهوم الانتظار مرتبطٌ بسلوك الإنسان المُؤمن، ومستقِرٌّ في دائرة اعتقاده أيضاً، وهو عابرٌ للأزمان، وعابرٌ للأجيال. وتجدرُ الإشارة إلى أنَّ هذا المفهومَ لا يقتصر فقط على انتظار الظُّهور المبارَك لصاحب الأمر (عليه السلام)، إذا أردنا أن نتوسَّعَ به، وإنْ كانَ ضمن الدّائرة الإيمانيّة، بل يُعتبر من أبرز مصاديقِه قبلَ الظهور.

نقول ذلك لأنَّ المؤمنَ مُنتظِرٌ دائماً لرحمة الله وفرجِه؛ يَحمل في قلبه الأملَ والشَّوقَ لاستقبال الألطافِ الإلهية. وهو يعتقد بأنَّ مددَ الله دائمٌ، وعطاءَه لا يتوقَّف، وهدايتَه لا تنقطع، وخزائنَه لا تنفد أبداً، «فإنَّ فضلَكَ لا يَغيض، وإنَّ خزائنَك لا تَنقص بل تَفيض» الصحيفة السجادية الكاملة.

وبهذا الاعتبار يُشابِهُ مَفهومُ الانتظار مفاهيمَ عابرةً أخرى لا تُغيِّرُها العصور، ونقولُ يُشابِه فقط ولا يُطابق لوجود اختلافٍ من نواحٍ أخرى، مثل مفهوم العدالة ومفاهيم من قبيل الصِّدق والأمانة، فهي مفاهيمُ تحمل قِيَماً تُحافظ على مضمونها وعلى مَطلوبيَّتِها مهما اختلف الزمانُ وتوالَتِ الدُّول والمُجتمعات.

وفي المقابل يُعتبرُ مفهومُ الذَّكاء الاصطناعيّ مفهوماً مستجِدّاً لم تألفْه البشريّةُ في القرونِ السَّابقة، ولم يَحتكَّ النّاسُ معَه إلَّا في العقود الأخيرة. وهو وإنْ كان قد دخل دائرةَ الحاجاتِ الإنسانيّة المُعاصرة، لكنَّ هذا لا يَعني أنَّ البشريّةَ لا يُمكن أن تعيش من دونه. فمعَ تقدُّم العلم قد نَرتقي إلى أدوات أكثرَ تطوُّراً، فيقع الاستغناءُ عن سابقاتها، أو ينخفض على الأقلّ الاحتياجُ إليها بشكل كبير.

ولا نقصد بما سبقَ عدمَ التَّعامُل بجِدِّيّة كاملة معَ الذَّكاء الاصطناعيّ وما يَرتبط به. فالمؤمنُ المُنتظِرُ مؤمنٌ قويٌّ، يأخذ بأسباب العلم والقوّة، ويَسعى دائماً نحو الاقتدار والتطوُّر. وبهذا التوجُّه سيكون على أتمِّ الانسجام مع طلب القرآن نفسِه، وهذا ما دُعينا إليه منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة. فالله يقول في كتابه الكريم: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ..﴾ الأنفال ٦٠.

فالإعدادُ يُشير إلى مُقدِّماتِ الأخذ بأسباب القوّة والاستعداد، والوصول إلى الاقتدار، من خلال الاستفادةِ ممَّا وفَّرَه الله لنا في هذه الأرض. وعلى رأس الأمورِ التي علينا أن نَستفيد منها أيضاً: العقلُ البشريُّ الذي أودَعَ اللهُ فيه مُقوِّماتٍ رهيبةً. وبمراجعة سُوَرِ القرآن أيضاً سنجد الكثيرَ من الآياتِ التي تُمجِّد التَّعقُّل والتَّفكُّر. وترفع من قيمة الحكمة، ﴿... وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ البقرة: ٢٦٩.

وكمؤمنينَ مُنتظرينَ لفرج الله، وآخِذينَ بأسباب القوة والاقتدار، علينا ألَّا نكتفيَ بالاستفادةِ ممَّا تمَّ اكتشافُه في الغَرب وفي الشَّرق، مِن آخرِ مُنتَجاتِ العِلم ومُبتكَراته وأدواتِه، ومنها أداةُ الذَّكاء الاصطناعيّ، بل علينا أنْ نكون رُوّاداً في هذه الميادين أيضاً، وعلينا أن نصنعَ بصمتَنا الخاصّةَ.

إنَّ الخروجَ من حالة التَّبعيّةِ في التَّعامُل مع أسبابِ التطوُّر والقوّةِ مِن أهمّ عواملِ التَّمهيد للظُّهور المُبارك. إنَّ الإمامَ حينما يَظهر سيَعتمدُ على أنصارٍ أقوياءَ، يأخذون بناصيةِ العلم والحِكمة من جهةٍ، ويَستمسكون بالعُروةِ الوُثقى والإيمانِ بالغَيب من جهة أخرى. فالانتظارُ الإيجابيُّ والصَّحيح يَعني السَّعيَ والكدَّ والكفاحَ لِنُحقِّقَ لأمَّتِنا العِزَّةَ، ومِن ثَمَّ الاستعدادَ لتسليمِ الرّايةِ لصاحبِ الأمر (عج)، ليُحدِثَ ثورةً على صعيدِ تَطبيقِ العَدالةِ في العالم مُتَّكِئاً على أرضيّةِ أنصاره الذين مَهَّدوا له الطَّريقَ بإخلاصٍ.

ولا شكَّ أنَّ ما ينتظرُ البشريّةَ من الذَّكاءِ الاصطناعيّ كبيرٌ وواعِدٌ. فالتَّغيُّرات التي ستطال المُجتمعاتِ على صعيدِ المِهَن والصِّناعات، وعلى صعيد الإنتاج والابتكار سيكونُ مُذهلاً في العُقود القادمة.

ولكنْ علينا الالتفاتُ إلى أنَّ هذه الأداة، مَثَلُها مَثَلُ غيرِها، يُمكن استعمالُها لخدمةِ البشريّة، ويُمكِنُ أيضاً أن تتحوَّلَ إلى وَبالٍ عليها. وهي في ذلك تُشبه حالة البشريّة ما بعدَ الثَّورة الصِّناعيةِ والثَّورةِ التِّقنيّةِ والثَّورة الرَّقميّة، حيثُ قدَّمَت هذه الثَّوراتُ الكثير من الفَوائد، وفي المُقابل كان لها العديدُ من السَّلبيّاتِ. ففي كلِّ هذه المَراحل لم تَنجح البشريّـــةُ في تحقيقِ

العدالةِ مَقبولة على مستوى شعوب الأرض، بل بقيت مَوازينُ لعدالة في اختِلال، هذا إذا لم يَحصل لها انتكاسةٌ أكبرُ بسببِ طُغيانِ الرُّوحِ الماديّة، وسَيطرة قِيَم الرَّأسماليّةِ المُتوحّشة على أغلبِ المُجتمعات البَشريّة. ومهما قدَّمَ لنا الذَّكاءُ من ابتكاراتٍ، فالأمرُ مُتعلّقٌ بالقِيَم المُطبقة، وبإرادةِ الإنسانِ الذي يقف وراء هذه الأداة.

مِن هنا يأتي مفهوم الانتظار ببُعدِه الغَيبي عندَ المُؤمنين ليُلهِمَ أرواحَهم، وليَمدَّهم بنور الأمل بشكل مُستمرّ. فالإنسانُ المُنتظِرُ يَعيش حالةً من الاشتياق الشَّديد إلى وليّ الله في أرضه. هو في تَوقٍ دائمٍ لِيَشهدَ تَجلّياتِ عدالتِه ولَمساتِه في مجالِ التَّشريعِ وتَطبيق القانون الإلهيّ على هذه الأرض.

ولهذا يمدُّه مفهومُ الانتظار، في كل مراحلِ تقدُّم البشريّة وتَموضعها، بنورٍ وزَخمٍ بما لا يُمكِنُ لأيّ أداةٍ مهما كانت أن تُعطِيَه إياه.

إنَّ الإيمانَ بالانتظار ذِي البُعد الغيبيّ يَعني أنَّ البشريّةَ مهما وصلَت إلى ما وصلَت إليه من تطوُّر، ومهما امتلكَت من أدواتٍ، فإنَّ تَغذيةَ جانبِها القلبيّ وربطَه بأسبابِ الغَيبِ وبوليّ الله يَبقى أمراً مطلوباً، بل يُصبِحُ أكثرَ إلحاحاً، خصوصاً إذا ما لاحَظْنا الآثارَ القاتمةَ التي خلَّفَتها مُنتجاتُ الحداثة الغربية على روح الإنسان وعلى إيمانه. والإيمانُ بالانتظار وبتحقُّقِ العدالة الإلهية يَحمي الإنسانَ المؤمن أيضاً من الاغتراب ومن الخواء الدّاخلي، ويَجعل روحَه مُستغنيةً بالحق تعالى في هذه الأرض.

ختاماً نقول: إنَّ التَّمسُّكَ بالانتظار، وما يَحمله من خيرٍ للمُجتمعاتِ المُؤمنة، يُعيد التَّوازُنَ إلى علاقتِنا بمُفرَزاتِ التِّقانة ونتائج العالم الرَّقمي، وبمنجزاتِ الذَّكاءِ الاصطناعي التي نَنتظرها تباعاً. وإنَّ مفهوم انتظار فرج الله عزَّ وجلَّ يعني التلهُّف الدائم والاستعدادَ وكأنَّه يُنادينا باستمرار ويقول: لا يُمكِنُ للبشريّةِ أنْ تكتفيَ بعَقلها ولا بأدواتِها التي أنتجَتها ولا حتى بالذَّكاء الاصطناعيّ، ولا بدَّ مِن عاملٍ يَحمي روحَ الإنسانِ مِنَ الانجرافِ خارجَ إطار الفطرة السَّليمة. وما نَشهدُه في الغرب من توجُّه نحو تشريع كلِّ ما حرَّمَته الأديانُ وكلِّ ما نَبَذتْه المُجتمعاتُ في السّابق لَهو من أبرز الظَّواهر التي تُعبّر عن مجتمعاتٍ ببُعدٍ واحدٍ تَتنكَّر لرسالة السَّماءِ وتُتقِنُ الإخلادَ إلى الأرض.

دعوة للمساهمة في مجلة الانتظار

يدرك الاخوة والاخوات الافاضل من كتاب ونخب هذه الامة ان القضية المهدوية عانت من التقصير حتى طمعت الجهات المنحرفة المرتبطة باعداء الإمام عليه السلام بتوظيفها لمآربهم الخبيثة، وطمع من لم يكن له حظ من العلم والحرص والغيرة على أهل البيت عليهم السلام لاستغلالها والارتزاق بها طلبا للوجاهة او أي عامل من العوامل التي لا دخل لها بقيم هذه القضية، ولم يكن ذلك الا لاننا اغفلنا تحصين العقيدة المهدوية لدى الامة، ولذلك فان الحاجة ماسة لاعادة للعمل على نشر المعرفة المهدوية بين الامة والسعي لتبنيها باعتبارها قضيتنا الجوهرية وأساس صراعنا مع كل الاطروحات المناهضة لتأسيس لنظام القسط والعدل على يدي خاتم الاوصياء صلوات الله عليه.

من هذا المنطلق نوجّه دعوتنا لجميع الكتاب الأفاضل ممن يشعرون بالمسؤولية في ميدان التصدي للقضية المهدوية ان يساهموا ويشاركوا بكتاباتهم ومقالاتهم المعرفية المتعلقة بإحياء أمر حضرة ولي العصر عليه السلام لنساهم ولو بجزء بسيط من استحقاقات هذه المرحلة متمنين مراعاة ما يلي:

١) ان لا يقل عدد كلمات المقال عن ١٠٠٠ ولا يزيد عن ١٥٠٠ كلمة.

٢) ان يستهدف المقال القضية المهدوية بصورة جوهرية ويدور في فلكها ويناقشها من مختلف الزوايا والجوانب ولا يستهدف اي قضية اخرى لكون المجلة تخصصية في البعد المهدوي فقط.

٣) ترسل المقالات مع اسم الكاتب ورقم هاتفه لغرض التواصل معه على معرف التلكرام التالي: @Sulemany313

٤) هناك بدل نقدي للمقالات التي تنشر.

ادارة مجلة الانتظار

أول الممهدين

محمد مكي آل عيسى

الموالون لأهل البيت عليهم السلام يعتبرون أن التمهيد لظهور صاحب العصر والزمان ع واجب على كل من يحمل روح رسالة الإسلام ويهدف لتجسيدها لا للعمل بها فحسب، حيث أن من صفات هذه الرسالة أنها عالمية غير محدودة لا تتحدد بمكان دون آخر ولا بأمة دون أمة، وقد تبنى الله قضية إظهارها على الدين كله وتمكين المؤمنين بها من الأرض كل الأرض وإبدالهم من بعد خوفهم أمناً بعد أن تملأ قسطا وعدلاً كما ملأها حزب الشيطان ظلماً وجوراً.

فرسالة كهذه تستحق أن يكون هناك سعي دائب وحثيث على أن تعلو وتستمر وتنتصر ولكي يتحقق ذلك لا بد من التمهيد لهذه الدولة العادلة التي تصل الى ذروة عزّها على يد المرتجى المؤمّل , وكل سعي وبذل وجهد في تحقيق هذه الدولة الكريمة هو تمهيد لها بالتأكيد.

لكن من هم الممهدون وما هي طبيعة تمهيدهم؟

إن الممهد الأول لقيام دولة الحق هو ربها وصاحبها الأصيل لا إله إلّا هو فقد مهّد لها تكويناً وتشريعاً فكانت رسالات السماء كلّها واحدة بعد أخرى تمثّل مراحل تطويها البشرية باتجاه الدولة المنشودة، فمن بعد الحق تعالى كان أنبياؤه وأولياؤه ساعون في سبيل التمهيد لهذه الدولة ولو على بعد من الزمن بينهم وبينها فكل رسالة سماوية ودعوة إلهية على لسان نبي أو رسول هي تمهيد لظهور دين الله على الدين كله حتى وصل الأمر الى خاتمهم صلوات الله عليه وآله والذي كان عليه أن يرسي قواعد التمهيد لأنه يعلم بخاتمية دعوته فلابد أن يكون تمهيده لدولة الحق مما لا يبقي شكّاً في قيام تلك الدولة ولا يدع باب ريب تجاهها إلّا وأغلقه فذكرها مرّة بعد مرة وأكد عليها بأحاديث وروايات متسالمة عند المسلمين وهكذا دأب الأئمة من بعده صلوات الله عليهم من خلال رواياتهم وتأكيدهم وحثهم على التطلع لتلك الدولة وانتظارها والسعي لإقامتها.

حتى جاء الدور لقائمهم والذي يكون الفتح على يده، القائد لتلك الدولة والممثل لرسالات السماء أجمع والحامل للواء جميع الأنبياء والأولياء. فمنذ أن استلم أعباء الإمامة بدأ دوره الأساسي في بناء وتشييد تلك الدولة والتمهيد لها.

نعم ففي زماننا الحاضر هو الممهد الأول والراعي الأول لدولة العدل الإلهي تلك الدولة الكريمة التي ستقوم على يديه.

وبطبيعة الأمر فإن دوره لن يكون دوراً هامشياً كدور أي ممهد من المؤمنين بل لابد أن يكون متناسباً مع شخصه ومسؤوليته صلوات الله عليه، فلن نتوقع أن يكون دوره محدوداً يعمل على جزئية هنا وجزئية هناك بل طبيعة مقامه تفرض أن يكون دوره استراتيجياً متلازماً مع كل حدث عظيم يمر على البشرية فيه تقدّم نحو قيام هذه الدولة الفاضلة.

ونحن كلنا نعترف بذلك عندما ننسب الحدث الكبير بأنه ببركة صاحب الزمان عليه السلام أو أنه بألطاف صاحب الزمان عليه السلام وممّا من ينسب ذلك على وجه الارتباط غير المباشر والألطاف والبركات البعيدة وكأنه يجامل صاحب الأمر عليه السلام أو أنه يلصق به أمرا يبعد عنه. لكنني أرى الحق غير ذلك.

فالذي تتنزل عليه الملائكة من كل أمر في ليلة القدر حريٌّ به أن يكون دوره مباشراً فعّالاً إرادياً في التمهيد للدولة التي تفتح على يديه وتقوم بشخصه فتأثيره ليس بركة بعيدة أو مسمى لطف يطلق مجاملة وإنما دور حقيقي يعد واجباً عليه عقلاً وشرعاً.

فما نجده من رفعة للإسلام وانتصارات للمؤمنين لا يمكن أن نعتبرها بعيدة عن تدخلاته فانتصار أي ثورة حق وقيام أي دولة للإسلام العظيم وارتفاع أي مجد له كلها لا تبعد عن شخصه وجهده ع انتصار لبنان في حرب تموز وانتصار الحشد

الشعبي على داعش وما نراه اليوم من استعلاء وغلبة لغزة على الاحتلال الغاصب ما هي إلّا صنائع له يد فيها فالفئات المؤمنة الضعيفة إذا انتصرت لله فسينصرها الله ولن ينصرها الله إلا إذا كان سعيها خالصاً له متوجهاً له سبحانه توجهاً مستقيما لا يشوبه أي شائن ولن يكون ذلك إلا بوجود قيادة صالحة معصومة عن الخلل والزلل تقود تلك الثلة نحو الله وتلك قيادته صلوات الله عليه .

قد يعترض معترض بأن المؤمنين العاملين اليوم لهم قيادات بشرية غير معصومة تتولى هي الأمر وتباشره كما نرى وهذه صحيح لكننا نجد أن هذه القيادات كلها لا تدعو لنفسها وترى نفسها أصغر من أن تكون قيادة حقيقية وتنسب القيادة الحق لصاحبها ع وبنفس الوقت نرى أن بعض الآثار التي نشاهدها من المؤمنين تفوق حجمهم بأضعاف بل هم المؤمنون أنفسهم يتفاجؤون بما يحققوه من الانتصارات والتقدم ويؤمنون أن هناك توفيق خفي صاحبهم وبسببه حققوا إنجازاتهم وذلك هو أثر صاحب الأمر عليه السلام الذي يراقب أعمال المؤمنين معتنيا بها ومسددا لها وبالخصوص تلك البرامج الضخمة الجماعية التي تحقق أهدافاً تتجاوز حدود المصالح الفردية وتسعى لمصلحة الإسلام العظيم الكريم بالدرجة الأساس وتخدم بذلك الإنسانية جمعاء.

وذلك الأثر الفعلي هو الذي أشارت له الروايات من أنه كالشمس خلف السحاب فالشمس إنما تحفظ للناس ما لا يدركوه من نظام الجذب الذي يحافظ على الأرض ودورانها ودوران قمرها وحمايتها من الاصطدام بغيرها من النجوم ما لم يفكر به الساكن على الأرض والذي ينحصر تفكيره بأشعتها فحسب.

وكما أن حركة التمهيد العالمية بقيادته صلوات الله عليه فبالتأكيد ستقابلها حركة عالمية أخرى بقيادة الشيطان يمهد فيها لأوليائه وجنده يبذلون فيها الغالي والنفيس ليمهدوا ويوطّئوا لكل حركة سفيانية تواجه حركة مهدي البشرية وهاديها وسينخرط جند الشيطان فيها من الجن والإنس منظرين ومتكلمين وداعمين لأربابهم. والله العالم

نسأل الله أن تظهر شمسنا من خلف السحاب وأن تشرق الأرض بنور ربها وأن ندرك منه خيره الظاهر والباطن ونكون ضمن الدافعين المحرّكين لعجلة سيره وعمله ومن الممهدين السائرين على نهج تمهيده صلوات الله عليه لا مخالفين ولا مترددين بحق محمد وآله الطاهرين .

سيصدر قريبا عن براثا للدراسات والبحوث عدة اصدارات تعنى بمعالجة الأمور الفكرية التي تهم الجيل المعاصر، ونأمل أن ترى النور في الأشهر القليلة القادمة، والاصدارات هي:

مجلة اعتقاد وهي مختصة بالابحاث العقائدية.

مجلة تبيين وهي مختصة بالدراسات القرانية.

مجلة أمم وهي مختصة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية.

مجلة شؤون غربية وهي مختصة بمتابعة الشؤون المتعلقة بالغرب لا سيما امريكا، في جانبها الذي لا يتناوله الاعلام او لا يسلط الضوء عليه

كل هذه الاصدارات ستعنى برد الشبهات وتحصين البنية الروحية والفكرية لابناء امتنا في قبال الغزو الثقافي والنفسي الذي يشن عليها بأيادي الحرب الناعمة.

التنمية البشرية في عصر الامام المهدي عليه السلام

الدكتور محسن القزويني/ كربلاء

الدولة المهدوية

من الحقائق التي ذكرتها الروايات عن عصر الامام المهدي عليه السلام؛ حدوث طفرة نوعية في عهده عليه السلام في مختلف المجالات والابعاد الاقتصادية والاجتماعية والطبية والعلمية والاخلاقية، ومنها ما روي عن التقدم في مجال التنمية البشرية، حيث جاء في رواية الامام زين العابدين عليه السلام: اذا قام قائمنا، اذهب الله عز وجل عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد و جعل قوة الرجل منهم قوة اربعين رجلا، ويكونوا حكام الارض و سنامه(١) .

واكد هذه الحقيقة المستقبلية ولده الامام الباقر عليه السلام برواية الفضل بن شاذان حيث قال: كاني انظر الى القائم وأصحابه في نجف الكوفة كان على رؤوسهم الطير قد فنيت ازوارهم و خلقت ثيابهم، وقد اثر السجود بجباههم ، ليوث بالنهار، رهبان بالليل ، كان قلوبهم كزبر الحديد، يعطي الرجل منهم اربعين رجلا لا يقتل منهم الا كافرا او منافقا، وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز بقوله " وفي ذلك لايات للمتوسمين وانها لبسبيل قويم(٢).

ولاغرابة في ذلك حيث نشاهد على شبكات التواصل الاجتماعي وشاشات التلفزة رجالا يذهل المشاهد عند مشاهدتهم و هم يدفعون بمركبة كبيرة او شاحنة ثقيلة بمفردهم، أو حملهم اثقالا عظيمة على اكتافهم. وقد شاهدت بنفسي رجلا يحمل صخرة على كتفه تزن عدة اطنان ، وفي العاب الالمبياد التي تجري كل اربع سنوات تتسابق دول العالم على العاب القوى وعلى سباقات تبهر العين وفي مختلف فنون الرياضة وهي تؤكد لنا عظمة الانسان وقدراته الخارقة، و هي ايضا تكشف لنا عما يصله الانسان المؤمن من قوة وشكيمة في عهد الامام المهدي عليه السلام كما هو مروي في العديد من الروايات.

طبعا لا تاتي هذه القدرة من فراغ، وكما وان دفع رجل واحد لشاحنة كبيرة لم يات بدون تدريب، فان القوة التي سيحصل عليها الرجل في عهد الامام المهدي لا تاتي ايضا بدون تدريب وترويض حتى يتعادل بقوته قوة اربعين رجلا.

واذا كانت مسابقات الالمبياد تعرض لنا طاقات افراد يعدون بعدد الاصابع ، فان في عصر الامام المهدي يكاد يكون الجميع وهم يتصفون بهذه الصفة التي تصبح صفة العصر، وهي حقائق تكشف لنا عما ياتي:

اولا: وجود خطط و برامج مكثفة لبناء الانسان بناءه جسديا حتى يصبح الواحد معادل لاربعين رجلا.

ثانيا: زوال الامراض والعاهات التي تضعف الانسان وتحول دون بلوغه حد الكمال في القوة البدنية، وهذا ما تؤكده الرواية الشريفة " اذهب الله عز وجل عن شيعتنا العاهة"

ثالثا: بلوغ العلم في عصر الامام المهدي درجة الكمال بحيث تكفل للانسان المعاصر في عهده عليه السلام القدرة و القوة لمواجهة اعباء المسؤوليات الجسام لتلك المرحلة التاريخية، وهذا ما يتطلب ظروفا صحية و غذائية و بيئية خاصة تستطيع ان تصنع رجالا معادلين لاربعين رجل.

رابعا: لا ننسى الجانب العقدي والايماني في بناء الانسان المسلم في عصر الامامة، فاليوم ونحن لا زلنا في عصر الغيبة، نشاهد نماذج عن هؤلاء الرجال الذين اتصفوا بهذه الصفة الخارقة وهم لم يشاهدوا الامام بأمّ أعينهم، فكيف بهم اذا تنورت عيونهم برؤية الامام عليه السلام، وقد شاهدنا وشاهد العالم نماذج رائعة عن هؤلاء الابطال الافذاذ في صفوف الحشد الشعبي ، وكيف كانوا يقاتلون ارتال الدواعش في جبهات الحق بنداء لبيك يامهدي ، فكيف بهم غدا وهم ينظرون الى امامهم وهو يقاتل معهم صفا واحداو كما في الروايات.

ولا ريب في ذلك فقد اشارت الاية الكريمة من سورة الانفال الى ذلك [ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا ما ئتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا](٣).

فاذا كانت الاية الكريمة قد عرضت لنا معادلة الرجل بعشرة، فان معادلة عصر الامام المهدي والذي سيشهد طفرة نوعية في جميع الافاق؛ في التقدم العلمي والصحي والتقني فان المعادلة ستكون الواحد باربعين.

١-الصدوق: الخصال. ص ٥٤١

٢- المجلسي:بحار الانوار٥٢/ ٣٤٠

٣- سورة الانفال٦٥

الثورة المهدوية ملحمة اجتماعية

أ.د. محمد المهتدي/جامعة السوربون

مهام الانتظار

يمكن اعتبار الثورة هي نقطة تحول في الحياة الاجتماعية تدل على الإطاحة بما عفى عليه الزمن وإقامة نظامٍ اجتماعيّ تقدّميّ جديد، أو هي: التغيير الجذري المفاجئ في الأوضاع السياسية والاجتماعية، أو هي التعريف الذي اختاره العلم الذي يوضع في الممارسة والتطبيق من أجل تغيير نظم ومجتمعات الجور والضعف والفساد تغييرًا جذريًّا وشاملًا، والانتقال بها من مرحلة تطورية معينة إلى أخرى تحصل فيها الشعوب على العديد من الحقوق، ومع كلّ حق يضاف في جعبة التقدم نحو الأمام يُضاف واجباً جديدًا على المجتمع؛ الأمر الذي يتيح للقوى الاجتماعية صاحبة المصلحة في هذا التغيير أن تأخذ بيدها مقاليد القيادة، فتصنع الحياة الأكثر ملاءمة وتمكينًا لها، محققة بذلك خطوة على درب التقدّم الإنساني نحو المُثُل العليا التي تظل دائمًا وأبدًا زاخرة بالجديد الذي يغرى بالتقدم، ويستعصى على النفاذ والتحقيق.

والثورة في علوم الاجتماع الغربية هي غير الإصلاح الحقيقي لا لتميز وسائلها عادة بالعنف فقط؛ وإنّما لأن مفهوم الإصلاح في تلك العلوم لا يعني التغيير الجذري والشامل الذي تعنيه الثورة؛ بل يعنى الإصلاح في العلوم الغربية، والتغيير الجزئي والسطحي فهو غير شامل وغير جذري، أمّا في الاصطلاح الإسلامي وفق المنهج الرّسالي المحمّدي الخالد فإنّه يرى أنّ المغايرة بين الثورة والإصلاح في هذا المقام غير قائمة، فالإصلاح هو الآخر تغيير شامل وجذريّ وعميق كالثورة تمامًا، وهو إنّما يتميز عنها في الأدوات التي يتم بها التغيير؛ إذ في الثورة لربما عنف وهياج لا يوجدان في أدوات الإصلاح على نحوٍ ما هما عليه في الثورات.

وفي الإصلاح تدرُّج قد لا ترضى عن وتيرته الثورات، فرسالات الأنبياء والرسل هي تغيير جذريّ وشامل للحياة؛ فهي متضمنة معنى الثورة في العمق والشمول، لكن لأنّها تبدأ بذات الإنسان ونفسه كانت إصلاحًا بريئًا من العنف والهياج، فثورة النفس هياج فيه من الهدم أكثر مما فيه من البناء، بينما إصلاح النفس بناءٌ لا هياج فيه، وصدق الله العلي العظيم : ((إن أُريدُ إلّا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلّا بالله عليه توكلتُ وإليهِ أُنيب))

وفي القرآن الكريم إشارات إلى ما يعنيه هذا المصطلح(الثورة) من تغييرٍ عميقٍ، ومن انقلابٍ في الأوضاع،فبقرة بنى إسرائيل كانت (ولا ذلول تثير الأرض) أي لا تقلبها بالحرث القلب الذي يغيرها فيجعل عاليها سافلها، أو ذِكرُهُ للأُمم السالفة من ((كانوا أشدَّ منهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها))؛ أي قلبوها وبلغوا عمقها، وفي القرآن أيضا إشارات لتضمُّن هذا المصطلح لمعنى الهياج والانتشار .

وهنا يجدر الإشارة إلى أنّ ثورة الإمام المهدي (عجّل الله فرجه الشريف) التي تؤكدها جميع الكتب السماوية هي ثورةُ هدمٍ لأعمدة الشرك والنفاق، وإحياءٌ للنفوس بعد موتها، فلم يسبق أن تطرح أي ثورة إلى إحياء الأرض وما عليها بعد الموت والعدم؛ يعني بموت الارض؛ أي كفر أهلها والكافر ميت، فيحييها الله بالقائم (عليه السلام) فيعدل فيها فيحيي الأرض ويحيي أهلها بعد موتهم بحيث أنّنا حينما نتفكر ونتدبر بهذه الثورة الإصلاحية العظيمة نعرف أنّها لن تكون وليدة لحظة صرخة جبرائيل السماوية آنذاك؛ بل هي ثمرة لجهاد ثلّة طيّبة من الشباب والأنصار والنساء والرجال الذين أنجبهم منبت الولاء الصادق، فأجندتهم لم تكن إلّا تمهيداً لظهور ذلك الوجود المبارك عبر إنتاج ملحمة اجتماعية معمّمة على كل الأوساط؛ لأنّ إيمان الأُمم والشعوب بالعدل الإلهي لا يمكن أن يكون دفعة واحدة؛ بل هو نتاج جهود وأفكار ومثابرة لنقل حالة الإيمان بقضية الإمام المنتظر(عليه السلام)، والذي يقتضى منا الدعوة إليها بين كل الأقوام والأوطان، والأمر الذي يستلزم الإصرار والجهاد لحماية هذه الدعوة الإلهية الخالصة، والفرصة البشرية الفريدة ومساندة دعاتها ومجاهديها والعلم على خلود مفاهيمها حتى يوم خروج قائدها، فقد رحل النبي وآله وهم ينتظرون حقهم الذي يعود بإرادة أبناء الأُمّة تحت قيادة وريثهم الموعود وصاحب ثأرهم المحفوظ

من هنا نداؤنا إلى المنتظرين، عمّموا الملحمة المهدوية الاجتماعية، وبلّغوا بها والدعوة إليها فريضة الانتماء لما وقع على طف كربلاء والحفاظ على خلودها كخلود ثورة أبي عبدالله الحسين (عليه السلام) الذي مازال حفيده ينتظر إذن الخروج، فمع كل انتظار لأنفاسه الشريفة التي مازلت تصر على الجهاد والثبات في كل ساعة، علينا أن نقابل ذلك الصمود الإثني عشري المستمر بإصرار أُمّة المصطفى والمرتضى على عمل التمهيد لتسطير صور الملحمة الاجتماعيّة المهدويّة.

الدولة المهدويّة: تجاوز الهيمنة والسيطرة إلى بناء الإنسان

الدكتور محمد مرتضى/لبنان

يمتاز الإنسان عن سائر الموجودات الكونيّة الأخرى، بحريّة الاختيار. والحريّة هنا بلحاظ التحرّر من الغرائز النفعيّة لا التحوّل إلى أداة تنفيذيّة خاضعة للغرائز منزوعة الاختيار.

وتأتي أهميّة الحديث عن المنظومة الأخلاقيّة في الدور المحوريّ والأساسيّ في عملية صناعة الإنسان الحرّ، والقادر على اختيار الحقّ وما هو أخلاقيّ، واختيار ما يقع في مصلحته المادّيّة والمعنويّة.

على أنّ الاختيار ينبغي أنْ ينطلق من خلال المحتوى الداخليّ، ويحتاج إلى منظومة أخلاقيّة محيطة بهذا الموجود الذي لديه القابليّات والأسباب الموضوعيّة ليكون حرًّا، وقادرًا على الاختيار، وهذا الفعل والاختيار إنّما يُحدَّد ويُرسَم من جانب تلك المنظومة الأخلاقيّة. وعليه، فإنّ المنظومة الأخلاقيّة هي خريطة التكامل الإنسانيّ.

إنّ الدول ترسم سياساتها الداخليّة والخارجيّة بناءً على أولويّاتها، وعلى عكس الدولة المهدويّة فإنّ دول التجارب البشرية التاريخية منها والحديثة، غايتها الأولى هي البقاء، وزيادة القوة، والسيطرة والنفوذ، بل والهيمنة، بحسب إمكاناتها المتوفّرة وظروفها؛ ففي هذه الحالة –و هي بالمناسبة عموم تاريخ الدول والامبراطوريّات– ستعمل الدول، سواءً بالسياسات الأوليّة أو الثانويّة، على حماية المحور الأساس لها، وبصلاح المحوريّ يصلح الهامشيّ. ولما كان المحور هنا هو البقاء والسيطرة، كان ما يُصلِح الأمر المحوريّ هو الاقتصاد والعسكر، أمّا الإنسان والمجتمع –الهامشيُّ هنا– ففي الحقيقة والجوهر لا يُصلحه الاقتصاد والعسكر و هي أمور لا تتناسب ولا تؤثّر في محتواه الداخليّ، وهذا لن يغير شيئاً في حقيقة أنّ الإنسان لا يصلح إلا بمنظومة أخلاقيّة.

لذا، فالاختلاف الجوهريُّ بين الدولة المهدويّة، وبين كلّ ما سبقها، هو أنّ غاية الأولى وعلة وجودها تختلف جوهريًّا عن غاية الثانية وعلّة وجودها، وهذا يعني أنّ المحور في الدولة المهدويّة هو الإنسان المرجوُّ تكامُله الاختياري. وصلاح هذا المحور يستلزم وجود منظومة أخلاقيّة تحفظ الإنسان وتضمن تحقيق الغايات المرجوّ تحقّقها.

ومن هنا نفهم شيئًا من قول النبي الأعظم, صلّى الله عليه وآله وسلم: " إنّما بُعثتُ لأتمّمَ مكارمَ الأخلاق"، بما أنّ الإسلام هو الشريعة النهائيّة, والنبي الأعظم, صلّى الله عليه وآله وسلم, هو النبي الخاتَم، فلا بد إذًا أن يكون هدف النبي الخاتَم، وهدف الرسالة الأخيرة، مرتبطًا ارتباطًا مباشرًا بغاية الخلْق والمشروع الإلهيّ على الأرض، فكان إتمام مكارم الأخلاق مرتبطا ارتباطًا مباشرًا بتحقيق غاية الخلْق؛ لأنّ مكارم الأخلاق أحد أهمّ الاسباب الموضوعيّة التي تضمن تحقيق التكامل.

وقد يتساءل بعضُهم: لماذا حظيت المنظومة الأخلاقيّة بهذه الأهمّيّة؟ ولماذا اقترن صلاح محور الإنسان والمجتمع بها؟

إنّ من أهم الحقائق العلميّة، هي الحاجة إلى معيار، فالذي يفصل بين ما هو صحيح وما هو خطأ، ما هو أخلاقيٌّ وما هو غير أخلاقيّ هو المعيار. فعدم وجود معيار واضح، مثلًا، في ميدان الأخلاق يسبب فوضى اجتماعيّة، ويترتّب على هذه الفوضى مفاسد كبيرة، وهذا ما تشهده البشريّة الآن في عصر ما بعد الحداثة؛ حيث تهيمن ازدواجية معايير ومفاسد نتيجة عدم وجود معيار أخلاقيّ واضح يفصل بين الحريّة واللا حريّة، بين الطبيعيّ والشاذّ؛ وهذه الفوضى ستؤدي، بطبيعة الحال، إلى اضمحلال الأمة وتفتّتها لتصبح كما يعبر السيد الشهيد محمد باقر الصدر "شبح أمة".

كما أنّ الإنسان والمجتمع بحاجة إلى حدود وأطر واضحة، فلا بد أيضًا أنْ يتوفّر للإنسان منظومة تتماشى مع فطرته، ومع محتواه الداخليّ، لا قانون وضعيّ خارجيّ يتحايل عليه ويخالفه كلّما سنحت له الفرصة. فكلّ الأمور التي تُصلح الإنسان والمجتمع، تقدمها المنظومة الأخلاقيّة الإسلاميّة المحمديّة.

وبالإضافة إلى أهم ركن فيها، ألا وهو الضامن، يأتي دور الإنسان القدوة، الإنسان الذي يقدّم النموذج المطبّق للمنظومة الأخلاقيّة، فتخرج المنظومة الأخلاقيّة من دائرة التصوّر والتنظير العقليّ ، لتصبح واقعًا خارجيًّا، وتجربة حسّيّة يعيشها الإنسان والمجتمع بتفاصيلها كلّها, ويلمس نتائجها؛ عندها تصبح المنظومة الأخلاقيّة محفّزًا للإنسان يقتدي بها، لأنها مشفوعة بالنموذج، وهو المعصوم، فالإنسان القدوة –وهو الإمام –عجّل الله فرجه الشريف– يحوّل هذا المفهوم، وهذه النظريّة، إلى أنموذج حياة. عندها تصبح هذه المنظومة الأخلاقيّة قضيّة واقعيّة يستطيع كلّ إنسان، بحكم شروطه الموضوعيّة، أنْ يجعل حياته خاضعة تمامًا للمنظومة الأخلاقيّة كأنموذج حياة لا كرؤية رومانسيّة.

فالدولة المهدويّة هي الضامن الوحيد لتقديم منظومة أخلاقية كهذه، وتطبيقها بقيادة قائدها ومؤسسها بقيّة الله في الأرض، وهذا يعني أنْ لا صلاح للإنسان وللمجتمع إلا بالمهديّ الموعود وبدولته الشريفة.

ما هي المعالم العامّة للدولة المهدويّة؟

الشيخ سامر توفيق عجمي/لبنان

يُعدُّ الحديث عن الدولة المهدويَّة من القضايا الغيبيَّة لأنها ستحدُث في المستقبل الغائب عن حواس الإنسان، والتي وإن كان من الممكن أنْ يستشرف آفاقها الإنسان بعقله، لكنَّها ستكون معرفيَّة حدسيَّة احتماليّة في كثير من جوانبها؛ لأنّ الإنسان مهما ضغط على عقله لا يستطيع أن يطّلع على الغيب، بل يحتاج في معرفة الغيب إلى أنْ يكشف له عنه الوحي الإلهيّ عن طرق القرآن الكريم, أو أحاديث النبيّ وأهل البيت المعصومين, صلوات الله عليهم أجمعين، ومن هنا نحتاج في رسم المعالم العامة للدولة المهدويَّة إلى اعتماد المنهج النقليّ القائم على أساس فهم النصوص الدينيَّة, واستخراج الأفكار منها.

وسنحاول أن نسلّط الضوء على بعض المعالم العامة للدولة المهدويَّة في ضوء النصوص الدينية.

أولاً: الدولة المهدوية دولة دينيّة:

تتماز الدولة المهدويّة بأنّها دولة دينيّة توحيديّة، ومعنى أنّها دولة دينيَّة أنّ الحاكم فيها هو الدّين الحقّ في صورته الواقعيّة كما نزله من الله, تعالى، وليس حسب فهم المجتهدين أو استنباطات الفقهاء.

كما أنّ الدين الرسميّ، بل الحصريّ والوحيد فيها هو الإسلام. فلا مكان للتعدديَّة الدينيّة في الدولة المهدويَّة؛ لغلبة الإسلام وظهوره على الأديان كافة.

وهذه النقطة واضحة في القرآن الكريم وأحاديث المعصومين، نقدم بعض النماذج في هذا السياق:

–قوله تعالى: (وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ) آل عمران:٨٣.

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام في حديث طويل عن القائم عليه السلام: "... ولا تبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا رسول الله وهو قوله: (وله أسلم من في السماوات والأرض طوعًا وكرهًا وإليه ترجعون) ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية كما قبلها رسول الله, صلّى الله عليه وآله، وهو قول الله: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ).

قال أبو جعفر عليه السلام: يُقاتَلون والله، حتى يُوحَّد الله ولا يُشرَك به شيء..." (تفسير العياشي، ج١، ص١٨٣).

وعن ولده الإمام جعفر الصادق عليه السلام في الآية، قال: "إذا قام القائم عليه السلام لا يبقى أرض إلا نُودي فيها بشهادة أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله". (المصدر نفسه).

وعن ولده الإمام الكاظم, عليه السلام في الآية، قال: "أُنزلت في القائم عليه السلام إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردة والكفار في شرق الأرض وغربها، فعرض عليهم الإسلام فمن أسلم طوعًا أمره بالصلاة والزكاة وما يُؤمَر به المسلم ويجب لله عليه، ومن لم يسلم ضرب عنقه حتى لا يبقى في المشارق والمغارب أحد إلّا وحّد الله". (تفسير العياشي، ج١، ص١٨٤).

–قوله تعالى: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) الأنفال:٣٩.

تقدّم في الفقرة السابقة ما يفيد المعنى المطلوب.

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام: "لم يجئ تأويل هذه الآية، ولو قام قائمنا بعد سيرى من يدرك ما يكون من تأويل هذه الآية ليبلغَنَّ دينُ محمَّد (صلّى الله عليه وآله) ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك على ظهر الأرض".

–قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) سورة براءة:٣٣.

عن الإمام الباقر, عليه السلام في الآية: "يكون أنْ لا يبقى أحدٌ إلا أقرَّ بمحمَّد صلّى الله عليه وآله". (تفسير العياشي، ج٢، ص٨٧).

ثانيا: دولة القائد المعصوم:

أي إنَّ القائد العام والحاكم الأعلى في الدّولة يتمتع بصفة العصمة، فالمهديُّ, عجل الله تعالى فرجه الشريف من أهل البيت الذين نعتقد بعصمته بالدليلَيْن العقلي والنقلي. –ولتطلب الأدلة من مكانها في كتب العقيدة–.

ثالثًا: دولة الواقع كما هو لا الظاهر:

بمعنى أنّها دولة يحكم فيها الإمام المهديّ, عجل الله تعالى فرجه الشريف, في ضوء معطيات الواقع كما هو، لا الظاهر كما يبدو، أي إنّ الإمام يعمل بعلمه المصيب للواقع.

عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: " إذا قام قائمُ آل محمَّد –عليه وعليهم السلام– حكم بين الناس بحكم داود لا يحتاج إلى بينة، يلهمه الله تعالى فيحكم بعلمه، ويخبر كلّ قوم بما استبطنوه...". (المفيد، الإرشاد، ج٢، ص٣٨٦).

رابعاً: دولة عالمية:

والمقصود بعالميّتها أنّه لن تكون بقعة جغرافيّة خارج سلطة الدولة المهدويّة. وهذا ظاهر مما تقدّم في النقطة الأولى.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: " القائم منّا منصور بالرُّعب، مؤيّدٌ بالنصر، تُطوى له الأرض، وتظهر له الكنوز، يبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويُظهر به الله دينَه على الدين كلّه ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلاّ عُمِّر، وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلّي خلفه". (كمال الدين وتمام النعمة، ص٣٥٩).

خامساً: دولة التحوّل الأنفسيّ:

أي إنّها دولة يتحوّل فيها المحتوى الباطنيّ والأنفسي للإنسان، بمعنى أنّ حركة التغيير في الدولة المهدويّة تطال داخل النفس البشريّة وليس النظام الاجتماعيّ العامّ فقط، فهي دولة تصل فيها البشريّة في خطّ تطوّرها إلى قمّة كمال المعرفة والأخلاق، وهذا ما تفيده مجموعة من الروايات:

عن أمير المؤمنين عليه السلام عن دولة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف: "... ويُقذف في قلوب المؤمنين العلمُ فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من علم، فيومئذ تأويل هذه الآية (يغنِ الله كلًّا من سعته) النساء: ١٣٠".

عن أمير المؤمنين عليه السلام عن دولة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف: "... ويُقذف في قلوب المؤمنين العلمُ فلا يحتاج مؤمن إلى ما عند أخيه من علم، فيومئذ تأويل هذه الآية (يغنِ الله كلًّا من سعته) النساء: ١٣٠".

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: "كأنّي بدينكم هذا لا يزال متخضخضًا يفحصُ بدمه، ثم لا يردُّه عليكم إلا رجل منا– أهل البيت– فيعطيكم في السنة عطاءين، ويرزقكم في الشهر رزقين، وتؤتَون الحكمة في زمانه ...".

وعنه عليه السلام: "إذا قام قائمنا وضع يده على رؤوس العباد، فجمع به عقولهم، وأكمل به أحلامهم" (كمال الدين، ج١، ص٧٠٣).

سادساً: دولة العدل التام:

أي إنّها دولة يسود فيها العدل التام فلا يبقى مكان للظلم والفساد. فلا يبقى فرد، أو جماعة، أو قبيلة، أو منطقة جغرافيّة إلّا وقد طبّق نظام العدالة العامّ عليهم. فيأخذ كلُّ إنسان الحقّ المقسوم له حسب نظام العدالة.

ففي الروايات:

–عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم قال: " يخرج المهديُّ في أمتي يبعثه الله غياثًا للناس تنعم الأمة وتعيش الماشية وتخرج الأرض نباتها ويعطى المال صحاحًا". (كشف الغمة، ج٣، ص٢٧٠).

–وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: "أبشِّركم بالمهديّ يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما مُلئت ظلمًا وجورًا، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحًا.

فقال له رجل: وما صحاحًا؟

قال صلى الله عليه وآله وسلّم: السويّة بين الناس". (المصدر نفسه).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام في القائم عليه السلام: فيخطب الناس فتستبشر الأرضُ بالعدل، وتعطي السماء قطرها، والشجر ثمرها، والأرض نباتها وتتزيَّن لأهلها، وتأمن الوحوش حتى ترتعي في طرق الأرض كأنعامهم، ... وتخرج لهم الأرض كنوزها، ويقول القائم: كلوا هنيئًا بما أسلفتم في الأيام الخالية...". (بحار الأنوار، ج٥٣، ص ٨٢).

وعن الإمام الباقر عليه السلام: " إذا قام قائم أهل البيت قسم بالسويَّة، وعدل في الرعيَّة، فمن أطاعه فقد أطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله، وإنما سُمّي المهدي مهديًّا؛ لأنَّه يهدي إلى أمر خفيّ، ... وتجمع إليه أموال الدنيا من بطن الأرض وظهرها، فيقول للناس: تعالَوا إلى ما قطعتم فيه الأرحام، وسفكتم فيه الدماء الحرام، وركبتم فيه ما حرم الله عزّ وجلّ، فيعطي شيئًا لم يعطِه أحدٌ كان قبله، ويملأ الأرض عدلًا وقسطًا ونورًا كما ملئت ظلمًا وجورًا وشرًّا". (النعماني، الغيبة، ج١، ص٢٤١).

سابعاً: آخر الدول

إن الدولة المهدويَّة هي آخر الدول على وجه الأرض التي يمتد حكمها إلى يوم القيامة.

عن الإمام الباقر عليه السلام: "دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء! وهو قول الله عز وجل: (والعاقبة للمتقين)الأعراف:١٢٨". (الطوسي، الغيبة، ص٤٧٢).

وعن الإمام الصادق عليه السلام: "لكلِّ أناس دولة يرقبونها ودولتنا في آخر الدهر تظهر". (الصدوق، الأمالي، ص٣٩٦).

وعنه عليه السلام: " ما يكون هذا الأمر حتّى لا يبقى صنف من الناس إلا وقد وُلّوا على الناس، حتى لا يقول قائل: " إنّا لو وُلّينا لعدلنا "، ثم يقوم القائم بالحق والعدل". (النعماني، الغيبة، ص٢٧٤).

الإمام (عليه السلام) حاضرٌ بيننا

مهدي حسن مرتضى ـ لبنان

نعيش حياتنا اليوميّة بتفاصيلها، بهمومها وأفراحها وتعبها وراحتها؛ نعيش وفي قلوبنا أمل في أنّ الظّلم الّذي نستشعره في العالم سينتهي،وأنّ للمستضعفين إمامًا إذا قام فلن يبقى ملك جائر أو سلطان مستبد، وأنه سيملأ الأرض قسطًا وعدلًا بعد أن ملئت ظلمًا وجورًا.

ولكن، هل نسأل أنفسنا عن مدى تعلّقنا بهذا الإمام (ع)؟ هل علاقتنا به علاقة الإمام المفترض الطّاعة بشيعته المخلصين المهّدين المنتظرين؟ هل نشعر بوجوده بيننا في كلّ يوم, وكلّ ساعة, وكلّ لحظة؟

في الواقع هناك فرق بين غيبة الإمام المهدي (عليه السلام) عن أنظارنا وبين غيبته (عليه السلام) عن متابعة أمور شيعته والمستضعفين في العالم. يمكن للبعض أن يشتبه ويعتقد أنّ الإمام (عليه السلام) يعيش في عالم آخر, أو بعد آخر ينتظر الفرج الإلهي، ولا عمل لديه سوى العبادة والانتظار. وهذا التفكير يمثل ثُغرة هائلة في علاقتنا بالإمام (عليه السلام) على المستوى النّفسيّ، ويمكن أن يؤثّر سلبًا في عمليّة الانتظار والتّمهيد.

قد يظنّ الكثيرون أنّ الإمام (عليه السلام) بعيد عن حياتنا اليوميّة، في عبادتنا، وعملنا، وجهادنا، وسعينا، وتعبنا، وما نعانيه من ظلم وجَورٍ من المستكبِرين، والجائرين من دول وحكّام، وجبهة يقودها الشّيطان في مواجهة الحقّ والعدل ونور الإسلام الأصيل.

فالإمام (عليه السلام) في غيبته عنّا، ليست غيبة المنتظِر القاعد الّذي ينتظر شيعته وأنصاره؛ لأنْ يتجهّزوا ويتحضّروا ليظهر ويقيم دولة العدل الإلهيّ. في الواقع إنّ الإمام (عليه السلام) يعيش بيننا في هذا العالم يتابع أمور المسلمين والمستضعفين، ويتدخّل في المسار الواسع لتصحيح الأمور، وفي الطرف الآخر يتدخّل في تفاصيل حياتنا اليوميّة، ومتابعته هي متابعة تفصيليّة دقيقة لأمورنا الدّينيّة والسّياسيّة والمعيشيّة و النّفسيّة كذلك؛ حيث يقول الإمام بقيّة الله (عليه السلام) «كأنّهم لا يعلمون على أنّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم». فعلينا، إذن، أنْ نعلم؛ بلْ أن نؤمن أنّ الإمام (عليه السلام) غير بعيد عمّا نعانيه في هذا العالم بانتظاره. وهناك الكثير من الأمثلة الّتي ظهر فيها على نحوٍ جليّ التّدخّل الصريح للإمام (عليه السلام) في عدّة مناسباتٍ حيث كانت هناك مخاطر على الإسلام والمسلمين. وهناك الكثير من علمائنا الكبار الأجلّاء الذين أخبروا عن قضايا وقعت معهم تشير إشارة لا لبس فيها الى هذا التدخل من الإمام, صلوات الله وسلامه عليه.

هذا ما يجب أنْ نؤمن به, ونعتقد به, ونستشعره من صغيرنا إلى كبيرنا ذكرنا وأنثانا.إنّ الإمام المنتظر (عليه السلام) يتابع أمورنا, ويسدّد خطانا ليس على الصّعيد العام فقط؛ بل على الصّعيد الشّخصي أيضًا، لكلّ موالٍ ومؤمن منتظر له. وعلينا أن نعزّز هذا الشّعور بقربه منّا في أدقّ تفاصيل حياتنا، وأن نعلم أنّه لا يتركنا في مشاكلنا، وأنّه يعلم بحالنا, ويسمع نداءنا له، فهو قريب غير بعيد، يمشي في أسواقنا, ويسمع هموم شيعته, ويعاين مشاكلنا, ويزور معنا جدّه الحسينَ(عليه السلام), ويحضر مجالسنا. فالمهمُّ في فترة الانتظار، أنْ نستشعر وجوده وقربه وأنسه. ينبغي أنْ نتيقّن أنّ انتشار اللهج باسمه في العالم، يُسعد قلب صاحب الزمان، وأنْ نؤمن كأنّ يدًا خفيّة تجمع قلوبنا، وتصوب بَوصلتنا، إذا ما اجتمعت قلوبنا على مودّته ومحبته، وتعلّقت به. وكأنّ حديث الإمام (عليه السلام) حول اجتماع القلوب بدأ يأخذ صداه حول العالم بقوله: " ولو أنّ أشياعَنا– وفّقهم الله لطاعته–على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم لما تأخّر عنهم اليُمْنُ بلقائنا ".

إنّ الحضرة المقدّسة للإمام (عليه السلام)، تنوّر دربنا, وتأخذ بيدنا، وتجمع شتاتنا، وما علينا سوى أنْ نكون على مستوى من المسؤوليّة الملقاة على عاتقنا في أنْ نرقى لنكون من المهّدين الفعليّين. وأوّل خطوة في هذا الدّرب هو استشعار وجود الإمام صاحب الزمان (عليه السلام) في هذا العالم، وأنّه يعيش بيننا، والعمل بناءً على أنّه (عليه السلام) يعطينا التّكاليف كلًّا على قدره تحضيرًا لحكومة الله على هذه الأرض. فليسأل كلّ واحد فينا نفسه عن مدى شعوره بوجود الإمام المهدي (عليه السلام) في حياته؟ وماذا علينا أنْ نفعل لنعزّز هذا الشعور؟

السلامُ عليك يا عين الحياة!

الدكتور جهاد سعد/ لبنان

إنَّ اعتقادنا بالإمام الثَّاني عشر (عجَّل الله تعالى فرجه) يمتدُّ عميقاً في جذور الحكمة البشرية والأديان السماوية، ويُنشىء بالتأمل والممارسة شبكة من المفاهيم التي تحمي التوحيد من جهة والإنسانية ومستضعفيها من جهة أخرى. وقد واجهت هذه العقيدة الكثير من التحديات، ولكنَّها صمدت في القلوب الموقنة والعقول المنفتحة على الغيب والقدرة الإلهيَّة اللامتناهية. وكلَّما تفكَّرنا في نصوص الزيارات والآيات البينات والحديث المأثور تفتَّحت أمامنا أنوار جديدة لهذه العقيدة التي تشكِّل بالنسبة إلينا روح التاريخ الساريةَ إلى كمالها الأسمى.

نتأمل فيما يأتي معنى ما ورد في الزيارة المشهورة وأبعاده: «السلامُ عليك يا عين الحياة!». ونستكشف تلك الحيوات التي تستمد من وجود الإمام المنتظر سرَّ بقائها، وصمودها، واستمرارها.

١- عين الحياة:

المهديُّ، عليه السلام أعلى من مجرد كائن حيّ، بل هو "عينُ الحياة" التي تتدفّق لتعطي حياة للبشر والشجر والمدر، إنَّه التّشخيص الحقيقيُّ لهيمنة الروحيّ على الماديّ، أو التفسير الدينيّ للعالم على بقية الفلسفات. لذلك يمثِّل الاعتقاد بالمهديّ (ع) إعادة إحياء مستمرَّة للعلاقة مع الله والكون والمجتمعات الإنسانيّة، ويلزم المسلمين بتطوير فهمهم للدين والارتقاء به إلى مستوى العالميَّة المهدويَّة بحيث لا يبقى من الدين رحمة إلا نُشرت، ولا محبة إلَّا غُمرت، ولا حق إلَّا ساد.

المهديُّ، وفق هذه الرؤية، هو الحقيقة التي تمنح الحياة معناها، وهو حاجة الحياة إلى أن تكون إلهيَّة سامية مقدَّسة رحمانيَّة عالميَّة. وحاجة المجتمعات إلى أنْ ترتقي بحيواتها إلى روح الحياة ونبعها وتجلّيها الأكمل.

٢- حياة الغيب في الشهادة:

يقع الإنسان فريسة اليأس حين تُقفل أمامه الدروب، ولا يوجد علاجٌ لهذا اليأس إلَّا الاعتقاد بقوة غيبيّة يمكنها أنْ تفتح الأبواب، وتحول العُسر إلى يُسر. وصاحب العصر في عقيدتنا واسطة الفيض ونهر الغيب المتدفق بالحياة. بل إنّ حياة البشرية متوقِّفة على فيض وجوده وبركات إمامته حيث في الحديث : "لا تبقى الأرض بدون حجة ". نتوسَّل به إلى الله، ونطلب عنايته موقنين أنَّه بيننا، ناظر في شأننا، عالم بما يصلحنا. ولا يستقيم هذا الاعتقاد من دون الإيمان العميق بسيادة الغيب على الشهادة. نتمسك بهذا الإيمان بالغيب في عقيدتنا المهدويَّة أكثر، عندما ننظر إلى تساقط التجارب البشريَّة، وإفلاس الإمبراطوريات العظمى، وانقلاب الأحوال عبر السنين، فتمنحنا العقيدة المهدوية حياة أخرى تتجاوز ما تعوَّد عليه البشر، وتشرف على سقاية الأمل بماء الحياة.

٣- حياة القلب والضمير والروح والإرادة:

[يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم] (الأنفال: ٢٤)، والكلام موجَّه في الآية الكريمة للأحياء في المعنى البيولوجيّ، ولكنَّها نحو حياة وليست حقيقة الحياة وعينها، فبعد حياة الجسد هناك حياة القلب والضمير والروح والإرادة، هنالك الاستجابة " لصوت النبيّ [لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي] (الحجـــرات: ٢).

وصوت النبي في أيامنا ليس إلاّ القرآن، وعديل القرآن وترجمانه، فإمامة المهديّ، عليه السلام، تعلو بما تمثّل من استمرار وتجسيد لصوت النبيّ فوق كل صوت أو فكر يريد أن يحجب عالم الشهادة عن عالم الغيب.. وهكذا ينكشف بعد آخر لمعنى قولنا: "السلام عليك يا عينَ الحياة." فبالمهديُّ (عجل الله فرجه الشريف) تستمد الشهادة معناها وروحها وهدفها ومسارها من الغيب.

٤- حياة اللقاء مع الله سبحانه وتعالى:

اللقاء مع الله، كما يفيدنا القرآن الكريم، عمليَّة مستمرَّة وليس نهاية طريق: [فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملًا صالحا ولا يشرك بعبادة ربّه أحدًا] (الكهف: ١١٠) وكلُّ عمل صالح في فلسفة الانتظار هو خطوة تمهّد للظهور وتساهم في كشف سلطان الغيب على عالم الشهادة، وسلطان الحياة على دعاة الموت؛ بل والأموات فعلًا بلغة القرآن الكريم :[إنَّ الله يُسمع من يشاء وما أنت بمسمعٍ من في القبور] (فاطر: ٢٢).

على المفترق بين الصراط والسبل نبع حياة لآمالنا حينما يلتقي العمل الصالح بعلامات الظهور، أو قل: حينما يلتقي العمل مع الأمل، وقد منحنا الارتباط بصاحب العصر قوة الصمود في وجه العاتيات، وزودنا اللقاء المستمرُّ مع الله، سبحانه وتعالى، بزاد المعركة مع الموت والأموات.

إنَّ الأعمال الصالحة، بقيَّة منك تبقى حيَّة إلى يوم القيامة وما بعده لتنجيَك من العذاب، وتسير بك على الصراط نحو الحياة الأبديّة ، هذه البقيَّة تستمدُّ حياتها من استمرار تمسُّكنا ببقية الله الأعظم، فلا تخبو ولا تضمحلُّ؛ بل يبقى ارتباطنا ببقيَّة الله سرَّ حياتها وانتقالها معنا، حين تبحث الناس عن شفيع فلا ترى إلَّا أعمالها.

مما لا شك فيه أنّ مهمة الانتظار الجدية هي من أشرف المهام، ولهذا فإن الالتزام بها يحتاج إلى استعداد خاص ومران أخص، مما يجعلني أقول بأنّ من يريد الدخول في هذا المسار أمامه الكثير من الجهد الذي يجب أن يبذله ليحظى بشرف أن يكون مكللاً بتاج القبول عند الإمام المنتظر روحي وأرواح العالمين له الفدا، ومن دون ذلك سيغدو الحديث عن ذلك حديث السذاجة في التعامل مع مشروع بحجم إقامة الحق والعدل في كل العالم بعد أن ينتشر فيه الظلم والجور.

طريقُنا اليوميُّ إلى الإمام (عليه السلام)

الأستاذ يوسف الشيخ-لبنان

آليات الانتظار

يقول الإمام الصادق، عليه السلام: "حقٌّ على كلِّ مسلم يعرفنا أنْ يعرض عمله في كلِّ يوم وليلة على نفسه، فيكون محاسبَ نفسِه، فإنْ رأى حسنة استزادَ منها، وإنْ رأى سيِّئة استغفر منها لئلا يَخزى يوم القيامة.

لا تبعد صحبتنا لإمام زماننا (عليه السلام) عن الإعداد النفسيّ والروحيّ لنيل شرف هذه الصحبة، ومن بديهيَّات التعلق والصحبة أنْ يكون العابد لائقاً في حضرة الركب المهدويّ؛ فهذه القضية ليست مجالاً للتهاون، ولا تحتاج إلى أعضاء غافلين. وقائد هذا الركب الذي سيُصلح العالم على الرغم من رأفته وتعلّقه ولطفه بأتباعه شديدُ الاهتمام بقوة أعضاء ركبه. ومن لوازم هذه القوة البناء المعنويّ للفرد. وإعداد برنامج موصل للمصاحبة الحقيقيَّة للمصلح والرفيق الغيبيّ (عليه السلام).

وحتى لا نصعّب على المهدويّين الأمر، فإنَّ هناك شرطاً أوليّاً ينبغي البدء به حتّى نسلك مدارج الكمالات المؤدية لصحبة الإمام (عليه السلام)، روحي فداه.

ينصح الإمام الخميني (قده) في سِفره الجليل الأربعون حديثاً خلال شرحه للحديث الأول " جهاد النفس " معظم المشمّرين عزمهم على السير إلى الله بأن يبدؤوا ببرنامج قد لا يتعدَّى شهراً، ويتعهد الإمام (قدس) أنّه إذا طُبّق بحذافيره فإنَّه يمنح الإنسان ملكة تؤهّله للاستمرار في شرف الخدمة.

مختصر هذا البرنامج هو ترويض القوى الصغرى للنفس لتحصيل المناعة للمرحلة الأهمّ. ويعدُّ الإمام، قُدِّس سره، (المشارطة والمراقبة والمحاسبة) منطلقاً للدخول في معركة الإنسان الغيبيّة الأساسيّة، معركة جنود العقل والجهل، وأنَّ التدريب الأوليَّ على ذلك يمنح المؤمن سلاح المحارب ولأمة حربه، ويمنحه أيضاً التأهيل الأوليَّ فيه.

مختصر القول: إنَّ الإنسان يمتلك قوى نفسيَّة تصاحبه كلَّ عُمره ينبغي ترويضها. ولا يمكن ترويضها إلَّا ببرنامج يصاحبه في دقائق يومه وساعته، يبدأ بالمشارطة بألَّا يقترف ذنباً في ذلك اليوم، وأنْ يسعى إلى الخير والعمل الصالح؛ وخلال النهار والليل يمسك عصا المراقبة فلا يسمح لها أنْ تحيد عن مشارطة الصباح، فإذا حادت يعيدها بوعدها من خلال المراقبة، أما إذا لم يتمكّن فليعقدْ في يومه محكمة لنفسه وليحاسبْها على أخطائها، وإخلالها بالشرط الذي التزمت به صباحاً، وليستغفرِ الله، وليجبرْ ما أضاعه في ذلك اليوم ليبدأ في اليوم الذي يليه من جديد (مشارطة – مراقبة – محاسبة) ليحصل خلال شهر على مَلكة عزيزة تُعينه في صحبة إمامه (عليه السلام).

من هنا، تعالَ معي نقف على باب أمير المؤمنين، عليه السلام، باب مدينة العلم ونسأله عن كيفية محاسبة النفس ليجيبنا قائلاً: "إذا أصبحَ، ثمَّ أمسى رجع إلى نفسه وقال: يا نفسُ! إنَّ هذا يومٌ مضى عليك لا يعودُ إليك أبداً، واللَّهُ سائلك عنه فيما أفنيته فما الذي عملت فيه؟ أذكرت اللَّه أم حمدتيه؟ أقضيت حقَّ أخٍ مؤمن؟ أنفّست عنه كربته؟ أحفظتيه بظهر الغيب في أهله وولَده؟ أحفظتيه بعد الموت في مخلّفيه؟ أكففت عن غيبة أخ مؤمن...؟ فيذكر ما كان منه، فإنْ ذكر أنَّه جرى منه خيرٌ حمد اللَّه، وكبّره على توفيقه، وإنْ ذكر معصية أو تقصيراً استغفر اللَّه، عزَّ وجلّ، وعزم على ترك معاودته.

وليخاطبِ الإنسان نفسه قائلاً: "يا نفسُ! إذا رغبت عن أنْ تكوني في زمرة المقرّبين من الأولياء والمؤمنين والأنبياء والمرسلين في جوار ربِّ العالمين لتكوني من جملة الهالكين لقد خسرت الدنيا والدين.. يا نفسُ! مَنْ كانت الدنيا همَّه كثر في الآخرة غمّه، يا نفسُ! إنَّ الدنيا دار مفرٍّ والآخرة دار مقرٍّ والناس فيها رجلان: رجل باع نفسه فأوبقها، ورجل ابتاع نفسه فأعتقها.

قد يقول قائل: من أين أتيتم بهذا الربط بين صحبة الإمام والمقدّمات الأوليَّة لتهذيب النفس، (المشارطة – المراقبة – المحاسبة)، فنقول له: ارجع إلى دعاء العهد الذي تجد فيه عبارة تعهد بالتزام ذلك مع الإمام (عليه السلام) حيث يقول : «اللهم إنِّي أجدِّد له في صبيحة يومي هذا وما عشت من أيَّامي عهدًا وعقدًا وبيعةً له في عنقي، لا أحُوْل عنها، ولا أزول أبدًا»، فما هو هذا العهد والعقد؟ لا شك أنَّ الصحبة لا تتمُّ ما لم يشترك الأصحاب في الهدف والغاية، فلا صحبة لمن تُفرّقهم السبلُ، أو تختلف بينهم الغاياتُ، أو لا يشتركون في المقاصد. وإذا ما عرفنا أنَّ مُهمَّة الإمام المعصوم هي إيصال الناس إلى كمالهم، ومن شروط الوصول إلى الكمال تهذيبُ النفس، فإنَّ القيام بكلِّ المقدّمات الأوليَّة لهذا التهذيب شرط لازم، ولا صحبة مع الإمام من دون هذه المقدّمات، فيتحتّم لدينا أنَّ هذا العهد هو عهد الالتزام بشروط الصحبة معه، عجل الله، تعالى، فرجه.

فالعهد والعقد والبيعة ملازمة لنا من صبيحة يومنا هذا إلى آخر العُمر، عسى أنْ ينظر الله الى قلوبنا فيرزقنا مرتبة خدمة الإمام (عليه السلام)، السَّاعين في حوائجه.

إثباتُ امتداد عُمر الإمام المهدي (عليه السلام) وغيبته

الأستاذ محمد بن عمارة /تونس

عقيدة الانتظار

إنّ فكرة المهدويّة أقدم من الإسلام وأوسع منه، غير أنّ معالمها التفصيليّة في الإسلام أكثر إشباعًا؛ فهي أغنى عطاء وأقوى إثارة لأحاسيس المظلومين على مرّ التاريخ؛ ذلك أنّ الإسلام حوّل فكرة المهدي من غيب إلى واقع، ومن مستقبل إلى حاضر، فالمهديُّ في الإسلام موجود فعلًا، وما يحجبه عن البشرية هو اكتمالُ الظروف، وهو ينتظر كما ننتظر.

وفي هذا السياق، علتْ أصوات مشكّكة في إمكانيّة وجود شخص على قيد الحياة وغائب عن نظر الناس لأكثر من ألفٍ وأربعمئة عام. ولعلّ توضيح هذه الشبهة والردّ عليها يكمن في توضيح بعض الجزئيّات والتنبيه عليها، ومن هذه الجزئيّات الحديث عن مفهوم الغيبة وأقسامها ومعرفة أيّ الأقسام ممكن وأيّها مستحيل. وللترقّي في الإجابة يجدر البحث في الإمكان المنطقيّ والعلميّ والعمليّ لامتداد عمر الإنسان.

الغيبة قسمان:

فالغيبة، تارة تُفهم على أنّها اختفاء حسيّ، بمعنى اختفاء الجسم والعنوان، وهذا واضح التحقّق في كلّ ما هو مجهول، كتخفّي الإنسان عن النظر، وتخفّي الحيوان بتغيير لونه أو شكله، وهذا النوع من الاختفاء واقع لا إشكال في وجوده. وهي الصورةُ المتعارفة في أذهان عامة الشيعة، والتي تقول: إنّ المهدي (عليه السلام) يختفي بجسمه عن الأنظار، فهو يرى الناس ولا يرونه إلّا في بعض الحالات التي تكون هناك مصلحة في ظهوره على بعض الناس من أجل توجيههم أو إنذارهم.

وهناك غيبة من نوع آخر، تكون باختفاء العنوان، و تقول: إنّ الناس يرون الإمام المهديّ (عليه السلام) بشخصه من دون أنْ يكونوا عارفين أو ملتفتين إلى حقيقته. ويظهر من كلام علماء الشيعة وبعض الروايات أنّ هذا القسم من الغيبة هو الأقرب؛ لدلالة بعض النصوص على أنّه إذا ظهر الإمام (عليه السلام) لم يبقَ شخص إلّا قال انه شاهده قبل ذلك.

ويُذكر في هذا النوع من الغيبة أنّ خالق الخلق قادر على التصرف في مخلوقاته كيف يشاء، فهو الذي أنقذ إبراهيم (عليه السلام) من حرارة النار المقتضية للإحراق، بل جعلها بردًا وسلامًا، وظاهرة شقّ البحر بعصا موسى، وهي ظاهرة لا تقبل بها قوانين الفيزياء، بل اختفاء الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) عند المسلمين كافة عندما تآمر القوم على قتله، فخرج أمام أعينهم من دون أن يشاهدوه...

وعليه، فإنّ الإيمان بالغيبة يجب ألّا يكون مستهجنًا عند المسلمين لوجود النصوص الدالة على تحقّقها سواء حصل مع النبي (صلى الله عليه وسلم) أو ما حصل مع بعض الأنبياء السابقين (يأتي التفصيل فيهم في مقال آخر).

ثلاثة معان لإمكان امتداد العمر:

فالإمكان الذي نتحدّث عنه في طول العمر لا يخلو من ثلاثة معانٍ؛ فإمّا أن يكون إمكانًا عمليًّا، بأن يكون طول العمر لقرون عدّة ممكنًا ومتاحًا للجميع على نحوٍ فعليّ, وإما أن يكون ممكنًا بالإمكان العلميّ بألّا يكون امتداد العمر ممكنًا عمليًّا، ولكنّ العلمَ لا يرفض وقوعه وفقًا لظروف ووسائل خاصّة، كصعود الإنسان إلى كوكب الزُّهرة –مثلًا– فإنّ العلم لا يرفض إمكانيّة وقوع ذلك، بل إنّ مؤشّراته تدلّ على إمكانيّة وقوعه. وعلى العكس من ذلك، الصّعود إلى الشمس، فهو غير ممكن علميًّا؛ لأنّ العلم يحكم بالتجربة القطعيّة أنّ الجسم الذي يقترب من قرص الشمس سيحترق قطعًا. وأمّا الإمكان الثالث، فهو الإمكان المنطقيّ أو الفلسفيّ، بمعنى أنْ يوجد لدى العقل وفق ما يُدركه من قوانين قبليّة ما يُبرّر رفض الشيء والحكم على استحالته؛ فتقسيم الثلاثة –مثلًا– على قسمين متساويين من دون كسور غير ممكن منطقيًّا؛ لأنّ الثلاثة عدد فرديّ لا زوجيّ، فافتراض قبولها للقسمة إلى قسمين متساويين من دون كسور يستلزم كونها عددًا فرديًّا وزوجيًّا في وقت واحد، وهذا هو التناقض

المستحيل منطقياً ولكن صعود الانسان الى الشمس وعدم احتراقه ليس مستحيلًا من الناحية المنطقيّة؛ لأنّه لا تناقض في افتراض أنّ الحرارة لا تتسرّب من الجسم الأكثر حرارة إلى الجسم الأقل حرارة، وإنّما هو مخالف للتجربة التي أثبتت ذلك التسرّب إلى أن يتساوى الجسمان في الحرارة.

ويتبيّن مما تقدّم من أنواع الإمكان الثلاثة أنّ الإمكان المنطقيّ أوسع دائرة من الإمكان العملي. وعليه، يمكن الجزم بأنّ امتداد عمر الإنسان آلاف السنين ممكن منطقيًّا؛ لأنّه ليس مستحيلًا من وجهة نظر عقليّة تجريديّة، ولا يوجد أيّ تناقض في افتراض امتداد عمر الإنسان لآلاف السنين. كما أنّه بالإمكان العلمي، لا يوجد ما يُبرّر رفض امتداد عمر الإنسان من ناحية نظريّة، بل إنّ هذا من المواضيع التي تبحث فيها التفسيرات الفيسيولوجية لظاهرة الشيخوخة لدى الإنسان؛ إذْ يرسو البحث على فرضيتين: الأولى، أنّ ظاهرة الشيخوخة هي قانون طبيعيّ يفرض على أنسجة جسم الإنسان وخلاياه التصلّب بعد أن تصل إلى قمّة نموّها وتتعطّل حتى لو عُزلت عن التأثيرات الخارجيّة. والفرضيّة الثانية، ترى أنّ هذا التصلّب هو نتيجة الصّراع مع العوامل الخارجيّة من المكروبات والسموم التي تتسرّب إلى جسم الإنسان من خلال الأطعمة أو الأعمال المختلفة.

وبناء على الفرضيَّتين، فإنْ كانت الشيخوخة نتيجة الصّراع والاحتكاك مع المؤثّرات الخارجيّة، فهذا يعني أنه مع الانعزال عن هذه المؤثّرات لا تتحقّق الشيخوخة ، بل تستمرُّ الحياة لفترة أطول. أما إذا كانت الشيخوخة قانونًا طبيعيًّا للخلايا والأنسجة الحيّة، فهذا لا يعني عدم افتراض المرونة في هذا القانون الطبيعي؛ لأنّنا نرى في حياتنا الاعتياديّة أنّ الشيخوخة غير مرتبطة بزمن معيّن؛ إذ إنّها تأتي مبكرة أحيانًا وتأتي متأخرة في أحيان أخرى، بل لا تظهر في بعض الأحيان على أشخاص وصلوا سنًّا متقدّمةً, وما زالوا يملكون أعضاء ليّنة، كما أنّ العلماء وصلوا عبر تجاربهم إلى إطالة عمر بعض الحيوانات؛ وذلك بخلق ظروف وعوامل تؤجّل فاعليّة قانون الشيخوخة, ومن ثَـمَّ, فهو قانـــون مرنٌ بالإمكان علميًّا التدخّل فيه.

والملحوظ أنّ العلماء توصّلوا إلى أنّ المحيّر هو سرّ الموت لا سرّ الحياة؛ لأنّ الأصل في التكوين الداخليّ للجين الوراثيّ هو الحياة الكاملة وعدم الموت، والعارض هو الموت الذي يأتي في هيئة أوامر برمجيّة من داخل الجين الوراثي لتخريب الجسد، وهذا ما لا يُفهم، فقد جعل الله فينا برنامج الموت، وإلّا فإنّ كلّ خليّة لها قابليّة عجيبة للتجدّد والمحافظة على البقاء، فالنظام الأساسيّ هو بقاء الحياة، والموت هو المعجزة الإلهية التي لا يُعرف مداها وكنهها، فما يحدث للمعمَّرين هو التفلّت من سرّ الموت، والبقاء على الطبيعة الأساسية.

حتى إنْ كان قانون الشيخوخة غير مرنٍ، وبالتالي فالعمر الطويل غير علميّ ولا يمكن للبشرية أن تتغلّب عليه، فهذا يعني أنَّ طول عمر نوح مثلا كان خلاف القوانين الطبيعية التي أثبتها العلم بالتجربة، فهو إذًا معجزة عطّلت قانون الطبيعة في حالة خاصّة للحفاظ على حياة نوح الذي أنيط به الحفاظ على رسالة السماء. ومن المعلوم أن معجزة امتداد عمر نوح ليست الوحيدة التي أشار إليها القرآن الكريم، فقد تعطل قانون الطبيعة المتمثل في انتقال الحرارة من الجسم الأكثر حرارة إلى الجسم الأقل حرارة حين أُلقي إبراهيم (عليه السلام) في النار، فتحوّلت إلى بردٍ وسلام، وكثيرةٌ هي المعجزات، فإن لم تصلح الاستدلالات السابقة فإنَّ الأمر سيندرج قطعًا تحت المعجزة، والمعجزة ثابتة وملزمة لكل مسلم.

وعلى هذا، لا مانع أن يتدخّل الله, تعالى, في شأن الإمام المهديّ (عجّل الله فرجه)، فيمنع من طروق الموت عليه؛ إذ لا مانع عقلاً ولا واقعاً من إجراء تعديل بالتوقيت في الجين الوراثي ليكون أطول بكثير من المعروف والمعهود في البشر.

وفي المحصّلة، يمكن القول: إنّ طول عمر الإنسان وامتداده لقرون عدّة ممكن منطقيًّا وعلميًّا، وبقي علينا إثبات تحقّقه عمليًّا. ومسألة امتداد عمر المهدي من هذا القبيل، ولا مجال للاستغراب منها. وأما إمكانها العملي، فهو يستوجب

القول بأنّ المهدي سبق العلم، فيتحوّل الإمكان النظري إلى إمكان عملي، عن طريق قاعدة أنَّ الوقوع دليل الإمكان، وليس من الصّعب إثبات أسبقيّة الشريعة الإسلاميّة على العلم في مجالات متعدِّدة أثبتتها الشريعة منذ قرون وجاء العلم متأخرًا ليقرّ بصحّتها. ومن ناحية أخرى، فإنّ التاريخ أثبت لنا طول أعمار الأقوام السابقة، فنبيّ الله نوح مثلًا دعى قومه ٩٥٠ سنة والأكيد أن عمره أطول من ذلك، وتسنى له بناء عالم جديد بعد الطوفان. وقد ثبت أنّ النبيَّ إدريس وهو حي إلى الآن، فعمره يزيد عن العشرين قرنًا، أضف إلى ذلك الخضر (عليه السلام), فإنّه عاصر النبي موسى (عليه السلام), وإلى الآن ما يزال على قيد الحياة، فتجاوز عمره العشرين قرنًا، وهذه حالات ثابتة بنصوص القرآن والسنة النبويّة الثابتة، ولا يسع المسلم –على وجه الخصوص– أن يشكّك فيها، أما غير المسلم، كالمسيحيّ، مثلًا، فلا يسعه الانكار بعد أنْ قال بقيامة المسيح من الأموات, وبأنه سيعود الى الأرض، وأما غيرُ المسلم والمسيحيّ، فليس بإمكانه إنكار امتداد العمر بعد أنْ ثبت إمكان ذلك بالإمكانات الثلاثة المتقدّمة.

على أن امتداد عمر الإمام المنتظر وغيبته, وإن بدت غريبة عن المألوف، لكن المشروع الذي سينهض به يحتاج إلى هكذا استثناء؛ لأنّ من أنيط به تغيير العالم وإعادة بناء دعائمه على العدل والحقّ لا يُستغرب امتداد عمره، فعالم يحكمه الحقّ والعدل ليس أقلَّ غرابةً من امتداد عمر المهديّ آلاف السنين.

وفي الختام، نقول: إنّ دعوى رفض العقل لفكرة الغَيبة وامتداد عمر الإمام المهديّ (عجل الله فرجه الشريف)، دعوى باطلة؛ حيث ثبت أنّ الغيبة بنوعيها –غيبة العنوان وغيبة الجسد والعنوان– ممكنةٌ وواقعةٌ، كما ثبت أيضاً أنَّ امتداد العمر ممكن وواقع أيضًا..

متى نرى الشمس

متى نرى الشّمسَ من آل النبيّ ... وسيفُ ربِّ العُلى قد شَهِدا

متى نرى الأمنَ و الأيمانَ قد ظهرت ... راياتُهُ ولواءُ الكفرِ قد قَعَدا

متى نرى الظُّلمَ لايبقى له أثرٌ ... بطلعةِ الحقِّ تقفو إثرَهُ السُّعدا

الى متى إلهَ الخلقِ تأذنُ في ... خروجِ سيّدِنا فالصَّبرُ قد نَفِدا

قد فتَّ منا كُبُوداً والخناق بنا ... قد ضاقَ والصَّبرُ لم يبقِ لنا جَلَدًا

يا خالقَ الرُّوح روحُ الدِّينِ شاكيةٌ ... سُقمًا وعينُ المعالي تشتكي الرَّمدا

وذاك قلبُ الهدى والدِّينُ في ألَمٍ ... من الذين هُمُ لم يهتدوا لِهُدى

أرسلتَ للخلقِ خيرَ الخَلقِ يرشُدُهم ... سبحانَك اللهُ فابعث آخرَ الرُّشَدا

نورة جاسم الساعدي

شرح مختصر لدعاء الفرج

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)

آيات الانتظار

دعاء الفرج رواه الشيخ الكليني (رحمه الله) في كتابه الكافي الشريف وغيره من العلماء عن محمد بن عيسى بإسناده عن الصالحين (عليهم السلام) قال: تكرر في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان هذا الدعاء ساجداً وقائماً وقاعداً وعلى كل حال وفي الشهر كله وكيف أمكنك ومتى حضرك من دهرك، تقول بعد تحميد الله تبارك وتعالى والصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله):

): (اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ اَلْحُجَّة بنِ الحَسَنِ صَلَواتُكَ عَلَيهِ وَعَلى آبائِهِ في هذِهِ السّاعَةِ وَفي كُلِّ ساعَةٍ وَلِيّاً وحَافِظاً وَقائِداً وَناصِراً وَدَليلاً وَعَيناً حَتّى تُسكِنَهُ أرضَكَ طَوعاً وَتُمَتِّعَهُ فيها طَويلاً). [الكافي للشيخ الكليني: ج٤، ص١٦٢]

(اللَّهُمَّ) كان في الأصل يا الله فحُذف حرف النداء وعوّض بحرف الميم في آخر اسم الجلالة ليدل على حرف النداء.

(كُنْ) كن: فعل أمر من (كان يكون) وهنا يستخدم للطلب من الله تعالى وقد قسم علماء البلاغة الطلب إلى ثلاثة أقسام: فإذا صدر من العالي للداني فهو (أمر)، وإن صدر من المتساويين فهو (التماس)، وأمّا صدوره من الداني للعالي كما هو الحال هنا فهو (دعاء).

(لِوَلِيِّكَ) لغة هو القريب والقرب منه تعالى إنما يتحقق بالعبودية والطاعة لله تعالى.

(اَلْحُجَّة بنِ الحَسَنِ) تسميته بالحجة (عجّل الله فرجه) باعتبار أن الله تعالى يحتج به على خلقه فيما له من صفات الكمال والاستقامة، ولذا ورد عن عبد الله بن أبي يعفور، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): يا بن أبي يعفور إن الله تبارك وتعالى واحد متوحد بالوحدانية متفرد بأمره، فخلق خلقاً ففرّدهم لذلك الأمر فنحن هم، يا بن أبي يعفور فنحن حجج الله في عباده... . [بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار: ص٨١]

(صَلَواتُكَ عَلَيهِ وَعَلى آبائِهِ) سُئل الإمام الكاظم (عليه السلام) عن معنى صلاة الله، وصلاة ملائكته، وصلاة المؤمن في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَه يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْه وسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾؟ فقال (عليه السلام): صلاة الله رحمة من الله، وصلاة ملائكته تزكية منهم له، وصلاة المؤمنين دعاء منهم له. [ثواب الأعمال الصدوق : ص١٥٦]

(فِي هذِهِ السّاعَةِ وَفي كُلِّ ساعَةٍ) أي في كل وقت من الأوقات، والساعة في كلام العرب يعني الوقت قل أو كثر، وإطلاقها في عرفنا على الساعة المؤلفة من الدقائق الستين إطلاق مستحدَث.

(وَلِيّاً) وإن كان أصل الولي بمعنى القرب ولكن يرشح عن هذا الأصل صحة استعماله في (المتصرف بالأمور)، فحينما أقول: الأب ولي الطفل، فالمقصود أنه الذي يتولى أمره ويتصرف في تدبير شؤونه نصرة ورعاية، فإن قلت: لقد أثبتت الرواية للإمام (عليه السلام) بأنه (ولي الله)، فما معنى أن أدعو الله تعالى مرة أخرى أن يتولى أمر الإمام ثانية؟! والجواب: أن الولاية لها درجات ومراتب لا حصر لها، باعتبار أن القرب من الله تعالى ليس قرباً مكانياً حتى يتوقف عند حد معين فيصح الدعاء بهذا اللحاظ.

(وحَافِظاً) الحفظ هو حراسة الشيء ورعايته وأن يمنع عنه كل سوء وضرر يمكن أن يلحق بالإمام (عجّل الله فرجه) من أعدائه.

(وَقائِداً) قائد اسم فاعل، من قاد وهو الذي يتحكم بالشيء سيراً وحركة، والداعي يطلب من الله تعالى أن يقود الإمام (عجّل الله فرجه) ليحقق ميعاده فيه بنصرة دينه وإعلاء كلمته.

(وَناصِراً) النصر هو الإعانة في قبال الأعداء وتقوية الإمام (عجّل الله فرجه) لمواجهة المخالفين الذين يتربصون به ونصرة الله تعالى له، بمعنى أن يؤتيه الظفر والغلبة.

(وَدَليلاً) أن يكون الله تعالى دليلاً للإمام (عجّل الله فرجه) بمعنى أن يرشده ويهديه إلى تحقيق الهدف والغاية التي أُنيطت به وهي إقامة العدل وقمع الظلم.

(وَعَيناً) أن يكون الله تعالى عيناً للإمام (عجّل الله فرجه) فهو كناية عن شدة القرب منه تعالى وتجلي الصفات والأسماء الحسنى فيه (عجّل الله فرجه)، ورد في حديث الإمام الصادق (عليه السلام) عن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم): فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به،

(حَتّى تُسكِنَهُ أرضَك طَوعاً) الدعاء بأن الله تعالى يُسكن الإمام الأرض لا يعني أنه غير موجود فيها الآن أو في عالم آخر كما توهمه البعض، فإنه (عجّل الله فرجه) لو لم يكن يعيش في أرضنا ومعرَّض فيها للأخطار والمحن، لما كان هناك حاجة للدعاء له بالحفظ والرعاية من قبله تعالى، فليس حاله (عجّل الله فرجه) كحال عيسى بن مريم (عليه السلام) والذي هو حي في عالم السماء وبعيداً عن الأخطار، ورد عن الإمام الباقر (عليه السلام): كلما مضى منا إمام سكن أحد هذه العوالم حتى يكون آخرهم القائم في عالمنا الذي نحن ساكنوه. [بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار: ص٤٢٥]

ومعنى أن يسكن الأرض طوعاً، أي: أن يهيئ له الله تعالى أسباب النصر والتمكين حتى يطيعه كل من في الأرض وينقادون له.

(وَتُمَتِّعَهُ فيها طَوِيلاً) تمتعه من (متع) وهو يدلّ على منفعة وامتداد مدّة في خير، كما ذكر ذلك ابن فارس في مقاييس اللغة فيكون المعنى أننا ندعو الله تعالى أن يمد في عمره طويلاً، وأمّا المنفعة المتصورة فإنما هي تعود في حقيقتها على أهل الأرض لينتفعوا من إقامته الحق والعدل وقمع الباطل والظلم.

مع الأخذ بنظر الاعتبار أن الصيغة التي رواها الشيخ الطوسي في التهذيب ج٣، ص١٠٣ في هذا الدعاء وردت هكذا (وتمكنه فيها طويلاً) بدل (تمتعه)، فيكون معناها أن تقدره عليها بالظفر والنصر، ورد في لسان العرب (وتمكن من الشيء واستمكن ظفر).

ولعلها الأصح انسجاماً مع كثرة استعمال هذه المفردة قرآنياً وروائياً، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأرض يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾، وقال تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأرض وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً﴾.

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأرض أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ...﴾، وقد ورد تفسير هذه الآية عن الإمام الباقر (عليه السلام): هذه لآل محمد، المهدي وأصحابه يُملّكهم الله مشارق الأرض ومغاربها، ويظهر الدين، ويميت الله (عزَّ وجلَّ) به وبأصحابه البدع والباطل كما أمات السفهةُ الحقَّ، حتى لا يرى أثر من الظلم، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولله عاقبة الأمور. [بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٢٤، ص١٦٦]

وقال تعالى: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأرض وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾، وقد ورد مستفيضاً في الأخبار تفسيرها بالأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) عند الرجعة.

ماذا تعرف عن السفير الاول؟

عثمان بن سعيد بن عمرو العَمري الأسدي، المُكنَّى بأبي عَمْرو السمّان العسكري، جاء في موسوعة طبقات الفقهاء : . أنه . أدرك الإمام أبا الحسن علي بن محمد الهادي (عليه السَّلام)، و قيل : خدَمَهُ و لهُ إحدى عشرة سنة، ثم لقي بعده الإمام أبا محمد العسكري (عليه السَّلام)، و سمع منهما الحديث، و توكَّل لهما، و كان ذا منزلةٍ رفيعة عندهما، و كذا أدرك الإمام المهدي المنتظر (عجَّل الله فرَجَه)، و تولّى السفارة له زمناً قصيراً، و كان جليلاً عظيم الشأن، وردت روايات كثيرة في مدحه و الثناء عليه، منها ما رواه الشيخ الطوسي بسنده إلى أبي علي أحمد بن إسحاق، عن الإمام أبي محمد العسكري حيث سأله :

مَنْ أُعامل، و عمّن آخذ، و قول مَنْ أقبل ؟

قال (عليه السَّلام) : " العَمْري و ابنُهُ ثقتان، فما أدّيا فعنّي يؤديان، و ما قالا لك فعنّي يقولان، فاسمع لهما و أطعهما، فانّهما الثقتان المأمونان .

توفّي في حدود سنة خمس و ستّين و مائتين، و دُفن في الجانب الغربي من مدينة بغداد، و قبره هناك إلى الآن في الجانب الغربي من مدينة بغداد في شارع الميدان.

اختيارُ السماءِ للسفراء

مركز الدراسات التخصصية
في الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)

ثقافة مهدوية

النواب الأربعة هم السفراء الذين مثّلوا الواسطة بين الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) وبين الشيعة إبّان الغيبة الصغرى وكانوا من وجوه الطائفة وأصحاب الأئمة المعروفين والمعتمد عليهم، ويشهد لهم التاريخ الطويل والتجربة العملية التي تميزت بعمق الإخلاص وقوة التحمل والصبر على البلاء، حتى أدركوا أعلى مراتب التشيع والولاء لأهل البيت (عليهم السلام) وصاروا مصداقاً لقول أمير المؤمنين (عليه السلام): إن الله تبارك وتعالى اطّلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا، أولئك منا وإلينا. [الخصال للشيخ الصدوق: ص٦٣٥]

وافتراض عدم عصمتهم لا يقدح في وثاقتهم وصدقيتهم فيما يبلغونه عن الناحية المقدسة، لاسيما بعد أن أكد الأئمة (عليهم السلام) في أكثر من موضع على تلك الوثاقة والمصداقية التي تميزوا بها، فقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه الكليني (رحمه الله) في الكافي عن الإمام العسكري (عليه السلام): العمري وابنه ثقتان، فما أدّيا إليك عني فعنّي يؤديان، وما قالا لك فعنّي يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان. [الكافي للشيخ الكليني: ج١، ص٣٣٠]

ولا يخفى أن هذه التوصيفات التي يطلقها الإمام (عجّل الله فرجه) لا تكون إلّا لمن أخلص وصفى وتمخض إيمانه وولاؤه، ولا يمكن أن تصدر جزافاً أو اعتباطاً، بل لمن ثبت إيمانه وصدق يقينه بالهداية الإلهية التي لا تترك مجالاً للارتداد أو الانحراف، يقول تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَما لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾، وقد شهد الأئمة (عليهم السلام) لبعض أصحابهم بهذه الشهادة والتي تحكي عن هذا الثبات وهذا الرسوخ في الدين وتشهد لهم بالطاعة والانقياد التام والتسليم، فقد جاء عن زرارة، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) وذكرنا حمران بن أعين، فقال: لا يرتدّ والله أبداً، ثمّ أطرق هنيئة ثمّ قال: أجل لا يرتدّ والله أبداً. [الغيبة للشيخ الطوسي: ٣٤٦]

ولا يخفى أن مثل هذا الجزم واليقين من قبلهم (عليهم السلام) بهؤلاء الأصحاب لم يكن ناشئاً من ملاكات ظنية أو تكهنات يمكن أن تقبل الصواب أو الخطأ، بل بإشارة من السماء وعلامة يراها المعصوم فيهم لا يرقى إليها الشك والريب، فقد ورد مستفيضاً في الأخبار الشريفة أن الله تعالى اختص الأئمة (عليهم السلام) بمعرفة أحوال أصحابهم وشيعتهم، فقد جاء عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: إن كنت لا أعرف الرجل إلّا بما أبلغ عنهم فبئس النسب نسبي. [بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار: ص٣٨٢]

وروي عنه أيضاً (عليه السلام): إن كنت إنما أتول الرجل وأبرء منهم بأقاويل الناس فبئست النسبة. [بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار: ص٣٨٢]

وجاء عنه (عليه السلام): إن الرجل ليدخل إلينا بولايتنا وبالبراءة من أعدائنا فنرى مكتوباً بين عينيه مؤمن أو كافر، قال الله (عزّ وجلّ): ﴿إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ نعرف عدونا من ولينا. [بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار: ص٣٧٨]

وكل ذلك بتوفيق وتسديد إلهي يعصمهم الله تعالى به ثم يأذن لهم بذلك (جلّ وعلا)، والشاهد على ذلك ما ورد في التوقيع الذي صدر من الإمام الحجة (عجّل الله فرجه) إلى الشيخ المفيد والذي جاء في بعض فقراته: أنه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة وتكليفك ما تؤديه عنا إلى موالينا قبلك أعزهم الله بطاعته، وكفاهم المهم برعايته لهم وحراسته. [الاحتجاج للشيخ الطبرسي: ج٢، ص٣٢٢]

وكذلك ما جاء عن أبي محمد عيسى بن مهدي الجوهري والذي سأل من الإمام (عجّل الله فرجه) أن يدعو له بالثبات على الإيمان بعد أن تشرف برؤيته فقال له: لو لم يثبتك الله ما رأيتني. [بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٥٢، ص٧٠]

ومع الالتفات لكل ما تقدم من هذه الأدلة الصريحة يصبح واضحاً لدينا عدم صوابية المقايسة بين من اختارهم موسى (عليه السلام) من أصحابه السبعين وبين من يختارهم الإمام

الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) أبواباً ونواباً عنه كوسطاء للتبليغ عنه، فإن الله تعالى أوكل أمر اختيار هؤلاء السبعين لموسى (عليه السلام)، كما يظهر من نفس الرواية والتي جاء فيها: فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله (عزَّ وجلَّ) للنبوة واقعاً على الأفسد دون الأصلح، وهو يظن أنه الأصلح دون الأفسد علمنا أن الاختيار لا يجوز إلّا لمن يعلم ما تخفى الصدور وما تكن الضمائر. [كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص٤٦٢]

فإن الاختيار إذا اعتمد على الظاهر والمعلن من حال الإنسان (كما كان هو تكليف موسى (عليه السلام) كذلك) لن يحكي بالضرورة عن حال واقع الإنسان وحقيقته أو ما يمكن أن يصير إليه في المستقبل بعد أن كان غير معصوم من قبل السماء، ولذلك وجدنا أن النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) رفض أن يبلغ أبو بكر عنه آية البراءة لأهل مكة واستعاض عنه بأمير المؤمنين (عليه السلام) ضرورة أن المؤدي عن المعصوم إما أن يكون معصوماً مثله أو قد بلغ من الشأن والمقام ما يؤهله لممارسة هذا الدور على أكمل وجه، ولا يخفى أن خلاف ذلك يُشكل نقضاً للغاية والهدف المطلوب لو تم إيكاله وتفويضه لمن يُخشى عليه من الضلال والانحراف أو التقصير والتضييع، ولأجل ذلك نفهم أن قول الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في حق العمريين: فما أدَّيا إليك عنّي فعنّي يؤديان، وما قالا لك فعنّي يقولان.

لم يكن محاباة منه (عليه السلام) لهما أو مبالغة فيهما، أو خاصاً بهما دون بقية السفراء، بل يحكي عن حالة واقعية توفرت في أشخاص هؤلاء السفراء، بل إن مقتضى قاعدة اللطف تحتِّم أن يكون الواسطة عن المعصوم والقائم بهذا الأمر عنهم (عليهم السلام) منظوراً من قبل السماء ومؤيداً من قبلها، وأكبر شاهد على ما نقول إن هؤلاء السفراء قد أدوا فعلاً الدور الذي أنيط بهم ونجحوا في ذلك كل النجاح إلى أن انتهت سفارتهم ونيابتهم وغادروا الدنيا راضين مرضيين عند الله تعالى وعند أهل البيت (عليهم السلام)، كما ورد ذلك في فقرات زيارتهم التي رواها الشيخ الطوسي في التهذيب والتي جاء فيها: أشهد أنك باب المولى أدَّيت عنه وأدَّيت إليه ما خالفته ولا خالفت عليه، فقمت خالصاً وانصرفت سابقاً. [تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ج٦، ص١١٨]

وإذا كان هذا الأمر أي (الوثاقة والاستقامة) فيهم كان أمراً محسوماً بالنسبة للإمام المهدي (عجّل الله فرجه) ولأبيه الإمام العسكري (عليه السلام) بدلالة من الله تعالى وإعلامه، فلا عذر حينها لمن يتخلف عن الأخذ منهم والصدور عنهم لما يمثلونه من باب وطريق للأئمة المعصومين (عليهم السلام)، كما ورد ذلك صريحاً في توقيع الإمام المهدي (عجّل الله فرجه): فإنَّه لا عذر لأحد من موالينا في التشكيك فيما يؤدّيه عنّا ثقاتنا. [رجال الكشي لمحمد بن عمر الكشي: ج٢، ص٨١٦]، وإنما ينتفي العذر وتقوم الحجة علينا بما صدر منهم وعلى أيديهم من المعجزات والكرامات والإخبارات الغيبية الكثيرة والتي تؤشر بوضوح لنا وللآخرين أن هؤلاء السفراء مختارون ومصطفون من قبله تعالى لهذه الوظيفة، وإلّا لاستحال كما ثبت في العقل والنقل أن يُجري الله تعالى لهم تلك المعجزات والكرامات التي تدلل على صدقهم وثبات حجيتهم.

وهذا المعنى كان واضحاً في سيرة علماء الشيعة، بل وحتى من غير العلماء في كون ملاك التعاطي مع هؤلاء السفراء يبتني

على ما يظهر على أيديهم من الخوارق والمعاجز تكون عابرة للعادة والمتعارف، وبذلك كانوا يغربلون أدعياء السفارة المزيفين عن أصحابها المحقين.

فهذا العالم الشيعي الكبير (ابن أبي العزاقر الشلمغاني) وصاحب التأليفات الكثيرة الذي عبر عنه النجاشي في ترجمته (كان متقدماً في أصحابنا) وصاحب الجاه والمنزلة عند الناس على حد قول أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري لم يشفع له كل ما تقدم في قبول قوله بالسفارة والنيابة الخاصة عن الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) بعيداً عن البينة والمعجزة التي تثبت صدق دعواه، فلما عجز عن ذلك وبان كذبه افتضح عند العام والخاص.

فقد روى ابن النديم البغدادي أن الشلمغاني حاول أن يستميل النوبختي ويحثه على اتّباعه فقال لرسوله: ينبت صاحبك بمقدم رأسي الشعر حتى أؤمن به، فما عاد إليه رسول بعد هذا. [فهرست ابن النديم: ص٢٢٥]

ولما عجز عن ذلك وافتضح، لم يكن بيده إلّا أن يدعو لمباهلة السفير الثالث (الحسين بن روح) عسى ولعل أن يؤثر على البسطاء من الناس ويغريهم بدعواه الباطلة، فقد روى علي بن همام، قال: أنفذ (أي أرسل) محمد بن علي الشلمغاني العزاقري إلى الشيخ الحسين بن روح يسأله أن يباهله وقال: أنا صاحب الرجل (أي الإمام المهدي (عليه السلام) وقد أُمرت بإظهار العلم، وقد أظهرته باطناً وظاهراً، فباهلني، فأنفذ إليه الشيخ (رضي الله عنه) في جواب ذلك: أينا تقدم صاحبه فهو المخصوم، فتقدم العزاقري فقتل وصلب وأخذ معه ابن أبي عون، وذلك في سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة. [الغيبة للشيخ الطوسي:ص٣٣٥]، وهذه الحادثة تحكي عن كرامة جرت على يد السفير الثالث لابد أنها كانت بإرشاد من الإمام المهدي (عجّل الله فرجه)، وإلّا كيف يعلم الحسين بن روح أن الشلمغاني سوف يموت قبله بثلاث سنين باعتبار أن وفاة السفير الثالث حصلت في سنة ٣٢٦ هجرية.

ونفس الأمر تكرر مع الحلّاج أيضاً حين ادّعى الوكالة والسفارة عن الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) وتم فضح دجله وكذبه أمام الناس بعد أن ظهر عجزه عن الإتيان بما يثبت دعواه، كما روى ذلك الشيخ الطوسي في كتابه الغيبة. [الغيبة للشيخ الطوسي: ص٤٠١]

وبنفس هذا السياق والمنهج الصارم كان يتعامل الشيعة والموالون مع السفراء الأربعة أيضاً، فلم يقبلوا منهم القول سواداً على بياض أو من غير تمحيص، بل امتحنوهم واختبروا صدقهم حتى اطمأنوا إلى صحة موقفهم وحجية قولهم، وهذا ما كان معلوماً وجلياً في تعامل الموالين والشيعة في التعاطي معهم، والسبب في قبول قولهم دون غيرهم من الأدعياء وأهل الأهواء، وقد أشار الطبرسي في كتابه الاحتجاج إلى هذه الحقيقة بقوله: ولم تقبل الشيعة قولهم (أي السفراء الأربعة) إلّا بعد ظهور آية معجزة تظهر على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر (عليه السلام)، تدل على صدق مقالتهم، وصحة بابيتهم. [الاحتجاج الطبرسي: ج٢، ص٢٩٧]

قال أبو عبد الله عليه السلام : لما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان ، ضجت الملائكة إلى الله بالبكاء وقالت : يفعل هذا بالحسين صفيك وابن نبيك ؟ قال : فأقام الله لهم ظل القائم عليه السلام وقال : بهذا أنتقم لهذا.
الكافي، ج ١، الشيخ الكليني، ص ٥١٣

آيدلوجيّة الغَيبة

أزهار آل عبد الرسول / السماوه

آليات الانتظار

هناك فرق كبير بين الغيبة والغَيبة، الأولى هي ما يتعلق بأحكام الإسلام وهي ذكر الشخص بما يكره من العيوب فيه في غيبته بلفظ أو إشارة أو محاكاة وهو خُلُقٌ نهى الإسلام عنه؛ أمّا الثانية (الغَيبة) من مصدر غَابَ وتعني الاختفاء، ومن محكم كتابه العزيز من سورة البقرة ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [١] قد بَيّن الله سبحانه في هذه الأية عدة صفات للمتقين منها.

أوّلاً: الإيمان بالغيب

ثانياً: يقيمون الصلاة

ثالثاً: ينفقون

وقد قدّم الباري (سبحانه وتعالى) الإيمان بالغيب على الصلاة والإنفاق، وهنا نسأل: ما المقصود ب(الإيمان بالغيب)؟ يقول بعض المخالفين أنّ هذه الآية (يؤمنون بالغَيب) تُشير إلى الإيمان بالمعاد والملائكة والجنّة والنار وأحوال يوم القيامة، ولكن هؤلاء اليهود والنّصارى والمخالفين للدّين الإسلامي، وفرق من المشركين، يشاركونا الإعتقاد ويؤمنون بالبعث والحساب والثواب والعقاب.

هنا يُثار هذا السؤال! هل ان الله (عزّ وجلّ) يمدح المؤمنين بمدحة ويشاطر فيها فرق الكفر والجحود ويشملهم بوصف المتقين؟

((قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ))[٢] حاشَ لله من ذلك؛ بل هو وصفٌ خاصّ يشمل لجميع مراتب الإيمان، وَوصَفهم بإنّهم على هدًى من ربّهم لإيمانهم بالغَيب الذي قدّمه على الصلاة وسائر العبادات، وهو الحدّ المائز الذي يُميّز به المُتقين عن غيرهم.

وقد سمّى الله (عزّ وجلّ) نبيه (يوسف) غَيباً وبقص أنباءه على رسوله الكريم (ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ)؛ فغيبة يوسف (عليه السلام) لعشرين سنة، هو بمصر ويعقوب (عليه السلام) بفلسطين، والمسافة بينهما مسيرة بضعة أيام، وهو يعلم أنّه حيٌّ لم يمت وأنّ الله سبحانه سيظهره بعد غيبته، وأمّا غَيبة النبي إدريس (عليه السلام) حتى تعذّر على شيعته ذلك، ثم ظهر (عليه السلام) فوعد شيعته بالفرج بقيام القائم من ولده وهو النبي نوح (عليه السلام) فلم تزل الشيعة تنتظر قيام نوح (عليه السلام) قرنًا بعد قرن حتى ظهرت نبوّته، وهناك كثير من الغَيبات لأنبياء الله وأوصياءه، كذلك غَيبة الإمام الثاني عشر المهدي (صلوات الله وسلامه عليه) فإنّ غيبتـــه التي استمـــرت عدة قرون هي من سنن الله سبحانه، وله فيها عدة غايات، ولا يمكن أن ندرك جميع أسرار الغَيبة إلّا بعد ظهوره الشريف.

يقول الإمام الصادق (عليه السلام): (وجه الحكمة في غيبته، وجه الحكمة في غيبات من تقدّمه من حجج الله تعالى ذكره، إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلّا بعد ظهوره، كما لا ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر (عليه السلام) من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى (عليه السلام) إلّا وقت افتراقهما) [٣]، وعن جابر بن عبد الله الأنصاري نقلاً عن النبي (صلّى الله عليه وآله) عندما يسأله عن قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ)) فيسأل عن هوية أولي الأمر؟ فيرد (صلى الله عليه واله وسلم) قائلاً: (هم خلفائي يا جابر وأئمة المسلمين بعدي أولهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثم الحسن، ثم الحسين... ثم حجة الله في أرضه وبقيته في عباده ابن الحسن ابن علي الذي يفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها. ذاك الذي يغيب عن شيعته، غيبة لا يثبت على القول في إمامته إلا من أمتحن الله قلبه بالإيمان) [٤]

ومن الواضح للعَيان أنَّ قضيّة الإمام المهدي (عجّل الله فرجه) جزءٌ أصيل من فلسفة الخِلقة حالها في ذلك حال من سبقها من الغَيبات للأنبياء والرسل قد تكون أعظم؛ بل هي أعظم لكونها بظهوره الشريف يتحقق ويكمل مبتغاهم من آدم عليه السلام الى الخاتم (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) الذي ينشر العدل والقسط ويدحر الباطل وأهله، ويقضي على الجَور والفساد فتشرق الأرض بنور مهديّها، وتجنى فيها ثمار جهود كل الأنبياء والرسل، قال تعالى:((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ))[٥]

فهذا وعد من الله سبحانه وتعالى بالاستخلاف والتمكين والنصرة وإقامة الحكومة العالمية الصالحة العادلة التي يجعلها ثابتة ومتجذرة بين شعوب العالم التي وعدها للمؤمنين فانتظروا بالانتظار الإيجابي واصبروا وصابروا واعملوا ومهّدوا فقد لاح قريباً فجر الانتظار، إنّي معكم من المنتظرين.

المصادر
١- البقرة (٣)
٢-الزمر (٩)
٣- علل الشرائع ج١ ص٢٤٦
٤-كمال الدين وتمام النعمة ج١ ص ٢٨١
٥- النور (٥٥)

البصيرةُ قلب المؤمن وعنوان التجلّي في الوعي والفهم في كل مراحل الصراع

عمّار الولائيّ / واسط

البصيرة في اللّغة من البَصَر، ومن المعلوم في العلم الحديث أنّ البصر يشكل أكثر دائرة لتشكيل المعلومات الناتجة عن الحواس، فالبصر هو رؤية العين، أمّا البصيرة هي رؤية العقل، والبصيرة اصطلاحًا: هي الفهم الدقيق والوعي والعميق وقراءة مابين السطور والقدرة على التمييز بين الحق والباطل وامتداداتهما، والتمييز بين العدو والصديق، وليس هذا فحسب؛بل التمييز بين العدو رقم ١ من العدو رقم ٢ من العدو رقم ٣.

والبصيرة ليس مصطلحًا سياسيّاً مستحدثًا؛ بل هو مصطلحٌ قرآنيّ ورد ذكره كثيراً في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿قُل هذِهِ سَبيلي أَدعو إِلَى اللَّهِ عَلى بَصيرَةٍ أَنا وَمَنِ اتَّبَعَني وَسُبحانَ اللَّهِ وَما أَنا مِنَ المُشرِكينَ﴾ [يوسف: ١٠٨] وقوله تعالى: ﴿بَلِ الإِنسانُ عَلى نَفسِهِ بَصيرَةٌ﴾ [القيامة: ١٤] وقوله تعالى : ﴿قَد جاءَكُم بَصائِرُ مِن رَبِّكُم فَمَن أَبصَرَ فَلِنَفسِهِ وَمَن عَمِيَ فَعَلَيها وَما أَنا عَلَيكُم بِحَفيظٍ﴾ [الأنعام: ١٠٤]

والبصيرة كذلك مصطلح نبوي ورد ذكره في أحاديث النبي الخاتم (صلّى الله عليه وآله) كالحديث الذي يقول فيه: (ليس الأعمى من يعمى بصره، إنّما الأعمى من تعمى بصيرته) وهنا تأكيد على أنّ العمى الحقيقي هو عمى البصيرة لا البصر؛ وفي حديثٍ آخر : (قُسِّمَ العقلُ على ثلاثة أجزاء، فمن كانت فيه كمل عقله، ومن لم تكن فيه، فلا عقل له:حسن المعرفة بالله عزّ وجل، وحسن الطاعة له، وحسن البصيرة على أمره) والبصيرة مصطلح عَلَويّ ورد ذكره كثيراً في روايات الإمام علي (عليه السلام) وفي نهج البلاغة كالحديث المشهور: (فقدُ البَصَرِ أهون من فقدان البصيرة) و(نَظَرُ البصر لا يُجدي إذا عميت البصيرة)، وعندما نكث طلحة والزبير بيعة أمير المؤمنين (عليه السلام) قال في كلامٍ له:(ألا وإنّ الشيطان قد جمع حزبه، واسْتجْلبَ خيله ورجلَه، وإنَّ معِيَ لَبصيرتي مالبَستُ على نفسي ولا لُبِّس عَليَّ)، والبصيرة أيضًا وردت على لسان باقي الأئمة المعصومين (عليهم السلام)، فعن الإمام الصادق – عليه السلام – قال: (العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق لا يزيده سرعة السير إلاّ بُعدًا).

ومن دعاء الإمام الحسين (عليه السلام) في يوم عرفة: (اللهُمَّ اجعَل غِنايَ في نَفسي وَاليَقينَ في قَلبي وَالإخلاصَ في عَمَلي وَالنّورَ في بَصَري وَالبَصيرَةَ في ديني)، ونحن نقرأ أيضًا حين اشتدّ النزال بين جيش ابن زياد وأصحاب الحسين (عليه السلام)، وبعد أن رأى ما رآه من فعل أصحاب الحسين عليه السلام، صاح عمرو بن الحجاج: (ويلكم يا حمقى! مهلاً أتدرون من تقاتلون؟ إنّما تقاتلون فرسان المِصر، وأهل البصائر، وقوماً مستميتين..الخ)، وفي زيارة العباس بن عليّ –عليه السلام – نقول: (وأنّكَ مضيتَ على بصيرةٍ من أمرك مقتديًا بالصالحين)

وعن الإمام الصادق – عليه السلام – وهو يشيد ببصيرة العباس بن علي –عليه السلام – قال:(كان عمّي العبّاس بن علي (عليهما السلام) نافذ البصيرة، صُلب الإيمان، جاهد مع أخيه الحسين، وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً)، وكشاهد على قوة بصيرة العباس (عليه السلام) في واقعة الطف رفض أبا الفضل أن يترك حسينه و عقيدته وحضنه وعمقه العقائدي ويذهب للحضن والعمق العشائري الذي حمله الشمر في كتاب الأمان تحت نداء: أين بنو أختنا؟ أين العباس وأخوته؟ فجاء الرد: (لعنك الله ولعن أمانك)، فكان لهيب العطش، وحد السيوف، والسهام تحت راية الحسين ألذّ عنده من عذب الماء، ورغد العيش، في صفِّ يزيد (لعنه الله)، وهنا نسأل: كم

هنالك من الحمقى وعديمي البصيرة في مجتمعنا اليوم – للأسف الشديد – تجدهم ناطقين باسم اليهود والشيطان الأكبر ضد عمقهم العقائدي وضد نواب إمام الزمان وفقهاء العصر والحوزة الشريفة بسبب الجهل أو حطام الدنيا؟!

وقد يسأل سائل: لماذا التأكيد على البصيرة؟ وماهي أهمّيتها؟

١– قد لا أُبالغ حينما أقول أنّ ما من سهمٍ أصاب قلب الإسلام والتشيع كمثل فقدان البصيرة وعماها، فما من نكبة وما من انتكاسة وما من كارثة وفاجعة حلّت بالمسلمين منذ صدر الإسلام إلى رحيل النبي الخاتم (صلّى الله عليه وآله) إلى عهد الأمير إلى عهد الحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرية الحسين إلى غيبة الإمام المهدي وأحداث عهد الغيبة الصغرى وماجرى منذ عهد الغيبة الكبرى وإلى الآن وما سيجري على الأمة من فتن آخرها فتنة السفياني فإنّ المشكلة لا تتعلّق بالتديّن بل بضعف البصيرة وعماها.

٢– أكثر من يؤلم قلب الإمام الحجة(عجّل الله فرجه الشريف) هو جهل شيعته وضعف بصيرتهم؛ وذلك أنّ لا عدو أضرّ من الجهل، ونحن نقرأ من رسالةِ الإمامِ المهديّ (عليه السلام) جَوَاباً لِكِتَابٍ كُتِبَ إِلَيهِ عَلَى يَدَي مُحَمَّدِ بنِ عَلِيّ بنِ هِلَالٍ الكَرخِيّ : (يا محمَّدَ بنَ عليّ، قد آذانا جُهلاءُ الشّيعةِ وحُمَقاؤُهم ومَن دينُهُ جناحُ البعوضةِ أرجحُ منه)، ويقول السيد الخامنئي –دام ظله – :(وإنّ مَثَل فقدان البصيرة كمَثَل المرء الذي لا عينين له ولا يستطيع رؤية الطريق، هنا تكمن أهمية البصيرة لدى أيّ بلد وأي شعب وأي فرد أو أي مجموعة).

٣– تأكيد المرجعية الدينية العليا في النجف الأشرف على ضرورة أن يكون المؤمن فطنًا كيّسًا واعيًا وهنالك خطب خاصة عن البصيرة كما هو الحال في الخطبة الثانية لصلاة الجمعة في ١٥ ذي القعدة ١٤٣٧هـ الموافق ١٩آب ٢٠١٦ م،وكذا في ١٧ / ربيع الآخر/ ١٤٣٩ هج الموافق ٥/ ١/ ٢٠١٨ بإمامة السيد أحمد الصافي في الصحن الحسيني الشريف.

٤– حتى لا تتكرر تجربة صفّين الأليمة وما جرى من مهزلة التحكيم فبسبب عدم وجود الوعي والبصيرة السياسية خدع معاوية ورئيس وعمر بن العاص جيش علي بن أبي طالب (عليه السلام) بخدعة رفع المصاحف بعد أن كانوا قاب قوسين أو أدنى من إنهاء المعركة لصالح جيش الأمير(عليه السلام) وانخدعا لأشعري بحادثة التحكيم بعد ما قام بعزل الإمام علي(عليه السلام) وانكشف المستور بإبقاء ابن العاص على معاوية! وكانت تداعيات هذه الخديعة وهذا الخراب حتى يومنا هذا.

٥– حتى لا تتكرّر تجربة كربلاء، ففي عام ٦١ هج وبسبب عدم وجود البصيرة كان الغالبية العظمى من الناس يرون أنّ المواجهة بين جيش الحسين(عليه السلام) وجيش يزيد(عليه اللّعنة) هي ليست مواجهة بين حق وباطل؛ بل هو صراع سياسي وصراع على النفوذ والسلطة بين بني هاشم وبني أمية، وكانوا يعبّرون عن هذا الأمر بعبارة:(مالنا والدخول بين السلاطين) وإلى الآن هنالك من يرى – جهلًا – أنّ الصراع بين المحور الشيعي والمحور الصهيو– أمريكي هو صراع سياسي وليس صراعًا بين جبهتين: حق وباطل؛ من هنا لا نريد أن تتكرّر هذه التجربة في مواجهتنا المرتقبة مع فتنة السفياني وهو الصراع الأخير والحاسم بين خطين: خط بني هاشم وخط آل أبي سفيان، علمًا أنّ السفياني سيأتي مدعومًا من الغرب وأمريكا على وجه الخصوص فتنبّه.

ونختم مقالنا بمكونات البصيرة والتي يمكن إجمالها بالنقاط التالية:

١– معرفة الحجة(عجّل الله فرجه الشريف) وفهم الأطروحة المهدوية بشكل دقيق وصحيح.

٢– أن يكون هنالك فهم لجذور الصراع بين معسكر الحق ومعسكر الباطل متى بدأ ومتى سينتهي.

٣– البصيرة تعني أن نفرق ليس فقط بين جبهتَي الحق والباطل؛ بل بين لون الحق ولون الباطل كما يفرّق البصر بين الليل والنهار حتى لا نُصاب بالعشى العقائدي.

٤– التأكد من صحة المعلومات؛ لأنّ الأصل هو التشكيك بما يُقال حتى يتم التأكد منه، فلا يمكن التصديق بكل شيء يُنشر سواء في السوشيال ميديا أو غيرها و(البصير من سمع فتفكّر) كما يقول الأمير(عليه السلام).

٥– الدقة في استخدام المصطلحات؛ فلا تقل دولة إسرائيل بل (الكيان الزائل أو المؤقت)، ولا تقل : (الجندر أو المثلية أو مجتمع الميم أو النوع الاجتماعي)؛ بل قل: (الشذوذ والانحراف واللّواط) – والعياذ بالله، وهَلُمّ جرّا.

٦– أن نعرف بأنّ عدوّ الأمة الوجودي هو (الكيان الصهيوني الشيطان الأصغر)، وعدوّ الأمّة السياسي هي (أمريكا الشيطان الأكبر)، ومظلتهما وبيادقهما هي حراك النواصب والجهلة وقضيّة الأُمّة الأساسيّة هي (فلسطين والقدس)، وواجب الأمّة الأساس هو (وحدتها) ولا حل لكل المعضلات المترتبة على ذلك الا بالمهدي عليه السلام.

الذُّنوب ودورُها في تأخير الظهور المبارك

د. مؤمنة ياسين الزين/سوريا

لا شك في أنّ المجتمع المؤمن والمهدويّ، يعيش هاجس ظهور الإمام الحُجَّة بن الحسن صلواتُ الله عليه، ويترقّب هذا الظهور، ويتحفّز له. ومن المفترض أنَّ لسانه يلهجُ في كلِّ يوم, وكلِّ ساعة بالدعاء لتعجيل الفرج. ولكن!! هل فكّر أيٌّ منّا فيما إذا كان هو نفسه سبباً لتأخير الظهور؟ فهل تأمّلنا في واقعنا؟؟ هل أصلحنا أنفسنا؟؟ هل حاول أيٌّ منّا تغيير سلوكه وتهذيب نفسه؟؟

إنَّ التأمُّل وإصلاح النفس وتهذيبها، ما ينعكس على سلوكنا، شرط من شروط التَّعجيل بظهور الإمام الحجة (عليه السلام)، ومُهمَّة من مُهمَّات التمهيد.

ومن المعلوم أنَّ لأعمال الإنسان نتائج مترتّبة عليها في الآخرة، وكذلك هناك آثار دنيويّة لأعمالنا هذه.

وفي هذه السطور القليلة لن أتكلَّم عن آثار الذنوب الأُخرويَّة وما يترتَّب عليها من استحقاق العقاب، بل سأسلِّط الضوء على نقطتين اثنتين:

١-أسباب الذنوب المؤثّرة في حبس الدُّعاء؛ فقد ورد في دعاء كميل: { اللهمَّ اغفر لي الذنوب التي تحبس الدعاء }

٢-شروط استجابة الدعاء، فإنَّ استجابة الدعاء من قبل الله متجدِّدة ومستمرَّة طوال حياة الإنسان، لكنَّ الوعد بالاستجابة قد حدَّده الله تعالى بشروط علينا التنبُّه إليها.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ البقرة: ١٨٦.

أولاً: أسباب الذنوب:

بعض الأمور تحُوْل دون استجابة الدعاء كما وردت في الآيات والأحاديث ومنها:

• ضعف إرادة الإنسان في المواقف التي تتعارض فيها مصالحه مع مصالح غيره تلبيةً ل(الأنا) الموجودة داخله؛ فقد يلجأ إلى سوء النيَّة، وخُبث السريرة، والنفاق مع الإخوان، والفُحش في القول، والإصرار على النَّميمة.

• عقوق الوالدين: فقد قال تعالى: ﴿فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾ الإسراء: ٢٣.

• أكل الحرام: فالكثير يسعى إلى جمع الأموال بأيّ وسيلة سواء أكانت حلالاً أم حراماً؛ طمعاً في الدنيا، مع أنَّ الله عزّ وجل بيّن أنَّ الرزق بيده، وهو المتكفِّل بعباده بعد أنْ يأخذ العباد أسباب الرزق المحلّلة.

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ الطلاق :٢-٣.

وعنه, صلَّى الله عليه وآله وسلَّم: [ثلاث خصال من صفة أولياء الله: الثقة بالله في كلِّ شيء، والغنا به عن كلِّ شيء، والافتقار إليه في كلِّ شيء] كنز الفوائد ص٢٨٨

وعن أمير المؤمنين، عليه السلام: [الرزق رزقان: رزق تطلبُه ورزق يطلبك، فإنْ لم تأته أتاك]

• كثير منّا من يلجأ إلى الدعاء في أوقات الشدَّة، وينسى الدعاء بتعجيل الفرج في الرخاء. فمن أراد أنْ يُستجاب دعاؤه في الصُّعوبات، عليه ألّا ينسى الله في الرخاء.

عن أبي عبد الله، عليه السلام: [من سرَّه أنْ يُستجاب له في الشدَّة، فليكثر الدعاء في الرخاء] وسائل الشيعة -ج٧-

• ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

عن رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلَّم: [ما ترك قومٌ الأمر بالمعروف والنهيَ عن المنكر إلا لم ترفعْ أعمالهم، ولم يُجمع دعاؤهم] وسائل الشيعة – باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

• الاستهانة بحقوق الله؛ كتأخير الصلاة، وترك العبادات المفروضة.

• قطيعة الرحم: فهي مخالفة لأوامر الله وقد حثَّ، سبحانه على صلة الرَّحم؛ ولذلك كانت مانعاً لاستجابة الدعاء، فعن رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلَّم أنه قال: [قطيعة الرحم تحجُب الدعاء] مستدرك الوسائل ١٥/١٨٥.

• الظلم: إنَّ منَ الناس من يشكو إلى الله ظلمَ من ظلمه وهو ظالم لغيره، فكيف يرجو استجابة دعائه من يستقبحُ الظُّلم إذا وقع عليه ويستحسنه إذا وقع على غيره؟ فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله عزّ وجل: [وعزّتي وجلالي، لا أجيبُ دعوة مظلوم دعاني في مظلمة ظلمها، ولأحد عنده مثل تلك المظلمة] وسائل الشيعة ١٤/١٤٦

ثانياً: شروط استجابة الدعاء:

ورد في القرآن الكريم والسنة الشريفة شروط عدَّة تلزم مراعاتها، والإتيان بها تمهيداً لاستجابة الدعاء، منها:

• يقين القلب لما يلهجُ به اللسان: والدعاء الحقيقيُّ هو الموافقة والموائمة بين القلب واللسان.

• الانقطاع عن غير الله: بمعنى التوجُّه إلى الله بإخلاص؛ لأن الله نسب في الآية ١٨٦ من سورة البقرة دعاء العباد إلى نفسه فقط.

• الدعاء بتضرُّع وخشوع: حيث تأمر الآية ٥٥ من سورة الأعراف ﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾

• الدعاء الجماعيُّ: وقد ورد في الروايات إذا اجتمع أربعون شخصاً ودعوا الله في أمر استجاب لهم.

• الدعاء مقترناً بالاستغفار؛ فقد ورد في الحديث الشريف بيان لحقيقة الاستغفار وأركانه:

إنَّ الاستغفار درجة العلِّيين، وهو اسم واقع على معانيَ:

أوَّلها: النَّدم على ما مضى.

والثاني: العزمُ على ترك العَوْد إليه أبداً.

والثالث: أنْ تؤدِّي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله سبحانه ليس عليك بقعة.

والرابع: أنْ تعمد إلى كلِّ فريضة ضيعتها فتؤدِّي حقَّها.

فهلمّوا أحبتي! لنبدأ أوَّل خطَّة لتعجيل فرج صاحب العصر والزمان، ونقرِّر تصحيح المسار، وليكنْ هذا التغيير تغييراً مقصوداً نابعاً من التأمل والإرادة والشعور بالمسؤوليَّة؛ لتعجيل فرج صاحب العصر والزمان، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ الرعد:-١١.

السيدة حكيمة المباركة عليها السلام

هي السيدة حكيمة بنت الامام الجواد عليه السلام تشرّفت بمعاصرة أربعة من الأئمة المعصومين فبذلت لهم الولاء الخالص وسخّرت لهم كل الجهد من أجل إبقاء شعلة الإسلام ورسالة أهل البيت عليهم السلام متّقدة في طريق الأجيال.

لقد اختار الله هذه المرأة الجليلة الطاهرة النقيّة لتكون المتوليّة لولادة بقية الله في أرضه وحجته على عباده احتلت السيدة حكيمة منزلة كبيرة وعظيمة عند الأئمة عليهم السلام فكانت من سفرائهم وحملة أسرارهم ومن المؤمنات المخلصات لهم.

وروت عن أبيها الإمام الجواد (عليه السلام) الأحاديث، كما قامت بدور الوكالة الخاصة في نقل الأحاديث والأسئلة عنه (عليه السلام) وكانت تكتمُ سرَّ حمل السيدة نرجس بالإمام المهدي، وقد شهد لها الامام العسكري بالصلاح وكان يتفاءل بوجودها فكان يناديها بـ (المباركة)، وقد تشرّفت بأن يكون لها نصيب في ولادة حجة الله في أرضه كما قال لها ابن أخيها الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): يا مباركة إنّ الله تبارك وتعالى أحب أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصيباً.

وكانت تراه حيناً بعد حين في حياة أبي محمد العسكري، وكانت من السفراء والأبواب بعد وفاته، توفيت السيدة المباركة الجليلة حكيمة (سلام الله عليها) عام ٢٧٤هـ، ودُفنت بجوار قبري الإمامين العسكريين (عليهما السلام) في مدينة سامراء.

الشباب وكيفية إعدادهم لمهام الانتظار

أم زهراء الصفّار _ بغداد

شباب الانتظار

عندما نراقب الأحداث التي حُدِّثنا بها عن أئمّتنا (صلوات الله وسلامه عليهم) حينما يتحدثون عن الصعوبات والمخاضات العسيرة والمحن التي تزلزل القلوب والأقدام نعرف أنّ المحنة التي تأتي تكون عسيرة للغاية، وعسر المخاضات تحتاج إلى قلوب قوية تستطيع أن تمضي وتواجه مرحلة المخاضات وهي ثابتة، فالمنتظِر مهما تعرّض للأعاصير وللعواصف، ومهما تعرّض للمصاعب، ومهما تعرّض للنقد والمعارضة فهو شخصية ثابتة وصامدة، والشخصية المؤمنة تحتاج إلى عنصر البطولة في قوة الإرادة، وتمتلك قولًا ثابتًا؛ لأنّ مَن أُعطيَ هذه الرؤية لا يتزلزل إيمانه في أحلك المحن وأشد البلاءات، ولا يتعرّض إلى اهتزاز، قال تعالى:((يُثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة))، وقال تعالى: ((ألا إنّ أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)) لماذا؟ لأنّهم ثابتون بالقول الثابت، فالمنتظِر مهما أُعطي يحتاج إلى مزيد من العطاء وهي خلاصة عقيدة الانتظار بالشكل الذي يتحول هذا المنتظر وطاقته إلى مرحلة الإبداع والابتكار والاستعداد الكبير في المستويات الكبرى والتأهيل في القضايا الكبرى.

حُدِّثنا عن أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) بأنّ أغلب أصحاب الإمام (عجّل الله فرجه الشريف) سيكونون من الشباب، ولن يكون فيهم من الكهول إلّا كالملح في الزاد، وهذه بشارة سارّة للشباب في كلِ عصر عسى أن يكونوا هُم من أصحاب إمامهم ومولاهم المنتظر (صلوات الله وسلامه عليه)، وممّا يعطي لهذه المفردة أهمّية بالغة ولا سيما وأنّ الكثير يطمحون أن يكونوا من جملة هؤلاء الصفوة التي ستأخذ على عهدتها الصحبة الخاصة للإمام (عجّل الله فرجه الشريف)، فأكثر أنصار الإمام المهدي (صلوات الله وسلامه عليه)وجيشه المبارك يكونون من الشباب المؤمن المجاهد الواعي أصحاب البصيرة النافذة، وأنّهم يتوسمون بسيماء الصالحين، وعليهم هَيبة المتّقين، أبطالٌ كالجبال الرواسي، يخوضون المعارك بكل شجاعة وبسالة ولا يهابون الموت، عن أبي بصير قال: قال جعفر الصادق – صلوات الله وسلامه عليه – : ما قال لوط (عليه السلام) لقومه؟ قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد) إلا تمنيا لقوة القائم المهدي وشدة أصحابه، وهم الركن الشديد، فإنّ الرجل منهم يُعطى قوة أربعين رجلاً، وإنّ قلب رجل منهم أشدّ من زبر الحديد، ولو مرّوا بالجبال الحديد لتدكدكت، لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عز وجل، فمقتضى الحكمة الإلهية أن تكون المقدمات بحجم الغرض، وأن تكون المقدمات بمستوى الغاية، لا يمكن أن تكون الغاية أكبر من المقدمات، ولا يمكن أن تكون المقدمات أكبر من الغاية، وأكبر من الغرض، فإنّ هذا خلاف الحكمة، والغارق في ذاته تؤذيه نسمة باردة تمر جنبه قد ضعف قلبه وقلت عزيمته، والغارق في إمام زمانه لا يهزه بركان قد قوي قلبه وعظمت عزيمته، وقوة القلب مثلتها لنا مولاتنا زينب (عليها السلام) في قصر يزيد عندما قالت: (ما رأيتُ إلا جميلا" أي قوة قلب كانت عندها كل البلاءات التي مرت عليها ولم تكن السيدة زينب قلقة أو خائفة، كانت مطمئنة رابطة الجأش، تمر عليها النوائب والمصائب المفجعة والكوارث، وهي لا تتزلزل، ولا تقلق، ولا تهتز أبدًا، قوية الإرادة، تملك صمودًا حديديًا لا تملكه الجبال، قوة القلب هي أعظم سلاح في زمن الغيبة؛ بل هي الإكسير الأعظم لكلّ منتظر، إذ لولاها لا يصمد رجل وخاصة الشاب أمام كل هذه الانحرافات، جاء في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: (والله لتمحّصن، والله لتطيّرن يمينًا وشمالًا، حتى لا يبقى منكم إلّا كل امرئ أخذ الله ميثاقه، وكتب الإيمان في قلبه، وأيّده بروح منه)، وفي رواية أخرى عن الإمام المعصوم عليه السلام قال: (حتى لا يبقى منكم على هذا الأمر إلا الأندر فالأندر)

إذن هنا تأتي الحجة الأكبر للمؤمن المنتظر لأمر إمامه في أن يختبره الله تعالى أكثر مما يختبر الإنسان العادي، وعظمة اختيار المؤمن المهدوي تأتي من عظمة الأمر الذي ينتظره، فقوة القلب تأتي من قوة الأمر الذي عزمت على الثبات لأجله، قوة القلب تروها هناك في ساحات الجهاد عندما ترون ابتسامة الشهداء، ومن أهم ما يعين على قوة القلب والثبات في زمن الغيبة هو قوة البصيرة والعقيدة، ولعلّ فقد هذه الصفة هو الأشد خطرًا على الجميع،وبسببه سيفشل الكثير في

الغربلة،وربما سيتخاذل عن نصرة الإمام المهدي إن كان فاقدًا لها،ولعلّها المفتاح الأساس لبقية الصفات،فبصيرتهم النافذة قد أخذوا منها ما يقوّيهم على طاعة الله ونصرة إمام زمانهم وتركوا البقية الباقية منها التي زادت عن حاجتهم، فهم يرون الدنيا كالسجن وهم فيها غرباء محبوسين والشيء الوحيد الذي يسلي غربتهم ويصبرهم عليها هو طاعة الله واستعدادهم لنصرة إمام زمانهم في غيبته وعند ظهوره المقدس.

يقول السيد الإمام الخامنئي دام ظله: (عاشوراء تعلّمنا أنّ البصيرة هي أكثر مايحتاجه الإنسان في قضية الدفاع عن الدين،فاقدو البصيرة يُخدَعون ويقفون في جبهة الباطل دون أن يشعروا بذلك،كما أنّه كان في جبهة ابن زياد من لم يكونوا من الفُسّاق والفُجّار،لكنّهم كانوا منعدمي البصيرة).

في صور ثورة الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه)نماذج قُدِّمت للشباب كأُسوة وقدوة،حينما نذكر علي الأكبر و القاسم بن الحسن(عليهما السلام) لا نذكرهم بعنوانهم مجرد مشاركين في المعركة؛وإنّما ننظر لهم في بُعدِهم الشبابي كيف وصلوا الى هذه الدرجة في القول (لانبالي أوقعَ الموت علينا أم وقعنا على الموت)،هذه العقيدة المقرونة بالعمل و ليست مجرد شعار،فسيرة علي الأكبر مصداق لانتظار الفرج،ومحقق لانتظار الفرج في هذه الكلمة، عندما قال الحسين بن علي عليه السلام: إنّ القوم يسيرون والمنايا تسير من ورائهم، التفت إليه علي الأكبر، قال: أَو لسنا على الحق يا أبتاه؟ قال: بلى، قال: إذن لا نبالي وقعنا على الموت أم وقع الموت علينا، قال: جزاك الله خيرا من ولد عن والده، عنوان الإنتظار يتلخص في الكلمة التي قالها علي الأكبر:

أولسنا على الحق،ونحن الآن في عصر الغيبة ألسنا على الحق ؟ هذه الكلمة تعني الثبات على الحق لا تتزلزل (أَوَلسنا على الحق) ألسنا أصحاب بصيرة؟! ألا نعرف أن طريقنا هو طريق الحق،ونحن ثابتون عليه،والثبات على الحق هو الثبات على ولاية الأئمة الطاهرين، والبراءة من أعدائهم، وأن تثبت على معتقداتك، وأن تثبت على شعائرك، أن تثبت على مذهبك، أن تثبت على دينك،ثبات مهما مرت الأعاصير والعواصف، مهما مرّت التيارات المنحرفة.

والسؤال : هولاء الشباب الذين سيثبتون من أين سيبتدئون ومن أين سيأتون وبأيّ منهج تربوي سيصلون الى هذا المستوى الذي يؤهلهم الى أن يتمتعوا بصحبة الإمام (صلوات الله وسلامه عليه) ونصرته الخاصة؟

لا شكّ أنّهم لن يأتوا من عالم آخر ولن تجري على قلوبهم وعقولهم معاجز خاصة لاتجري على الآخرين هم مثلنا ويأتون من نفس محيطنا ولكنهم تربوا على ان يؤدوا دور المسؤولية بأعلى مستوياتها، وحينما نقول أنّ الإمام (صلوات الله وسلامه عليه) يريد أن يقيم العدالة لا بُدّ أن نفكر من الذي يقيم العدالة ومن الذي يساعد هذه العدالة على أن تقوم، فهي بحاجة الى رجال أشداء يطبقون هذا الأمر وتطبيقها لن يكون بالأمر السهل ولن يحصل بمعجزة، لذلك هولاء سيكونون متربين أساسًا على هذا الموضوع، وجود هذه الفئة يبشرنا بأنه يمكن لنا أن نحجز حصة لأنفسنا إن لم يكن في المرتبة الأولى مع ال(٣١٣) لا أقل مع المراتب التي تأتي من بعدها، فثابر واجتهد أيّها الشاب المنتظر أن تحجز مقعدًا مع هولاء الأنصار.

العدول عمّا هو سائد

د. سهاد عبد الله - المغرب

مهام الانتظار

يعيش الإنسان اليوم في ظل الحضارةِ مربكًا، ضائعاً دون أن يجد لحياته معنًى أو حكمة، فقد تعلّم من الحضارة كيف يعيش، لكنّها لا تخبر أحداً لماذا خُلق؟ ولماذا يعيش؟ فمثل الحضارة المعاصرة كمثل صاحب سفينة قد أتقن صناعة سفينته وزينها ودعا الناس لركوبها، وارتفع صوته في ترغيب الراكبين، وشرح ما أعدّ لهم على سفينته من متاع وأخذ يبين لهم كيف يأكلون، وكيف يشربون، وأين ينامون، وأين يلعبون، وكيف يلبسون، وأين يقضون حاجاتهم، وأين ... وأين .. وكيف ... وكيف ... وإلى أين تذهب سفينتك ؟ أجاب لا أعلم ؟ ! وهكذا حضارة اليوم تعلّم الإنسان كيف يعيش، ولكنّها لا تعرف لماذا يعيش الناس !! وما الحكمة من وجودهم .

ولا مخرج للناس من هذا الضياع في هذه الدنيا إلّا بالاتصال بخالقهم الذي خلقهم؛ لأنّه وحده الذي يعلم لماذا خلق الناس؛ لأنّه خلقهم لحكمةٍ في نفسه ولا يعلم المخلوق ما في نفس خالقه إلّا بتعليم من خالقه (تعلمُ ما في نفسي ولا أعلمُ ما في نفسك)

وما لم يعرف الإنسان خالقه فسيبقى في نظرته أقلُّ شأنًا من ورقة وأحقر من خنفسة؛ حيث إنّ من سمات الحضارة المعاصرة هو القلق المخيف الذي يزعزع حياة الأفراد والجماعات ويدفع إلى الانتحار أو الإدمان على المخدرات، أو السلوك المجنون العابث الذي يملأ النفوس من القلق، وسبب القلق والخوف غياب الاطمئنان إلى الحياة التي يحياها الإنسان؛ لأنّ كل ما يتصرف به الإنسان ليس في دائرة ملكه الحقيقي؛ لأنّه لم يخلق شيئًا وهو لا يعرف المالك الحقيقي، ولأنّ الموت الذي يفاجؤه يحطّم ويهدم كلّ أمانيه، وينقله إلى مصير مجهول.

ووجود اختلاف الآراء بين الناس لا مفرّ منه بحيث أنّ وجود الصراع بين الناس ثمرة من ثمار الكفر، وتتميز هذه الحضارة بالظلم والاستغلال لأنّ الحُكّام الذين يصدرون القوانين المتحكمة بالناس سواء في البرلمانات أو اللّجان المركزية الحزبية يجعلون تلك القوانين خادمة لمصالحهم محققة لشهواتهم، فرأينا الشعب الأمريكي يُسخَّر لتحقيق مصالح الرأسماليين الذين يعرفون كيف يفوزون في الإنتخابات، ورأينا الشعب السوفيتي يُسخَّر لتحقيق مصالح وأهواء اللجنة المركزية وقيادات الحزب الشيوعي في وقت سابق وأفراد الحزب الذين يتمتعون بامتيازات خاصة، ويعرفون كيف الطريق لقهر الناس وفرض الستار الحديدي عليهم، وعلى هذين النمطين تقاس باقي أنماط الحكم الكافرة، ولا يمكن أن يذهب الظلم والاستغلال من حكم الإنسان إلّا إذا نزع الحكم من يده، وكان التشريع من الخالق الحق الذي لا ينحاز لطبقة أو فئة أو قومية أو جماعة والإنسان مملوء بالأهواء والشهوات، ولا يمكن أن ينزع منه أهواءه وشهواته لكنّه من الممكن أن ينزع منه الحكم ، وتقربه للذي خلق الذي لا يظلم، حيث إنّ أعظم صلة للإنسان العاقل يحس ويشعر بضعفه أمام قوة خالقه الذي يتصرف به كيفما يشاء،فربّه الخالق المالك وهو المخلوق المملوك، وربّه القوي العزيز الوهاب وهو الضعيف الخائف المحتاج، وربه الغني وهو الفقير، وربه الحاكم المسيطر القهار، وهو المستسلم الخاضع لحكم ربه الذي فرض عليه طاعة اولياءه، علم الإنسان ما لم يعلم، فما أحوج المخلوق المملوك الضعيف الخائف إلى صلة بأمانه مصدر أمان الأرض، وما أحوج العبد المتردد الحائر الجاهل إلى إرشاد سيّدِهِ المرشد الهادي المهدي .

إن الإنسان في أمسّ الحاجة لتحقيق صلة دائمة بأبواب الله،فإن حققها أمن المخاوف وعاش في ظل رعاية ربه واثقاً مطمئناً سعيداً، لكن هذه السعادة وهذه الرعاية والألطاف الإلهية والنصر والتثبيت لا تتحقق إلّا بعد تحقُّق أهم صلة بين المخلوق وخالقه، تلك هي صلة إيمان المخلوق بخالقه وسير المخلوق على نهج انبيائه وأوصيائه، لذلك كان لا بدّ من الإيمان بخليفة الله في أرضه؛ لأنه المرشد إلى تفاصيل تلك الصلة، وهكذا نعرف أنّ أول واجب على الإنسان أن يعرف ربّه ورسول ربه إليه وخليفة زمانه المبعوث بامره، فمن لا يعرف مالكه المتصرف بأمره كيف يشاء سبحانه وتعالى فكيف سيعيش ومن الذي يدلّه على أبواب رضا الرحمن الرحيم؟ من لا يعرف الحكمة من خلقه ووجوده فهو يعيش في ضياع، ومن لا يعرف مصاديق الهدى الذين بعثهم لن يعرف مصيره الذي يسير إليه كل يوم وينتقل بالموت إليه دون أداء أي تكليف او التزام، فيجب أن يشعر الإنسان بالوعي لحاجته إلى تغيير حياة إلى الأفضل؛ حيث إنّ عليه تحمّل مسؤولية مشكلاته وظروفه، وتجنّب إهمالها، لذا يجب عليه أن يلتزم بمحاولة التغيير لنفسه، وأن يجد طريقاً له بشكل جِدّيّاً، وقد تكون الخطوة الأولى نحو التغير هي الإعتراف بوجود ما يستحق ذلك، ولايوجد سببًا في الحياة الدنيا يستحق أكثر من وجود قائد صالح للأُمّة ينتظر منها العدول بمسارها الى حكمه الراشد وتخلى عن مايحكم الهوى والأنا الذي زرعته الحضارة المربكة المعاصرة، وذلك عن طريق استخدام نظرية العدول عن التطبيقات السابقة التي طبقها الفرد في ظروفه وأحواله؛ حيث إنّ نظرية العدول عن التطبيقات السابقة أو السائدة وخاصة تلك التطبيقات التي أُثبت خفاقها أو قصورها كانت هذه النظرية مفتاح التقدم الى الأمام، فما الذي يمنع النفس أن تتغير وأن تختار مسلكًا مشرّفا لها في الحياة، فالانتظار وإرادة التمهيد الجادة أشمل منهج أو صيغة يستطيع الإنسان من خلال التخلص من آثار وعقد الحضارات الكافرة التي تجاهلت وجود القيادة المعصومة التي ستقوّم السلوك البشري بنشر الإنصاف والعدل، فيحتاج منا جميع العدول عن الشائع والانتقال لحياة جديدة و تجريب انماط مختلفة من الممارسة، فالوعي بمسار الانتظار كفيلٌ بأن يحقق لنا أروع صلة بأعظم مخلوق بشري مخلِص لبناء حضارة منقذة للإنسان وليس حضارة تُنسيه من يكون ولماذا هو موجود أصلًا.

كيف اجعل طفلي مهدويا

الطفل ورقة بيضاء يمكنك ان تكتب عليها ما تشاء ، وقد قيل قديما ان التعلم في الصغر كالنقش على الحجر ؛ ومهما تقادم الزمن وتعرض الانسان لمزالق الانحراف فان الفطرة السليمة التي تربى عليها ستجد طريقها الى قلبه في يوم ما

بعض الوسائل العملية مهمة جدا في تربية الطفل ؛ ومنها الحديث معه دائما عن صاحب الزمان وعن عطفه ورأفته ورحمته واطلاعه على احوالنا ؛ الطفل لديه خيال واسع وستتجذر معرفة الامام في قلبه بمرور الوقت ؛ من المناسب ان نضع صورة تعبيرية عن الامام عليه السلام قرب وسادة الطفل وان تكون قصة النوم قصة مهدوية.

وتعليم الطفل ان يستغيث بالحجة عليه السلام كلما مر به امر صعب وتعليمه الدعاء له بالفرج كل صباح والسلام عليه عند الاستيقاظ مباشرة

تدارك الهوية

د. نور علي ـ بغداد

تدارك الهوية هو تعبيرٌ يشير إلى العملية التي يقوم بها الفرد أو المجتمع لتحديد وفهم هويتهم الشخصية أو الاجتماعية؛ يعني ذلك أنّ الفرد أو المجتمع يتحلّون بالوعي بمن هم وبما يميزهم عن الآخرين، وبما يعرفونه عن أنفسهم وقيمهم ومعتقداتهم.

تدارك الهوية يشمل النظر في العوامل المختلفة التي تشكّل الهوية مثل الثقافة الدينية التي يرتكز عليها هذا المقال كمدخلٍ يساعد في تدارك ومعرفة أصل هوية المؤمنين وطبيعة مجتمعاتنا، فإنّ عملية فهم أنفسنا هذه تساعد في بناء ارتباطات أكثر قوة وتعزز مانتمي له؛ حيث تتطلب عملية تدارك الهوية التفكير الذاتي والتعمق في معرفة الذات، وقد تشمل هذه العملية التفكير في الأسئلة التالية: من أنا؟ ما هي قيمي؟ وماهي معتقداتي؟ ما هي أهدافي؟ ما هي الخصائص التي تميزني؟ كيف يؤثر التأريخ الشخصي والثقافي على هويتي؟ فيمكنني الإجابة عن بعض هذه التساؤلات، بالتالي نحن مؤمنون موالون هدفنا نصرة محمد وآل محمد الذي يربطنا تأريخ مشترك معهم من لحظة تكويننا وخلق الأرض التي عليها، نعيش حيث يجب علينا أن ندرك قيمة هذه الهوية المميزة، وأن نتدارك الوقت الذي يضيع متاهات الجمود والخمول، ونحارب لنكتسب الوعي الكافي لنعرف ماذا نشكل في الحاضر وماذا يجب ان نكون عليه في المستقبل، فإنّ عملية تدارك الهوية ليس عملية ثابتة؛ بل قد تتطور وتتغير مع مرور الوقت وتجارب الحياة، وقد يساهم التدارك الهوياتي في بناء الثقة بأنفسنا التي كرمها البارئ بولاية الميامين وتحقيق التوازن المطلوب بطبيعة علاقتنا بمشروع صاحب هويتنا في هذا الزمان كتابعين له ومؤمنين بوجوده الشريف؛ وتوجيه الاهداف واتخاذ القرارات المناسبة التي تعزز من مكانة الهوية المهدوية في المجتمع، فالإنسان المؤمن الذي يعيش في هذا الزمن ماذا يتوقع أن تكون حقيقة هويته وهو يعيش تحت ظل حكم ولاية صاحب الأمر على الأرض يخطئ ويضيع من لا يدرك أهمّية إدراك هذه الهوية.

فعملية تدارك الهوية هي عملية ذاتية وجماعية في آنٍ واحد، تساعد المؤمنين على فهم أنفسهم والتعامل مع بعضهم البعض، وتضعهم أمام مسؤولياتهم الحضارية.

إنّ الالتفات الى طبيعة التحديات، والمحاولات التي تسعى لسلب الهوية المهدوية من الارض في كل حين وزمان في سبيل تأخير موعد ظهور الإمام الثابت عند الله ورسوله وآله ولو كره المشركون، فهويتنا وثوابتنا التي تتجدد في دعاء عهد كل صباح ولا تتغير مع إمام زماننا الذي نعاهده على النُصرة حتى وإن كُنّا أمواتًا، فكيف لنا أن لا نتدارك هويتنا ونحن على قيد الحياة، فتدارك هويتنا المهدوية هي باعتبار بصمتنا الحياتية المدرجة باسم إمام الزمان التي تتجدد فاعليتها، ويتجلى وجهها كلما أُزيلت من فوقها طوارئ الغبار وعوامل الطمس والحجب دون أن تخلى مكانها ومكانتها لغيرها من البصمات التي يحاول الشيطان أن يقيّدها في سجلّنا ويجعلنا نغفل مقتضيات هوية المهدوية التي غالطت طينتنا قبل أن ندرك الوجود، فإمام زماننا أصل كل شيء و نسبه، ونحن نرجع اليه وننتسب له بهويتنا، فهو (عليه السلام) جوهرها وحقيقتها وثوابتها الباقية والمستعصية على الفناء والزوال عليه سلام الله وبركاته أينما يكون الآن.

المهدويّة كعقيدة عابرة للأديان

الأستاذة فاطمة صقر (لبنان)

عقيدة الانتظار

يرى قسمٌ كبير من المستشرقين وعلى رأسهم غولدتسيهر أنّ العقيدة المهدويّة من اختصاصات العقيدة الشيعيّة، مستبعدًا الأديان الأخرى والتيّارات الإسلاميّة غير الشيعيّة. وقد أكثروا الكلام في العقيدة المهدويّة، ويظهر أنّ هدفهم الأساسيّ هو إنكارها والتهكّم ممّن يؤمن بها. فقد ذهبوا في آرائهم إلى القول: إنّ هذه العقيدة لا منابع أصليّة لها، ولا فضاء لها يُمكن أن تُحلّق فيه إلّا في سماء خيالات الشيعة عن طريق الأيديولوجيا التي تبنّتها الفرق الشيعيّة منذ تكوّنها بوصفها حركةً مبتدَعةً. وقد ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك بالقول: إنّ الاثني عشريّة الذين اختفى إمامهم الثاني عشر أنشؤوا معتقدًا له, وهو أنّه سيعود في نهاية الزمان، كما ذهب بعضٌ آخر إلى القول بأنّ النظريّة التي تنصّ على أنّ حلقة النبوّة أُغلقت بمحمّدٍ وقد تلتها الولاية لم تتمَّ صياغتها إلّا بعد وفاة الإمام الحادي عشر. في حين ذهب فلوتن إلى القول بأنّ فكرة انتظار المهديّ لم ترتبط بالأصل بأسرة النبي ولكنها أخذت تنتشر مع ازدياد نفوذ الشيعة... وهكذا تكثّرت أقوالهم في المسألة محاولين إثبات أنّ المهديّ المنتظر من خصوصيّات الشيعة ومخترعاتهم.

ولا يخفى على القارئ أنّ العقل الذي يُنتج آراء كهذه هو غارق في النزعة الماديّة المتطرّفة، وأنّ له مآرب يسعى إليها عبر ادّعائه خصوصيّة العقيدة المهدويّة بالشيعة. فمثل هؤلاء الأشخاص لا يُمكن أن يتجاوزهم ما قيل في المهديّ المنتظر في المذاهب الإسلاميّة المختلفة، ولكن يظهر أنّهم تعمّدوا حجب الفكرة على جماهيرهم. بل الأكثر من ذلك لم يكترثوا بما قدّمه بعض المستشرقين الآخرين، على الرغم من أنّ الاستشراق يبتني في قسم كبير منه على اجترار كلمات من سبقهم من المستشرقين والمبشّرين، غير أنّهم في هذه القضيّة تعمّدوا عدم الاستفادة مما طرحه زملاؤهم الآخرين. فالمستشرق بيتر هاينه –مثلًا– يرى أنّ فكرة المهديّ على أنّه مخلّص ومنقذ ليست غريبة على الإسلام السُّنّي، فكثيرًا ما يُذكر المنقذ المنتظر في السنة النبويّة صراحة، وقد نقل في كتابه الموسوم بـ"الإسلام" نصَّيْن نبويَّيْن عن الإمام المنتظر. وأيضًا المستشرق الألماني المعاصر هاينس هالم يقول بأنّ الاعتقاد بمجيئ منقذ ومجدّد للإسلام يُسمى المهدي منتشر في جميع أرجاء العالم الإسلاميّ, لكنَّ فكرة انتظار المهديّ لا تتخذ عند السنَّة مثل هذه المكانة المركزيّة. وأبعد من ذلك، ما ذهب إليه لويس غاردي من القول: إنَّ هناك مرحلة خاصّة تسبق يوم القيامة والدينونة فقط للأولياء والعادلين تنفتح وتزدهر بعودة المسيح تحت قيادة المهديّ المنتظر...

لذلك، كان على المستشرقين المتحاملين على العقيدة المهدويَّة أنْ يتحلّوا ببعض الحياد والموضوعيّة، كما فعل زملاؤهم، فبدل أن يُنكروا وجود هذه العقيدة في مختلف المذاهب الإسلاميّة، كان بإمكانهم أن يبحثوا في المصادر السنيّة ليجدوا أنّها تتضمن من الكلام على المهديّ المنتظر ما لا يقلّ عمّا هو موجود عند الشيعة.

هذا بالنسبة إلى شخص الإمام المنتظر الذي يؤمن به المسلمون كافّة، وأما فكرة المخلّص الموعود، فهي عابرة لجميع الأديان والمذاهب، فإنّنا نكاد نجزم بأنّه لا يوجد دينٌ سماويّ بل وغير سماويّ لم يتحدّث عن ظهور مخلّص في آخر الزمان. وعلى الرغم من اختلاف الأديان في تفاصيل المخلّص: اسمه، ودينه، ومكانه، وزمانه، إلّا أنّ المتّفق عليه هو جوهر هذه الفكرة والقيم التي تدعو إليها، خاصّة محوريّة العدالة التي سيطبّقها المخلّص.

فوجود فكرة ظهور شخص في آخر الزمان يُقيم العدل في المجتمع، هي فكرة متجذّرة في التاريخ البشريّ، منذ أنِ انحرف الإنسان عن تعاليم النبوات. وعلى الرغم من اختلاط فكرة المخلِّص بأفكار يظهر فيها الشركُ، لكنَّ المؤكَّد هو وجود فكرة المخلص فكرة متاصِّلة؛ ولعلّ أقدم ظهور لها في الحضارة السومريّة؛ فقد ذُكر المخلّص المنتظر (الإله تموز) الذي يعود من عالم الموتى ليخصب عشتار ويجلب معه الربيع وتجدّد الحياة. ومن ثم انتقلت إلى حضارة البابليّين والأشوريّين والأكديّين، بل تظهر فكرة المخلص البابلية أكثر تطابقًا مع الأديان السماوية اللّاحقة؛

حيث إنّ فكرة المخلص البابليّة تعتمد على ظهور مردوخ بعد انتشار الظلم والجور على الأرض، فيظهر الإله مردوخ من بين الأموات لينشر العدل والسلام في دولته.

إذًا، ففكرة المهدويّة عند المسلمين أو المخلّص الموعود عند غيرهم، نراها في أديان مختلفة: فهو عند الهندوس كرشنا، وعند البوذيّين بوذا أو ميتريا أميدا، وعند الزرادشتيّين سوشيانت الثالث، وعند الصابئة المندائيّة سيتيل، وفي الأكاديّة والبابليّة إيليا، وعند اليهود مسيّا، وعند النصارى المسيح، وعند المسلمين المهديّ المنتظر.

بل إنّ الفكرة تجاوزت الأديان السماويّة وغير السماويّة؛ إذ نجد التنظير لها في الإيديولوجيّات الوضعيّة، التي لم تخل من فكرة التبشير بالمساواة والعدالة والحرّيّة. ففي الماركسيّة، تمثّل الشيوعيّة المرحلة الختاميّة التي تحقّق فيها الإنسانيّة أحلامها في المساواة، وذلك بعد عبور عقبات التناقضات الاجتماعيّة.

كما أنّ الليبراليّة المسيطرة على العالم الحديث تنظّر لنظام عالميّ جديد يُهيمن فيه دين واحد وتحكمه حكومة عالميّة واحدة تتمكّن من وضع حلّ لمشكلات الإنسانيّة جمعاء، فيرسو النظام والعدل والمساواة.

والأبعد من ذلك، ما تجسّده الأفلام من أفكار حول الرجل الخارق المنقذ للبشريّة؛ إذ انتشرت فكرة المخلّص من خلال أفلام هوليود والسوبر هيرو (Super Hero)، والرجل الذي يملك قوى خارقة للطبيعة لينصر المظلوم, ويقبض على المجرمين ويمنعهم من جرائمهم، أو الأفلام التي تُجسّد المعركة الأخيرة بين الشر والخير (هرمجدون) في إشارة واضحة لنهاية الشرّ, وانتشار الخير على الأرض كلّها.

وهذا إن دلّ على شيء، فهو يدلّ على أنّ أصل فكرة المخلّص متجذّرة في أعماق كلّ إنسان، وما جاء به الدين ما هو إلّا استجابة لما جُبلت عليه الإنسانيّة من حبّ العدل والمساواة وإقامة نظام يضمن لها كلّ ذلك.

وعليه، يتّضح أنّ اهتمام المستشرقين بهذا الموضوع العقائدي لم يكن لأجل المعرفة، بل إنّ النزعة التبشيريّة والاستعماريّة هي الطاغية على البحث، فالكلام عن أنّ المهدويّة من مختصات العقيدة الشيعيّة وأنّ المذاهب الإسلاميّة الأخرى لا تشترك معهم في هذه العقيدة دليل على أنّهم يصنعون الثغـــرات ويعمّقون الفرقة بين المسلمين في أهمّ العقائد الجامعة للمسلمين وغير المسلمين.

وعليه، فإنّ منهج المستشرقين في قضيّة الإمام المهدي، يقوم على أُسلوب اتّبعه من سبقهم من مستشرقين عالجوا وناقشوا عقائد الإسلام، ونبوّة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء، ولِمَا جاء في القرآن الكريم من المفاهيم والأفكار والأحكام، وهذا الأسلوب يتمثل فيما قاله المستشرق المنصف آربري باقتطاع النصوص من سياقها، وبالتحليل السطحيّ... هذا فضلًا عن المغالطات والمفارقات المنهجية، كالإحالة إلى المصادر بصورةٍ غير دقيقة وغير أمينة، وكالتدليس والكذب في نسبة الآراء...

فالمهدويّة هي عقيدة جامعة لجميع الأديان والأيديولجيّات، ومن خلالها تجتمع الإنسانيّة تحت راية واحدة تتّسم بالعدل والإنصاف بعد أنّ يغرق العالم في وَحْلِ الاختلاف والحروب، وتحوّل الإنسان إلى آلة تُستخدم للاستهلاك والقتل والدمار.

وبعد أن بشّرت الأديان والأيديولوجيّات المختلفة بالخلاص، لم يبقَ إلّا مصدر وحيد بإمكانه أنْ يُحدّد بالدقّة الكافية شخصيّة المخلّص، وأسباب تأخره، وعلامات قيامه، وظروفه، وزمانه، والنتائج التي سيحقّقها، هو الإسلام، خاصّة بعد أن جرّبت الأديان والأيديولوجيات المختلفة فرصتها، ولم يبقَ إلا الطرح الإسلاميّ الذي لمّا يستَوفِ رسالته بعد.

فقد حوّل الإسلام أمل الإنسانيّة في تحقيق العدل والمساواة في الدنيا إلى واقعٍ إيمانيّ عندما جعل من الإمامة، من بعد النبوّة، أصلًا للدين؛ لأنّها هي التي تُرشد إلى عقائده، وأحكامه، وقيمه. بل إنّ الإمامة تجاوزت كونها زعامة دينيّة أو سياسيّة أصّل لها الدين الإسلامي، لتصبحَ أصلًا تكوينيًّا رافق الإنسانيّة منذ ظهورها على وجه البسيطة؛ ولذلك لا نجد شعبًا أو أمّةً بلا زعيم سياسيّ أو دينيّ. وبعد أن يُجرّب الإنسان مختلف أفكاره حول الزعامة والإمامة ويُخفق في الوصول إلى ما ترنو إليه الإنسانيّة، يظهر الإمام المنتظر في أعقاب فراغ كبير يحدث نتيجة نكسة وأزمة حضارية خانقة اصطنعها الإنسان بحكمه المنقطع عن السماء، فتهيّئ هذه النكسة الجوّ النفسي لقبول المهدي، ويشعّ نور السماء على الأرض معلنًا ابتداء زمن القسط والعدل.

بناء الجّماعة الصّالحة تمهيداً للظهور الشريف

علي تميم

آليات الانتظار

هنالك اعتقادٌ راسخٌ لدى جميع المِلل والنِحَل بوجود منقذٍ في آخر الزمان ينقذ البشرية من الظلم والجور ليملأ الارض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا؛ وجاء هذا الاعتقاد تأكيداً للحقيقة القرآنية التي تؤكّد على وراثة الصالحين والمستضعفين للأرض كما في قوله تعالى :﴿وَلَقَد كَتَبنا فِي الزَّبورِ مِن بَعدِ الذِّكرِ أَنَّ الأَرضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصّالِحونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]

و قوله تعالى :﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذينَ آمَنوا مِنكُم وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَستَخلِفَنَّهُم فِي الأَرضِ كَما استَخلَفَ الَّذينَ مِن قَبلِهِم وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُم دينَهُمُ الَّذِي ارتَضى لَهُم وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِن بَعدِ خَوفِهِم أَمنًا يَعبُدونَني لا يُشرِكونَ بي شَيئًا وَمَن كَفَرَ بَعدَ ذلِكَ فَأُولئِكَ هُمُ الفاسِقونَ﴾ [النور: ٥٥]

كما أنّ هذا ينسجم مع الحقيقة الأخرى التي أشار إليها القرآن الكريم أيضًا من غَلَبَة الحق على الباطل في مجمل الصراعات التي تحدث في التأريخ الإنساني، الذي يعني أنّ حركة التأريخ، ومن خلال العناية والتدخل الإلهي بإرسال الأنبياء والمرسلين وإنزال الكتب السماوية هي حركة تكاملية لا بُدَّ أن تصل في نهايتها الى المجتمع الكامل الذي بشَّر به الأنبياء والصالحون؛ حيث جاءت رسالة الإسلام معبِّرَة عن التكامل الإنساني في هذه المرحلة على مستوى الوعي والإدراك و التكامل النظري لتنظيم الحياة الانسانية والتطور الكامل للعلاقات المختلفة في المجتمع، إلّا أنّ التكامل على مستوى التطبيق والممارسة والتجسيد والالتزام العملي لم يتحقق تحقُّقًا كاملًا؛ لأنّ هذا المستوى من التكامل يحتاج إلى فترة طويلة من المعاناة والآلام والتجارب والامتحان.

هنا يأتي دور أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) والجماعة الصالحة التي أعدّوها ووضعوا أُسسها للقيام بدور التمهيد لتلك المرحلة التأريخية ولظهور ذلك المنقذ المصلح للبشرية، فقد اجتهد أهل البيت (عليهم السلام) في طرح فكرة المهدي المنتظر والقائم بالأمر لإنقاذ البشرية من الظلم والطغيان والفساد حتى كان الكثير من المسلمين في مختلف عصور أهل البيت (عليهم السلام) وحتى بعض اتباعهم يتصوّرون أنّ أحدهم هو القائم المهدي.

لقد وضع الأئمة (عليهم السلام) في منظورهم وتخطيطهم الاستراتيجي المستقبلي عند بناء أسس الجماعة الصالحة أن تقوم بهذا الدور في عصر الغَيبة ليس على المستوى الفكري والعقائدي فحسب؛ بل على المستوى العملي أيضاً، فكان أحد أهداف وجود هذه الكتلة الصالحة هذا الدور الخاص بالتمهيد للظهور حيث يمكننا أن نتلمّس ذلك بوضوح من خلال دورهم في إبقاء فكرة الظهور الشريف حيَّةً في أذهان المجتمع، مع الارتباط الحقيقي بها والإحساس بالانتظار، وجعله شعارًا مطروحًا في وجودها الثقافي وَوعيها السياسي والأمني، مع ملاحظة أنّ جميع المسلمين يؤمنون بهذه الفكرة، لكن نجد الجماعة الصالحة تتميز عن بقية المسلمين في مقدار تبنّيها وإحساسها بهذه الفكرة و التزامها بتفاصيل معالمها.

فالقائم المنتظر لديهم ليس مجرد حالة مستقبلية يطمح إليها الانسان؛ بل هو موجود حي يعيش مع الفرد المسلم ويتحسّس آلامهم و مشاكلهم، وهو ينتظر إلى جانب جميع المؤمنين ذلك اليوم الموعود، فهو غائب ولكنه يشهد كل الأوضاع التي يعيشها الحاضرون.

كذلك تحمُّل الجماعة الصالحة مسؤولية وإرادة التغيير من خلال التمهيد في الحراك السياسي والجهادي في الأمة والتميّز بالمسؤولية لِما يجري من أحداث في المجتمع، وتملك الإرادة على العمل في تحقيق هذا الهدف، وتعمل على منع الاستسلام أمام الطغاة أو الضغوط الحضارية أو الثقافية التي تواجهها عبر عصور التأريخ.

في الجانب الديني تعمل الجماعة الصالحة على جَعْلِ المجتمع يجنح باتجاه العودة الى الإسلام العزيز؛ حيث إنّ المساهمة الفاعلة في عملية الظهور وإنجاحها تكمن في مواجهة الحضارة المادية والّلا دينية التي تتحكّم الآن في رقاب العالم الغربي، ويمكننا مشاهدة الدور الواضح للجماعة الصالحة في إعادة المجتمع الى الإسلام في الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية والجهادية بعد المحاولات التي جرت للقضاء عليه أو إبعاده عن الحياة خصوصًا في هذا العصر.

بهذا الاستعراض لأهداف الجماعة الصالحة، يمكن أن نقول أنّ حصيلة الأهداف هي المساهمة مع الأئمّة (عليهم السلام) في تحقيق الهدف من وجودهم ونصرتهم، ومن جانب آخر بقاء واستمرار دور الائمّة (عليهم السلام) في المجتمع الإسلامي بواسطة الجماعة الصالحة، بعد فرض حصول الغيبة الكبرى للإمام المهدي (عجّل الله فرجه الشريف).

لذا كان من الضروري وجود هذه الكتلة من الجماعة الصالحة بتخطيطٍ مقصود، ولم يكن وجودها هو مجرّد نتيجة طبيعية لقضية هداية الناس وإقامة الحجة عليهم، وإن كان ذلك له تأثير طبيعي في تكوين هذه الجماعة الصالحة التي تؤمن بولاية الأئمة الإثني عشر وموقعهم الطبيعي في الأمة الإسلامية، ولعلّ في النص الذي رواه الكليني في الكافي عن رسول الله (صلوات الله عليه وآله) ما يسلط الضوء على طبيعة الهدف من بناء هذه الجماعة الصالحة، حيث قال رسول الله – صلى الله عليه وآله – : (إنّ الله خلق الاسلام فجعل له عرصة وجعل له نورًا وجعل له حصنًا وجعل له ناصرًا، فأمّا عرصته فالقرآن، وأما نوره فالحكمة، وأمّا حصنه فالمعروف، وأمّا أنصاره فأنا وأهل بيتي وشيعتنا، فأحبّوا أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم فإنه لما أُسري بي إلى السماء الدنيا فنسبني جبرئيل (عليه السلام) لأهل السماء استودع الله حبي وحب أهل بيتي وشيعتهم في قلوب الملائكة، فهو عندهم وديعة إلى يوم القيامة ثم هبط بي إلى أهل الأرض فنسبني إلى أهل الأرض فاستودع الله عز وجل حبّي وحبّ أهل بيتي وشيعتهم في قلوب مؤمني أمتي فمؤمنوا أمتي يحفظون وديعتي في أهل بيتي إلى يوم القيامة، ألا فلو أنّ الرجل من أمّتي عَبِد الله (عزّ وجل) عمره أيام الدنيا ثم لقي الله (عزّ وجل) مبغضًا لأهل بيتي وشيعتي ما فرج الله صدره إلا عن النفاق). الكافي ٢: ٤٦.

وهنا نشير الى نظرية الحصون في الدفاع عن الاسلام والتي تتشكل من الحصن الأول المتمثل بنفس رسول الله (صلى الله عليه و اله) والحصن الثاني المتمثل بأئمّة أهل البيت (عليهم السلام) والحصن الثالث هم العلماء والفقهاء والحصن الرابع هم شيعة أهل البيت حيث تعمل هذه الحصون على حماية الإسلام من التهديدات الخارجية بجميع اصنافها.

جاهد نفسك، فالحُجّة (عليه السلام) يرى عملك

الشيخ علي زهير شحادة /لبنان

إنَّ أحبَّ الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ انتظارُ الفرج
أمير المؤمنين عليه السلام

كم للانتظار من أهمية وعظمة في الإسلام حتى جعله الله من أحب الأعمال إليه؟ لاحظ وتأمّل عزيزي القارئ في إطلاق "العمل" على الانتظار بقوله, عليه السلام: "أحبُّ الأعمال"، والعمل جهد يقوم به الإنسان في سبيل شيء ما، فكيف يصبح انتظارُ الفرج عملًا وبذلًا للجهد؟!

كلّ فرد منّا يطمح أنْ ينال وسام تقدير أنّه "مُنتظِر"، والصفة لا تلازم صاحبها إلّا إذا رافقته وصارت جزءًا من شخصيته وروحه، فمثلا لا يُنادي الناس شخصًا باسم "الطبيب" إلّا بعد أنْ يبذل الجهد والسهر والتعب في سنين دراسته فيصير بعدها طبيبًا، وكذلك الانتظار هو عمل يقوم به الإنسان الذي يريد أنْ يُرضي رسول الله وأهل بيته صلوات الله عليهم، وبما أنّه عملٌ وصفةٌ نسعى إليها إذًا لا بد من الإحساس بالمسؤولية وبذل الجهد والتعب حتى نصل إلى غايتنا ومرادنا، وإلّا فإنَّ الانتظار لا يعني الجلوسَ والقعودَ من دون عمل وبذل جهد، فإنّ ذلك لا يؤدي بالإنسان إلّا الى الخسران.

يقول إمامنا الكاظم, عليه السلام: "من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه شرَّهما فهو ملعون، ومن لم يعرف الزيادة في نفسه فهو في نقصان، ومن كان إلى النقصان فالموت خير له من الحياة" فمن لا يستفدْ قيمة مضافة كل يوم ولا تتطوّر شخصيته ويحصل له الزيادة في العلم والتقوى والإيمان فذاك الموت خير له من تلك الحياة الراكدة التي تدور في حلقة مفرغة وتراوح مكانها.

فالانتظار يعني أن تبذل جهداً، أن تتطوّر، أن تنمو شخصيتك، أن تعمل وتتحرّك... أن توفق بين سلوكك في مختلف مجالات الحياة وبين الشريعة الإسلاميّة، أن تعمل في ضوء ما تفرضه عليك تبعيّتك للشريعة، وتسأل نفسك: كيف أتصرّف في كلّ واقعة؟ لأنّ جميع أعمالك تُعرض على صاحب العصر والزمان ,عجل الله تعالى فرجه الشريف ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

فالمؤمنون هم الأئمة, ومنهم الإمام المهديُّ (عليه السلام), كما روي عنهم عليهم السلام.

معرفة الإمام وحدها لا تكفي، وإلّا فهل تتصوّر أنّ من يقول: "يا بن فاطمة ارجع لا حاجة لنا فيك" هو لا يعرف الإمام، وإلّا لما خاطبه: يا بن فاطمة؟!!

ومحبة أهل البيت وإمام الزمان ليست شعورًا نعيشه ليدغدغ عواطفنا فنحسّ معه بحالات الفرح أو الحزن على الفراق، بل الحب هو عمل وبذل للطاقة في سبيل المحبوب.

عن الإمام الباقر عليه السلام:

تعصي الإله وأنت تظهر حبّه ... هذا لَعمرُك في الفعال بديع
لو كان حبُّك صادقًا لأطعته ... إنَّ المُحِبَّ لمن أحب مطيع

المعرفة، المحبة، ثم الطاعة والطاعة... فالانتظار يعني العمل وجهاد النفس.

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: " يا جابرُ! أيكتفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت، فوالله ما شيعتنا إلّا من اتقى الله وأطاعه وما كانوا يُعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والأمانة وكثرة ذكر الله، والصوم، والصلاة، والبر بالوالدين، والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام، وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكف الألسن عن الناس إلا من خير، وكانوا أمناء عشائرهم في الأشياء ... من كان لله مطيعا فهو لنا ولي ومن كان لله عاصيا فهو لنا عدو، وما تنال ولايتنا إلا بالعمل والورع".

كان يحيط بأئمة أهل البيت عليهم السلام الكثير من الأصحاب ولكن كان هناك ثقة الإمام، وكان من هو دون ذلك أو أكثر، فما الذي ميّز هذا الشخص وجعله أشدَّ قربًا واتصالًا بالمعصوم؟ أليس لامتلاكه قابلية أكثر من الآخر لينال من فيوضات الإمام أكثر ويُدرك مقامَه وعظمتَه؟ ولكن عزيزي قل لي: كيف نال تلك القابلية والقدرة على الاتصالِ والقربِ من المعصوم؟ أليس تهذيبه لنفسه وجهاده لها وإخراج كل ذرة من المعاصي التي تحجب القلب عن رؤية الحق؟!

عملية تهذيب النفس لها الأثر الكبير على مدى وضوح الحق وتجلّيه في النفس، ثم تعالَ معي وتخيّل أنّك الآن واقف بين يدي الإمام المهديّ بشخصه، وأنت تعلم أنّه مُطّلع على باطنِك, ويعلم ما يجول في فكرك وما تخفيه نفسك من الخير والشر، فهو يعلم ما يحتويه هاتفك وما تهمسه بينك وبين صاحبك ولعلك جُلت الآن بأفكارك وتخيّلت نفسك أمامَه وبحضورِه. والواقع أنّك فعلًا في محضره الشريف ولكن أنت لا تراه وهو يراك، فما هو موقفك وأنت تعصي ولا تجاهد نفسك؟!

فاعمل كأنك ترى نفسك واقفًا بين يدي الإمام وهو ناظر إليك ويراك، فإنْ كنت تعلم أنّه يراك، ثم استترت عن الناس بالمعاصي وبرزت له بها، فقد جعلته في حدّ أهون الناظرين إليك!!!

إن لك دورًا ووظيفةً في دولة الإمام، ومسؤوليتنا اليوم هي الاستعداد لتلك الوظيفة والتّجهّز لها بكل ما أوتينا من طاقة، ما زلنا في عمر الشباب وعمر الإنتاج والقوة والطاقات الكامنة فينا، لذا لا بدَّ من أنْ نتأهب استعدادًا، فالإنسان في حياته اليومية يبذل كل جهده وطاقاته خلال سنوات طويلة من حياته بالتعلم والسهر والتعب كي يصلَ في النهاية إلى استلام وظيفةٍ معينةٍ يعتاش منها ويمضي باقي حياته، فكيف بما هو أخطر وأعظم من هذا وهي حياته الأبدية ودولة صاحب الأمر؟!

ولك أن تسأل كيف نهذب أنفسنا؟ ما هو السبيل الى جهاد تلك النفس ولجمها وإعادتها الى المسلك الصحيح؟

إنَّ عملية تهذيب النفس تحتاج الى إعادة نظر في حياتنا اليومية والنشاطات التي نقوم بها في جميع ساعات اليوم، نحن نحتاج إلى برمجة جديدة لحياتنا وتوزيع الأولويات بما يتناسب مع الهدف المراد بلوغه، إنَّ الإنسان المُنتظِر هو الإنسان الذي يكون مُنظّمًا في كل عمل يحتاج القيام به (الله الله في نظمِ أمركُم) بَدءًا من أصغر الأمور حتى أخطرها وأهمّها، لماذا؟ لأنَّ صاحب الأمر يفرح إذا ما رأى من شيعته التنظيم والعمل الدؤوب والسير على خطة واضحة وخارطة طريق جليّة (فإنا نحيطُ علمًا بأنبائكم ولا يعزُبُ عنا شيء من أخبارِكُم، إنّا غير مُهملين لمراعاتِكم ولا ناسين لذكركم) ومن هنا كانت برمجة الحياة اليومية وتنظيمها هي الخطوة الأولى في سبيل تهذيب النفس.

فأنت أيُّها الشاب العزيز انظر في يومك وتحرّى ما كان غير مفيد لك فلا تُكثر منه أو دعه ثم استبدله بما يكون لك فيه الخير والصلاح والزيادة في نفسك وبدنك من علمٍ وتقوى وطاقة ومعرفة جديدة، إنَّ ساعات اليوم طويلةٌ فلنغتنمها بما يحقق آمالنا وطموحاتنا، نعم لا ننسى نصيبنا من الراحة وما تهواه أنفسنا ولكن بالقدر المعقول.

فعلى الإنسان المُنتظِر أنْ يسعى لتحصيل التقوى في نفسه عبر إصلاحها وتركِ كلِّ ما يأخذ بها نحو المهالك، والتقوى تعني أنْ يكونَ الإنسانُ ملتزمًا بكل ما أمره به الله ومبتعدًا عن كل ما نهاه عنه؛ وتتحصّل هذه المرتبة بالالتفات الى كل لحظة من لحظات حياتنا التي نعيشها فهل هي في طاعة الله أم في غير طاعته؟ هذا العمل الذي أنوي القيام به هل يصبُّ في طاعة الله أم في غضبه، تلك السهرة التي أنا ذاهب إليها, هل سيُعصى الله بها أم لا؟

أرشدنا علماؤنا الكرام واستفادة من كلام أهل البيت أن عمليةَ التقوى تتم بثلاث مراحل:

١- المشارطة: وهي أن يُشارطَ الإنسان نفسه كل يوم أن لا يرتكب هذا الذنب الفلاني أو تلك المعصية.

٢- المراقبة: أن يراقب الإنسان نفسه في كل لحظات يومه في أن لا يفعل هذا الذنب.

٣- المحاسبة: أن يحاسب الإنسان نفسه كل ليلة عما فعل خلال النهار، فإن اجتنب تلك المعصية فيشكر الله ويعاود مشارطة نفسه لليوم الآخر، وإن ارتكبها يستغفر الله ويعود للمشارطة.

أيها المُنتظِر، إن إمامك ينظر إليك في النهار والليل يُطالع أحوالك وتقلباتك في تلك الدنيا فتُعرض عليه مشاكلك وهمومك التي تعيشها ولو كانت صغيرة، فاسعَ أنه اذا ما اطّلع وجد همَّكَ في تربيةِ نفسك، فيراك حزينًا مهمومًا لا تدري أي الطُرق يعود بك الى ربك وكيف تفك قيود نفسك، فإذا ما رآك هكذا سيسلُك بكَ سبيل الصلاح ويُخرجكَ من ظلمة نفسِك الى نور الهداية مجتازًا بكَ معاصيك وتقصيرك وبُعدك فهو أرفقُ وأشفقُ بك من نفسِك وأبيك وأمك، وبهذا حدّثنا الإمام الرضا واصِفًا الإمام قائلا : (الأنيسُ الرفيقُ والوالدُ الشفيق والأخ الشفيق والأمُّ البرّةُ بالولدِ الصغير) ويقول (ويكون أشفقُ عليهم من آبائِهم وأمّهاتِهم).

حركات التدمير الشامل

هدى سيّد - فلسطين المحتلة

النسوية المعولمة بتياراتها المعاصرة اليوم بمثابة الدين الجديد والفكر المستقل، حيث له رؤيته المزعومة للحياة والإنسان والغايات ومنظومته في تشريع الأحكام والحقوق والمقاصد، فيصمتُ هذا الفكر عمّا لا يتعارض مع منظومته ولو كان فيه إزهاق الأرواح وإهلاك النسل ودمار المجتمع، ويحارب ويجـــرّم كل ما يتصادم أو يتعارض مـــع منظومته الفكرية سواء كانت أحكام دين أو ثقافة حضارة أو نظام بلد، فلا تأبه النسوية المعولمة بمرجعيّةٍ دينيَّةٍ أو دستور بلد أو خصوصيات ثقافية أو أعراف محمودة، وبالتالي كيف سيجتمع هذا الفكر مع الدين الإسلامي الذي له رؤيته ومنظومته ومرجعيته ومقاصده والحكم فيه كلّه لله ورسوله، حيث إنّ الإسلام استسلام وانقياد لأوامر الله ورسوله، ومن لم يحكم بما أنزل الله فهم الكافرون والظالمون والفاسقون ـ كما جاء في القرآن الكريم ـ ووصف أمثال هذا الحكم بالجاهلية، وهم يدعون أنّها تقدُّم وتطوّريّة ! فيكفي أن تعلم أنّ هذا الفكر الأنثوي المعولم ممثلة هنا بالنسوية من مسائله أنّه يستحلُّ ما حرّم الله ورسوله، ويحرّم ما أحلّه الله ورسوله، ويحمل داخله كفكر وأصول ما يهدمه كدين ومنقول ما بين ناقض ومنقوض في نواقض الإسلام المعروفة

فمن اعتقد أنّ هَدي غير النبي الأكرم أكمل من هَدْيه، أو أنّ حكم غيره أحسن من حكمه، ولك أن تتأمّل النسوية المعاصرة بتياراتها مع هذا الناقض عبر المطالبة والتقديم، والمفاصلة والتحكيم لاتفاقيات وضعية أو لجان أُمميّة في دولة شريعتها الإسلام، ودستورها الكتاب والسُّنّة في الحكم، فعلى المؤمنة أن تحمد الله على النعمة وجود تخطيط إمام زمانها لدورها الإنساني بعيدًا عن دور اللّجان الأممية المدمّر، فهي السيدة المحترمة والعابدة والعاملة وفق الشِّرعة الإلهيّة والسُّنة الزهرائيّة العطرة هي القيادة المسؤولة عن بناء وتربية المجتمع، وهي أساسه وعموده الفِقريّ، فعلى على المرأة أن لا تترك دورها الإسلامي في المجتمع الى أيّ سببٍ من الأسباب، وأن تثبت بصبرها وعزيمتها وتحمّلها وشجاعتها دعائم بيت أسرتها الذين يحاولون أعداء الإنسانية هدمه على رأسها وسلبها منه تحت مسمّيات وعناوين كثيرها، ودورها الاجتماعي في التنشئة، وأريد أن أؤكد هنا أن لا ينصرف ذهن الأخوات والإخوة حينما نناقشهم عن دور المرأة الاجتماعي الى أن يحتكروا موضوع دور المرأة الاجتماعي بمسألة عمل المراة في خارج منزلها للمساهمة في البناء الاجتماعي؛ لا بل عملها ودورها الاجتماعي في المقام الأول الذي سيُسَجَّل لها هو بمقدار نجاحاتها التي تحوزها من خلال تأدية دورها كأُمٍّ وكزوجة وابنة وأُخت صالحة لمجتمع أسرتها الصغيرة الممثّلة بأفراد عائلتها التي تنتمي لهم وتحافظ على لحمتهم وترابطهم، فهي مسؤولة عن توفير أرضية اجتماعية تربي ملكاتهم الانسانية التي تؤثر في المجتمع، فيجب أن تشكر نعمة الله عليها بأنّه جعلها مسؤولة وقائدة داخل بيتها قبل أي مكان آخر توجد فيه أو تساهم بعطاءاتها به، فعليها التنبّه والالتفات الى دورها المهدوي الذي رشّحها لها صاحب الزمان، وأن تحافظ على التزامته من كل ثلمة عبر الابتعاد عن الشبهات ومواطنها التي يحاول أهل الزيغ والفساد إسقاطها في براثنها باستمراء مشاهدة المنكرات بأشكالها حتّى تهون بالنفس حرمة أفعالها أو استنكارها ونحو ذلك.

إذن؛ لا بُدَّ من النجاة والسلامة عبر كل ما يعزز اليقين بدورها الناصر في لواء العترة الصادقة التي صدقت مع ابناء البشرية وحافظت عليهم، وأن يحفزها ذلك على الخير، ويرسخ في ذاتها الإيمان، ويعزّز الثبات من عمل الطاعات وطلب العلم وسماع الخير ومشاهدته ونشره ممّا يبثه أهل الخير والصلاح كأهل العلم ودعاته ونحوهم، فكلّما زاد إيمان المسلمة بالدور الذي حدّده له الإمام المنتظر في ظل عملية الغربال المستمرة التي تعرض لها القلوب قوي الايمان في قلب صاحبته ونقصت دافعية الشهوات وضعفت قابلية الشبهات حتى أنّها ستذوب تلقائيًا في تنور حرارة الإيمان، فالقلب كالذهب كلما زادت حرارة إيمانه ظهرت قيمته وشدة لمعانه التي هي بالأساس عبارة عن صدق ولاء وانتماء لأجندة الإمام القائد (عجّل الله فرجه الشريف).

فتتبَّعي ـ يا بنت التقى ـ أثر القائد صاحب الاتقياء عبر سهم تقواكِ، واعرفي اتجاه رضاهُ (سلام الله عليه) في بوصلة مسعاكِ، ورتّبي أولويات حياتكِ ومقاصد دينكِ مع ذاتكِ، وانطلقي كما تشائين في واحات الحياة ومباحاتها، وطموحات النّفس وملذاتها مادمتِ في حدود الشرع تسيرين، ولأمرِ سيّدكِ تترقبين، وفي دروب الانتظار تسلكين.

زيارة الأربعين هدّمت الجدران المصطنعة بين شيعة العراق والعالم

علي الخالدي / الحلة

حضارة الانتظار

تعمل دول الاستكبار العالمي جاهدةً بكل إمكاناتها في العمل مشاريع شيطانية طويلة الأمد ذات خطط خمسية وعشرية وعشرينية وقد تكون خمسينية أو حتى لقرن والهدف منها بناء جدران كونكريتية عازلة بين الشيعة (وخاصة شيعة العراق) مع جيرانهم في دول إيران وسوريا ولبنان والخليج ثمّ العالم، حتى لا يصلوا للوحدة بين البلدان، فتجد مشاريع الاستكبار العالميّ تتنوع و تتطور مع وعي الشيعة، فكل ما سقط بنيانهم الشيطاني نشأ بديله، وهذا دليل على أنَّ الأهداف مُعَدّة سلفاً، وأنّ الشيعة هم من يسقطوها بالمقاومة الرافضة للممارسات التي تخالف بناءهم الأخلاقي والثقافي برعاية اليد الغيبية للإمام المهدي المنتظر(عجّل الله تعالى فرجه الشريف) فكانت أولى مشاريعهم الفصل الجغرافي بين المناطق الشيعية منذ مائة عام، وذلك بتوزيع التجمّعات البشرية ومنها الشيعية إلى بلدان متعددة، ثمَّ خلق ثقافات خاصة عبر توجيه إعلامي وضغط ثقافي مكثّف لكلّ بلد، وحاضرة معزولة لحالها دون الأخرى، مستخدمين كلّ وسائل الاستهلاك البشري والمالي والعسكري لمسخ هوية تلك الحواضر دينياً وثقافياً.

وربّما تجربة الفصل الجغرافي الاستعمارية المتمثلة بمشروع (سايكس بيكو) المشؤوم قد نجحت لفترة من الزمن تصل لثمانين عاماً باستخدام الحديد والنار مع التجمعات الشيعية مارستها حكومات المستعمرين العميلة في العراق وإيران وباقي البلدان، ولكنّ العدو أخذ يفكر بمشروع جديد بعد زوال أو ضعف تلك الحكومات والأنظمة، وكان هذا المشروع هو أكثر عالمية بأساليب حرب جديدة أكثر تطوراً ودقة في الاستهداف وهو (الغزو الثقافي) الناعم للشعوب الإسلامية تحت عناوين الانفتاح و تبادل الثقافات والعولمة .

وكان آخر مشروع للفصل بين شيعة العراق وايران مثلاً منذ أربعين عاماً هو أقسى مشروع عنصري عرفته الأمة، استُخدم فيه المزج بين (الغزو الثقافي) القهري و(الفصل العسكري) أو (الفصل الجغرافي) بالخنق الفكري والذبح بالرصاص لنزع هوية التشيع قهراً من الجانب العراقي، وكان الإعلام على مدار أربعين عاماً، يعمل على تجهيل المجتمع العراقي بأنّ هويته الحقيقية هي الوطنية والعراقية والقومية العربية وليس التشيع أو الإسلام؛ فهذه أفكار متهالكة تعود للرجعية البالية أصبحت من الماضي .

وبعد سقوط المشروع الأخير بعنوانه العسكري والإعلامي في سنة ٢٠٠٣ م ، والانفتاح الشيعي الشيعي مع إيران وباقي بلدان العالم عبر زيارة الأربعين، والتي تفاجأ فيها المحتل الأمريكي من حيث ملايين الشيعة الداخلين لكربلاء والنجف والخارجين منها نحو مشهد وقم و دمشق حيث مرقد السيدة زينب (عليها السلام)اكتشفت قوى الاستكبار العالمي أنّ كل ما بنته بأربعين عاماً ذهب هباءً منثوراً في يوم واحد ألا وهو يوم الأربعين.

فالشيعة الآن وبعد تكسّر قطع الخرسان العازل بينهم وبين إخوانهم في كل بقاع الأرض، وبروز وحدة الهدف بين قياداته الدينية العسكرية والسياسية ما عادوا يهابون أيّ مشروع استعماري عسكري أو ثقافي وحتى اقتصادي، وكلّ خطط العدو نحو الأفول ببركة وحدة شيعة العالم في زيارة الأربعين في عراق الإمام المهدي المنتظر(عليه السلام) قال تعالى: ﴿اليَومَ يَئِسَ الَّذينَ كَفَروا مِن دينِكُم فَلا تَخشَوهُم وَاخشَونِ﴾ [المائدة: ٣]

صناعة التمهيد
بين اجتهاد الرأي واجتهاد العمل

د. أريج أحمد ـ النجف الاشرف

مهام الانتظار

يعد الاجتهاد واحدًا من أهم الصفات التي يجب أن يتحلّى بها الفرد في حياته اليومية وفي مسيرته العملية، فالاجتهاد هو القوة التي تدفعنا للتفكير العميق والتحليل والبحث عن حلول واقعية ومبتكرة، وكذلك القوة التي تدفعنا لتنفيذ تلك الأفكار والخطط بالعمل الجاد والمثابرة.

يمكننا القول أنّ الاجتهاد هو العنصر الأساس الذي يمكن أن يحقّق النجاح والتفوق في أيّ مجالٍ من مجالات الحياة، لكن هناك خطأ واشتباه يحصل عند بعض المؤمنين؛ إذ يتصورون أنّ العقيدةَ بديلٌ عن العمل، ولكن الحقيقة هي أنّ العقيدة دافعٌ للعمل، ويُفترض أنّ الإنسان كلّما كانت عقيدته أصحّ كان عمله أفضل، فإذا ما رأينا أُناسًا يؤمنون بالدين وبعقيدة انتظارنا للإمام المنتظر(عج) ولكن ينقصهم العمل، هنا يجب أن نعلم أن هناك خللاً يكمن في أنّهم لم يفهموا عقيدة الانتظار بالشكل الصحيح، أو أنّهم لم يلتزموا بها الالتزام الصحيح، وأكبر دليل على ذلك أن آيات القرآن الكريم دائماً تقرن بين الإيمان والعمل الصالح، والقرآن يضم عددًا كبيرًا من الآيات في هذا الاتجاه ومنها قوله تعالى : ((وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ))

إنّ أحد أهم أشكال الاجتهاد في عقيدة الانتظار هو اجتهاد الرأي، حيث إنّها تُعَد القدرة على تطوير وتشكيل آراءنا الخاصة ومواقفنا في مختلف المواضيع والقضايا التي تواجهنا كمنتظرين لإمام الزمان؛ اذا يعتمد اجتهاد الرأي على البحث والاستكشاف والتعلم المستمر. إذ يتطلب منا قراءة ودراسة مواضيع مختلفة، والبحث عن مصادر موثوقة ومعلومات موثوقة في هذه العقيدة الربانية وذلك لنتمكن من تشكيل آراءنا بناءً على أسس قوية في تعاملنا مع مسالة الانتظار، ولكن الاجتهاد في الرأي لا يكتفي بمجرد التفكير والتحليل، بل يحتاج إلى الجرأة والثقة بالنفس للتعبير عن هذه الآراء والتواصل مع الآخرين بشكل فعّال.

أمّا الشكل الآخر من الاجتهاد الذي يكمل الصورة الأولى الآنفة الذكر ألا وهو اجتهاد العمل، فيشير إلى القدرة على التحرُّك وتنفيذ الأفكار والخطط التي تنشأ عن اجتهاد الرأي، فلا يكون للأفكار قيمة إلّا إذا تم تطبيقها وتنفيذها على أرض الواقع؛ إذ أنّ الاجتهاد في العمل يتطلب العزيمة والالتزام والتصميم، فلا يوجد بديل عن العمل الجاد في طلبنا لكي نُرزَق بظهور إمامنا المنتظر من منّان السموات والأرض، فظهور إمامنا المُفدّى هو حصاد تمهيدنا، وهبةُ سعينا نحو هدفنا الواقعي الأسمى والأغلى، فالتمهيد صناعة جليلة ومباركة مبنية على قوة التفكير والتنفيذ يمكن أن ننمّيها من خلال الأساليب التالية:

١- **تحديد الهدف**:أي يجب أن نكون واضحين بشأن ما نريد تحقيقه ولماذا، فالمجتهد في عقيدته ودرب انتظاره يقول هذا عمل عملي ومن واجبي وهو واقع تحت مسؤوليتي، فهو إنسان واضح ومخلص وثابت في طريق تمهيده، ويفهم المكاسب التي تعوّد عليه في دنياه قبل آخرته، ويعرف أنّ مايقوم به هو من أهمّ عناصر وجوده وحتى خلوده بعد الفناء.

٢- **التفكير الإيجابي**: محاولة تغيير نمط التفكير السلبي إلى تفكير إيجابي، من خلال تغيير الأفكار السلبية التي تحول دون إقناع الذات بأهمّية صناعة التمهيد، وأهمّية الاجتهاد في المشاركة فيها، فقد يساعدنا في الاستماع إلى تجارب النجاح للآخرين من المؤمنين الذين يسعون في هذا الصراط المستقيم

٣- **التحدث إلى الآخرين**: مشاركة الأفكار والأهداف مع المؤمنين المفروض عليهم نفس التكليف من قبل الله (سبحانه وتعالى)، فصناعة التمهيد عملية تشاركية جماعية عالمية من الذين يمكنهم تقديم الدعم، أو قد يكون لديهم وجهات نظر مختلفة، أو أفكار إضافية يمكن أن تساعد في رؤية الأمور بشكل مختلف وتساهم في تعزيز قيم التمهيد في المجتمع.

٤- **التحفيز الذاتي**: البحث عن طرق لتحفيز الذات وتعزيز الثقة في قدرة على تحقيق ما نريد، فالذي نريده يريده الله(تعالى ذكره) ورسوله الأكرم(صلّى الله عليه وآله) وتتطوق له جميع الخلائق التي تسبّح بحمد الله وشكره.

ضرورة الغيبة في مسار التكامل الإنساني

الأستاذ محمد علي خليفة/لبنان

كثيرًا ما نسأل أنفسنا لماذ الغيبة؟ ولماذا اقتضت المشيئة الالهيّة أنْ ننتظر إمام زماننا حتى يظهر؟ ونلحّ أكثر في هذا السؤال عندما نجد أنفسنا في مواجهة هذه المفاسد والمنكرات والظلم، وخصوصًا أنَّ غيبة الإنسان الموكّل من الله، هي استثناء في التاريخ البشري كلِّه.

وبناءً على أنَّ أفعال الله, سبحانه وتعالى, حكيمة وهادفة وليست عبثيّة، فإنَّ السؤال يصبح أكثر إلحاحاً؛ إضافة الى ذلك، إذا كان القانون العامُّ المهيمن على التاريخ البشريّ يتمثَّل في ملازمة البشرية للمعصوم، فلا بدَّ من وجود غاية مُهمَّة من الاستثناء للقانون العام، فما هي هذه الغاية؟ وما هي أسباب الغيبة، وهل من رابط بين الغيبة والانتظار وبين الهدف الإلهي من الخلق المتمثل بالتكامل الاختياري للنوع الإنسانيّ؟

للإجابة على هذه الأسئلة لا بدّ أن نقف على قضيَّة في غاية الأهمية، ألا وهي الغاية من الخلق، لماذا خُلقنا؟ ماذا يريد الله تعالى منّا؟ يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾، والعبادة الحقيقيَّة تكون بحرّية، وبوعي واختيار، ومن هنا أمكننا القول: إنَّ غاية الخلق هو التكامل الاختياريُّ.

إذًا، غاية الخلق هي العبادة بالحريّة، والاختيار، لا بالقوة والقهر. وعليه، فالله, تعالى, عندما أودع الإنسان الكامل العلوم وأعطاه الولاية، فإنَّ هذه العطيَّة لا تتعارض مع الأصل المتمثِّل في غاية الخلق، أي إنّ الإنسان الكامل يستخدم ولايته بما لا يتعارض مع الهدف، وهو إيصال البشرية إلى مرتبة من الوعي والحرية في المحتوى الداخليّ. وعليه, فلا إشكال في عدم استخدام المعصوم لولايته التكوينيّة للحصول على السلطة, أو في مواجهة الطاغي، ولاسيَّما إذا كان هذا الاستخدام لا يحقِّق الغاية النهائيَّة، بل يتعارض معها؛ لأنَّ الأصل هو اختيار الناس ووعيهم؛ لأنَّ الله أراد من هذا الإنسان أنْ يكدح إليه باختياره.

وبناءًعليه، عندما كان وعي الناس وإدراكهم للمشروع الإلهيّ، وللإنسان الكامل، في درجة متدنيَّة، كان لا بد من الغيبة، والغيبة أيضًا لغاية، وهي إبكال البشرية التي خرجت عن دائرة الإنسان الكامل، لتصل إلى النسداد ، ويدركوا حاجتهم للإنسان الكامل.

فالذي يؤمن بأنَّ غاية الخلق هي عبادة الإنسان لربه بحريّة واختيار، لن يستطيع أن ينكر حتميّة الغيبة؛ لأنَّ الغيبة رسمت مسارًا تكامليًّا للإنسان الذي سيصل بعد انتهاء مخزون التجارب والبدائل عن الإنسان الكامل، بمعنى أنَّ الغيبة ستُعيد الإنسان إلى الأصل مجدَّدًا، هذا الأصل الذي أهمله الإنسان. فالغيبة مسار للعودة بهذا الإنسان إلى النقطة التي يجب أن يكون فيها، وهي نقطة الإنسان الكامل، المتمثِّل في الإمام المهديّ المنتظِر, عجَّل الله فرجه.

ولما كانت الغيبة مسارًا تكامليًّا للنوع الإنسانيّ، كانت غيبة الإنسان الكامل تصبُّ في جوهر غاية الخلق؛ لأنها تحقِّق التكامل الإنسانيّ.

إذًا، فالذي يؤمن بالله، وبأنَّه خلق النوع الإنساني للعبادة –من خلال التكامل الاختياريّ–، لا يستطيع أن ينكر وجود الإنسان الكامل الذي يشكِّل شرطًا أساسيًّا لتكامل النوع الإنسانيّ، حيث لا تكامل من دون ضامن.

أما في الجواب عن الإشكاليَّة الأولى المطروحة في البداية أقول: لقد اقتضت مشيئة الله أنْ ننتظر؛ لأنَّ مشيئته, سبحانه وتعالى, كانت هي أنْ نتكامل في هذا الدنيا، وحيث إنَّ التكامل الإنسانيّ لم يكن يسلك المسار الذي يجب أن يسلكه، وذلك لعجز الناس عن فهم حقيقة الإنسان الكامل، والجهل بمشروعه، كان لا بدَّ من الغيبة حتى يعود الإنسان إلى المسار الصحيح الذي يجب أنْ يسلكه باختياره، لا بالقهر والتعجيز، وخير وسيلة لتحقيق ذلك هو الزمان، فلجرِّب الإنسان ما يريد، وليخالف السُّنَن، وسيصل بالنهاية الى نتيجة مفادها: أن يدرك عجزه، وحاجته للإنسان الكامل، وعندها سيكون انتظار الإمام –الذي هو أحد أهم أسباب التكامل الاختياري للإنسان– هو الوسيلة الوحيدة للخلاص النهائيّ.

وفي المحصَّلة، إنَّ القضية المهدويَّة، هي التي ستنهي الصراع الأزلي بين الحقّ والباطل. وأنَّ امهال الله لإبليس الى اليوم المعلوم، هو اليوم الذي سيظهر الله دينه على الدين كلِّه؛ حيث الظهور الشريف للديانة الخاتمة في آخر الزمان، في دولة يقضي فيها الله على آمال إبليس وجنوده من الإنس والجن نهائيًّا، ولتنتهي الدنيا بالأسباب الموضوعيَّة كما أرادها الله، لنحصل بالنتيجة النهائيَّة على تحقيق غاية الخلق. ونحن أمامنا هذه الفرصة الذهبيَّة لنحجز لأنفسنا مكاناً مع الثلة المنتصرة.

ضوء على مفهوم الغَيبة

عمّار الولائي / العراق / واسط

مهام الانتظار

ذكر صاحب (المقاييس): الغين والياء والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على تستُّر الشيء عن العُيون، ثم يقاس من ذلك الغَيْب: ما غَابَ ممّا لا يعلمه إلا الله، ويقال: غابت الشَّمس تَغِيب غَيْبَةً وغُيُوباً وغَيْباً، وغابَ الرَّجل عن بلده.

قد يسأل سائل: هل الغَيبة حالة استثنائية خاصّة تفرَّد بها الإمام المهدي(عجّل الله فرجه الشريف) ؟

الجواب: بالمفهوم العام من حيث أصل التجربة فإنّ الغَيبة ليست بدعة أو أمر غير مألوف بلحاظ أنّ كثيرًا من الأنبياء غابوا عن أقوامهم، وقد حدثتنا الروايات الشريفة عن أنّ أول الغَيبات هي غَيبة إدريس (أخنوخ) النبي عليه السلام، وكانت مدة غيبته حوالي (٢٠) عامًا في مغارة وكانت الملائكة تأتيه بالطعام والشراب حتى آل الأمر بشيعته أن تعذّر عليهم القوت وقتل طاغية زمانه من قتل من قوم إدريس ثم ظهر (عليه السلام) فوعد شيعته بالفرج وبقيام القائم من ولده وهو (نوح) عليه السلام، ثم رفعه الله إليه ﴿وَرَفَعناهُ مَكانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧]، ثم روى الصدوق بسنده عن الصادق (عليه السلام) أنّ صالحاً (عليه السلام) غاب عن قومه زماناً وكان يوم غاب عنهم كهلًا مبدح البطن حسن الجسم، وافر اللحية، خميص البطن، خفيف العارضين، مجتمعاً، ربعة من الرجال، فلمّا رجع إلى قومه لم يعرفوه، وكانوا على ثلاث طبقات طبقة جاحدة، وأخرى شاكة، وأخرى على يقين.. إلى أن قال: وإنّما مَثَلُ القائم مثل صالح (عليه السلام) والأمر كذلك ينسحب على العديد من الأنبياء كموسى ويونس وإبراهيم ويوسف وعيسى (عليهم السلام).

وهنا نسأل: في غَيبة الإمام هل حدثت الغَيبة بشكل مفاجئ أم أن هنالك مقدمات حصلت مهّدت لحدوث الغَيبة؟

بطبيعة الحال مثل هكذا حدث استراتيجي مهمّ جدّاً لا يمكن أن يحصل بشكل مفاجئ؛ لأنّه سيكون صادم بالنسبة للجمهور والقواعد الموالية التي اعتادت على الاتصال المباشر بالمعصوم (عليه السلام) ولذا يمكن لنا أن نقول أنّ لأهل البيت (عليهم السلام) أسلوبان في التمهيد لغَيبة الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر(أرواحنا فداه)

أولًا: تمهيد قهري اضطراري: تفرضه الظروف السياسية والأمنية فمثلًا إذا سُجن الإمام المعصوم (عليه السلام) ولم يستطع التواصل المباشر مع شيعته فإنّ الشيعة ستعتاد على التواصل اللّامباشر مع الإمام وهذا يمهّد لمفهوم الغَيبة

ثانيًا: تمهيد اختياري، وينقسم إلى :

١- تمهيد عام: وهو سبق عصر الغَيبة بفترة زمنية طويلة وعبر خطوات ساهمت في تهيئة الشيعة والقواعد الجماهيرية الموالية لتقبُّل فكرة الغَيبة نفسيًّا وفكريًّا واجتماعيًّا وهي كثيرة منها

أ – الروايات الشريفة الصادرة عن النبي الأكرم (صلّى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين والأئمة من بعده (عليهم السلام) ومنها:

– قال رسول الله – صلّى الله عليه وآله – : (عليٌّ منّي وأنا من عليّ وهو زوج ابنتي وأبو سبطَي الحسن والحسين، ألا وإنّ الله تبارك وتعالى جعلني وإيّاهم حُججًا على عباده، وجعل من صُلب الحسين أئمّة يقومون بأمري، ويحفظون وصيتي، التاسع منهم قائم أهل بيتي ومهدي أمّتي، أشبه الناس بي في شمائله وأقواله وأفعاله يظهر بعد غَيبةٍ طويلة وحَيرةٍ مضلّة...) كمال الدين : ص٢٤٥ ب٢٤ ح٢

– عن أَمير المؤمنين عليه السلام أَنَّهُ قال (لِلْغَائِبِ مِنَّا غَيبَةٌ أَمَدُهَا طَوِيلٌ، كَأَنِّي بِالشِّيعَةِ يَجُولُونَ جَوَلَانَ النَّعَمِ فِي غَيْبَتِهِ يَطْلُبُونَ الْمَرْعَى فَلَا يَجِدُونَهُ، أَلَا فَمَنْ ثَبَتَ مِنْهُمْ عَلَى دِينِهِ

وَ لَمْ يَقْسُ قَلْبُهُ لِطُولِ أَمَدِ غَيْبَتِهِ فَهُوَ مَعِي فِي دَرَجَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ) كمال الدين وتمام النعمة ج١ ص٣٠٣

– روى الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده عن أبي بصير قال: سمعتُ أبا عبد الله – عليه السّلام – يقول :(إنّ سُنَنِ الأنبياء عليهم السّلام بما وقع بهم من الغَيبات حادثةٌ في القائم منّا أهل البيت حذو النّعل بالنّعل والقُذّة بالقُذّة، قال أبو بصير : يا ابن رسول الله،ومَن القائم منكم أهل البيت ؟ فقال: يا أبا بصير هو الخامس من ولد ابني موسى،ذلك ابن سيّدة الإماء يغيب غَيبة يرتابُ فيها المبطلون، ثمّ يظهره الله عزّ وجلّ فيفتح الله على يده مشارق الأرض ومغاربها ...) كمال الدين ج٢ ص٥٤٥ ح٣١

ب– اعتماد الأئمة لمنهجٍ خاص في تنمية المواهب العلمية لدى قواعدهم، ما أسهم في بناءِ كيانٍ علميّ وفكري للشيعة في زمن الغَيبة، فنلاحظ أنّ الأئمة لم يرتضوا لأصحابهم أن يكونوا ناقلي أحكام شرعية فقط؛ بل أرادوا منهم أن يستنبطوا الفروع الشرعية من أصولها، لذا كانوا يُرجِعون أصحابهم إلى كتاب الله للوقوف على أجوبة المسائل التي تواجههم كما نلاحظ ذلك في إجابة الإمام الصادق(عليه السلام) عن سؤال أحد أصحابه عن حكم الجبيرة، فقال له: هذا وأشباهه يعرف من كتاب الله، وقرأ له قوله تعالى:((وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)).

ج– نظام الوكلاء: ج– نظام الوكلاء: أسس الأئمة من أهل البيت(عليهم السلام) نظام الوكلاء حين اتسعت الرقعة الجغرافية للقاعدة الموالية لهم، وقد اختاروا من بين أصحابهم وثقاتهم مَن أوكلوا إليه جملة من المهام التي لها علاقة بالإمام مثل قبض الأموال وتلقي الأسئلة والاستفتاءات وتوزيع الأموال على مستحقّيها بأمرِ الإمام، فضلًا عن مهمة الإرشاد وبيان الأحكام كان الوكيل يخفف العبء عن الإمام وشيعته في ظروف تشديد الرقابة على الإمام من قبل السلطـــة، كما كان يتولى ومهمة بيان مواقف الإمام السياسية حين لا يكون من المصلحة أن يتولّى الإمام بنفسه بيان مواقفه بشكل صريح ومباشر، وغدا نظام الوكلاء حلقة الوصل والمؤسسة الوسيطة بين الإمام وأتباعه في حال حضور الإمام ولا سيّما عند صعوبة الارتباط به،كما أنّه أصبح البديل الوحيد للارتباط بالإمام في زمن الغيبة الصغرى، وحيث إنّ الأئمة كانوا يعلمون ويتوقعون الوضع المستقبلي للإمام المهدي كما أخبرت بذلك نصوص النبي وأهل بيته الأطهار،كان الخيار الوحيد للإمام المعصوم في عصر الغيبة الصغرى أن يعتمد على مثل هذه المؤسسة الواسعة الأطراف والمهام، ومن هنا كان الاعتماد على الثقات من جهة، وتعويد الأتباع للارتباط بالإمام من خلال وكلائه أمرًا لا بد منه.

٢– تمهيد خاص وينقسم إلى

١– تبشير الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) بولادة المهدي وبأنّ الناس سوف لا يرون شخصه ولا يحلّ لهم ذكره باسمِهِ وأنه الذي سيغيب عنهم وُيرفَع من بين أظهرهم وما إلى ذلك.

٢– حجب الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) ابنه المهديّ (عج) عن أعين الناس جزئيّاً وإظهاره لبعض خاصّته فقط.

٢– قيام الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بحملة توعية لفكرة الغيبة؛ حيث هدف إلى إفهام الناس بضرورة تَحمُّلِهم لمسؤوليّاتهم الإسلاميّة تجاهها وتعويدهم على متطلباتها.

٣– احتجاب الإمام العسكريّ (عليه السلام) بنفسه عن الناس إلّا لخاصّة أصحابه، وأوكل مهمّة تبليغ تعليماته وأحكامه بواسطة عدد من خاصّته وذلك بأسلوب المكاتبات والتوقيعات، ممهّداً بذلك إلى نفس الأسلوب الذي سوف يسير عليه ابنه المهديّ (عليه السلام) في غيبته الصغرى في احتجابه وإيصاله للتعليمات.

علامات الظهور وتكاليف النصرة والتمهيد

أحمد الرّكابيّ / بغداد

ثقافة الانتظار

العلامات لغة: ذكر صاحب (المقاييس) أنّ : العين واللام والميم أصلٌ صحيح واحد، يدلُّ على أثَرٍ بالشيء يتميَّزُ به عن غيره من ذلك العَلامة، وقال صاحب(الجمهرة) أنّ العلامة والعَلَم هو الجَبَل،وهو أعلى موضع فيه،أو أعلى ما يلحقه بصرُك منه، ومنه قول الخنساء:وإنّ صَخْراً لتأتمُّ الهُداةُ به ... كأنّه علَمٌ في رأسه نارُ العلامات اصطلاحًا: علامات الظهور هي مجموعة من الأحداث التي تسبق الظهور الشريف للإمام المهدي(عليه السلام)،وتعتبر العلامات تارةً بشارات بالأمل وتارة إنذارات من رايات الضّلال في عصر الفتن،وبمثابة خارطة الطريق للمنتظرين لأجل التمهيد العملي والنظري،وفي أهمّية العلامات روايات عديدة أشارات لهذا المعنى منها حديث الإمام الصادق (عليه السلام) يتحدث عن مكانة علامات الظهور في الثقافة الاسلامية، حيث قال :(إنَّ قُدَّام المهدي علامات تكون من الله عزَّ وجل للمؤمنين)[١]

وعن جابر بن يزيد الجعفي قال : قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام) : يا جابر ، الزمْ الأرض ولا تحرِّك يداً ولا رجلًا حتى ترى علامات أذكرها لك إن أدركتها : أوّلها اختلاف بني العباس ، وما أراك تدرك ذلك ، ولكن حدِّث به من بعدي عني...)[٢] وحدِّثْ: فعل أمر مبني على السكون، وهو توجيه من الإمام المعصوم المفترض الطاعة إلى جابر الجعفي في أن يُحدِّث الناس عن علامات الظهور الشريف.

وفي حديث الإمام الصادق (عليه السلام) لهشام بن سالم حول الصيحة من السماء قال :(هما صيحتان: صيحةٌ في أوّل الليل، وصيحةٌ في آخر الليلة الثانية،فقلتُ : كيف ذلك ؟ فقال : واحدة من السماء ، وواحدة من إبليس فقلت : كيف نعرف هذه من هذه ؟ فقال : يعرفها من كان سمع بها قبل أن تكون)[٣] وفي هذه الرواية يتحدث المعصوم (عليه السلام) في أنّه سوف تحصل الصيحة الجبرائيلية وما أعظمها من علامة،ولكن ماذا قال (عليه السلام) أنّ هنالك صيحة إبليسية سوف تُكذِّب صيحة جبرائيل وسيقع الشك في قلوب المرتابين! وأنّ صيحة جبرائيل سوف يعرفها من خَبَرها سابقًا وكان يتحدث بها (والمعني هنا هم اهل الانتظار) وسأل زُرارة الإمام الصادق (عليه السلام) عن الصيحة ومن يعرف الصادق من الكاذب ؟ فقال : (يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا، ويقولون إنّه يكون قبل أن يكون، ويعلمون أنّهم هم المحقّون الصادقون)[٤] والمعنيون هنا هم ايضا اهل الانتظار.

وكذلك نرى توصية المرجع الأعلى السيد السيستاني(دام ظله) بإحياء الشعائر المهدوية حيث يقول :(إنّ على المؤمنين – أعزّهم الله تعالى– أن يستحضروا دائماً أنّ الإمام المهدي (عليه السلام) هو الإمام المنصوب عليهم من عند الله سبحانه في هذا العصر، ولكنّ الحكمة الإلهية اقتضت غيبته عن الأنظار الى أن يأذن له في الظهور،ولذلك فإن عليهم مضافاً إلى واجب معرفته والإذعان به والمودة له، أن يكثروا من الدعاء له في خلواتهم ومجالسهم، ويهتموا بالشعائر التي تحيي ذكره)

وتأتي أهميتها أنّها ترشد المؤمن إلى الطريق الصحيح المؤدي إلى إمام زمانه، وتحذره من الطرق التي ترديه في الفتن، وخصوصا فتن آخر الزمان الخطيرة التي يقع في أتونها اغلب الناس كما جاء في الأحاديث الشريفة، والتي وصفها أهل البيت (عليهم السلام) بأنّها فتن الغربلة والتمحيص التي لاينجو منها إلّا الأندر الأندر! فَلِمَ نرَ هذا النُّفور عن منهجٍ إلهي المتمثل بمنهج علامات الظهور،فهو منهج تربوي للمجتمع لتعبئتهم ضد الأخطار المعادية كالحرب العالمية وسُنّة الجوع والسفياني وغيرها من الأحداث؟! للأسف نرى من يخالف أقوال أهل البيت عليهم السلام ويقول لا تتحدثوا بالعلامات فليس لها أهمية مع وجود هذا الكم من الروايات التي تشير لأهمّية معرفتها رغم أننا نرى الاهتمام البالغ من المرجعية الدينية الرشيدة (حفظها الله) بموضوع التبليغ المهدوي وإحياء أمر الإمام أرواحنا فداه.

لو سألنا أنفسنا لماذا الشيعة لم يستعدوا في البداية لدفع خطر جيش السفياني قبل احتلاله العراق،وما هو سبب وصول جيشه إلى النجف الأشرف عاصمة التشيع في العالم؟! الجواب هو بسبب الغفلة من قبل المجتمع بمتابعة أوامر أهل البيت (عليهم السلام) المتضمنة في روايات علامات الظهور.

ولو رأينا الذين يعترضون على علامات الظهور نلاحظ أنّ الكثير منهم من الحركات المنحرفة التي تريد مبايعة دجّال البصرة أو غيره من المنحرفين بلا تحقق العلامات، فالعلامات تجعلهم عاجزين عن إثبات دجلهم.

ونرى البعض أيضًا لايتابع العلامات بسبب حبه للدنيا ولأنّه يعلم أنّ الاعتقاد بأنّنا في عصر الظهور الشريف يفرض عليه تكاليف إضافية من نصرة رايات الهدى، فهو لا يُحبُّ إتعاب نفسه لذلك يقول أن الظهور بعيد!! حيث يحاول الابتعاد عن واجبات النُصرة، وهذا أمر خطير على عقيدة المكلَّف؛ لأنّه قد ورد في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) أنّه ستحدث عملية استبدال لمن يتقاعس عن نُصرة رايات الهدى، وأحد أسباب الاستبدال هو عدم طاعة القيادة الإلهية، لذلك ورد في أدعية أهل البيت (عليهم السلام)عبارة : اللهم لاتستبدل بنا غيرنا.

وبذلك فإن الذين يتذمرون من نشر علامات الظهور إنما ينشرون الغفلة بين الناس بعملهم هذا من حيث لايعلمون، وتكون أفكارهم بمنزلة المخدِّر للمجتمع تمنعه من التصـــــدّي والاستعداد للخطر القادم، فعلامات الظهور هي معلومات استخبارية مجانية أرسلها أهل البيت (عليهم السلام) لتنبيه شيعتهم من خطر الفتن في عصر الظهور الشريف، وتجاهل هذه المعلومات من قبل البعض يساهم بمضاعفة قوة السفياني ونجاحه بسفك دماء الكثير من الشيعة في بغداد والنجف.

من هنا ندرك أنّ من يدعو لعدم متابعة علامات الظهور الشريف فهو ينشر الخذلان ويضاعف من قوة وخطر السفياني والشيصباني وغيرها من رايات الضلال والفتن على مناطق الشيعة ، وكذلك يقلّل من قوة الشيعة ويضعف مجتمعاتهم وينشر الغفلة في أوساط المؤمنين.

ختامًا: هي دعوة من قلب صادق إلى الشباب الرّسالي بعدم الاكتفاء بقراءة العلامات؛ بل عليهم الاهتمام بالتمهيد العملي وأن يهتموا بالشأن المهدوي بكافة جوانبه العقائدية والاجتماعية والسياسية لغرض التثقيف الانتظاري والعمل الجاد والهادف للتمهيد لصاحب الأمر (عليه السلام).

المصادر

١- كمال الدين للشيخ الصدوق ص ٦٤٩
٢- الغَيبة للنعماني ص ٢٩٨
٣- الغَيبة للشيخ النعماني ص ٢٧٤
٤- مكيال المكارم: ج٢ ص ١٧٣

نظرة على الاحداث

ينتقل العالم تدريجيا الى فوضى الحروب بسبب تصادم القوى الكبرى وتسابقها نحو موارد الطاقة والمستعمرات السابقة.

تبدو افريقيا ساخنة هذه الايام بعد ان حقق الروس نجاحات في النفوذ لدول افريقية كانت تدور في الفلك الفرنسي؛ ولا تبدو الصورة في الدول الاسيوية السوفيتية ودول امريكا الجنوبية بافضل حالا من افريقيا.

الحرب في شرق اوروبا افتتحت عهد صراع امم جديد وسنحتاج بعض الوقت ريثما تنجلي الغبرة لنرى من سيخرج من هذه الحرب باقل الخسائر.

في هذه الاثناء علينا ان نفكر في مستقبلنا المهدوي بعد ان تضع الحرب أوزارها، ومسؤولياتنا تجاه الشوق العالمي الذي سيتفجر بحثاً عن المنقذ الموعود.

هل الإمامُ المهديُّ حقيقةٌ تاريخية أم أسطورةٌ شيعيّة؟

الأستاذ هادي توفيق (بيروت- لبنان)

كثيرة هي الأسئلة التي تطرح حول وجود الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف، والتي قد تتحوّل عند بعضهم إلى شكوك وشبهات حول وجوده صلوات الله عليه، قد تصل إلى درجة نفي كون وجوده حقيقة تاريخيَّة، بل هو مجرّد أسطورة نسجها الخيال الشّيعيُّ من أجل أنْ يعيش على أمل الخلاص من الظلم الذي لحق الجماعة الشيعيَّة من السلطات الحاكمـــة على مدى ثلاثة قرون من تاريخ هذه الجماعة في ظلّ حكومات بني أميّة وبني العباس.

فبعض المشكّكين يقول بأنّ وجود الإمام المهديّ لو كان حقيقة تاريخيَّة لشاع خبر ولادته بين الشيعة المعاصرين لوفاة والده العسكري عليه السلام، ولكنَّ الذي يفحص التاريخ يلاحظ أنّ الشيعة عاشوا بعد العسكري في حَيْرة من أمرهم واضطراب، وهذا مؤشّر واضح على أنّه لو كان ثمة يقينٌ من ولادته لما اضطرب الشيعة وتحيّروا في أمرهم ولا سيَّما أنّه من المفترض أنْ يكون واقع وجود المهدي قائدًا للجماعة الشيعية أمرًا متواترًا بينهم من باب معرفة من هو قائد هذه الجماعة ليتّبعوه ويأتمروا بأمره ويطيعوه...

والحقّ أنّ اضطراب الشيعة قد حصل بالفعل، ولذلك اصطُلح على ذلك الزّمن "عصر الحيرة"، فهذا التشكيك ليس جديدًا؛ بل هو معاصر للعسكريّ عليه السلام، حيث ينقل النّوبختيّ عن بعض الشيعة: " إنَّ القول بإمامة الحسن [العسكريّ] كان غلطًا وخطأ، وجب علينا الرجوع عنه إلى إمامة جعفر [المعروف في التراث الشيعي بجعفرٍ الكذاب] ، وأنَّ الحسن قد تُوفّي ولا عقب له، فقد صحَّ عندنا أنّه ادعى باطلًا، لأنَّ الإمام بإجماعنا جميعًا لا يموت إلّا عن خلف ظاهر معروف يوصي إليه ويقيمه مقامه بالإمامة، والإمامة لا ترجع في أخوين بعد حسن وحسين، فالإمام لا محالة جعفر بوصية أبيه إليه". ولذا جهد العلماء في تصنيف الكتب التي تُخرج النّاس من الحيرة، فألف الفقيه المحدّث علي بن بابويه القمّيّ كتاب "الإمامة والتبصرة من الحيرة"، وألف الشّيخ الصدوق "كمال الدين وتمام النعمة في إثبات الغيبة وكشف الحيرة".

لذلك قال الشيخ الصدوق في بيان سبب تأليف كتابه المذكور: "إنَّ الذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا: أنّي لما قضيت وطري من زيارة عليّ بن موسى الرضا, صلوات الله عليه رجعت إلى نيسابور وأقمت بها، فوجدت أكثر المختلفين إليَّ من الشيعة قد حيَّرهم الغيبة، ودخلت عليهم في أمر القائم عليه السلام الشبهة، وعدلوا عن طريق التسليم إلى الآراء والمقاييس، فجعلت أبذل مجهودي في إرشادهم إلى الحق وردهم إلى الصواب بالأخبار الواردة في ذلك عن النبيّ والأئمة صلوات الله عليهم".(كمال الدين ١: ٣٠).

لكن من شديد الأسف، أنّ هؤلاء قد غفلوا عن قراءة التاريخ قراءة موضوعية واقعية؛ لأنّهم لو أحاطوا علمًا بالظروف التي كان الإمام العسكريُّ عليه السلام يعاصرها ويعايشها في زمن حكّام بني العباس الذين كان شأنهم مع الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف شأن فرعون في البحث عن موسى عليه السلام ليقتله، لعلموا أنّه عليه السلام قد اضطُر إلى استخدام مبدأ التقيَّة والسرية والكتمان بدرجة كبيرة جدًّا تحول دون تسمية القائم والتصريح الواضح بولادته ووجوده حفاظًا على وجوده الشريف من القتل والاغتيال، مع ما فيه أيضاً من إرادة التمحيص والاختبار والابتلاء الإلهي ليعلم الله تعالى الصابرين والموقنين والمؤمنين ويميز الخبيث من الطيب كما يظهر في بعض الروايات منها:

عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: مع القائم عليه السلام من العرب شيء يسير.

فقيل له: إنَّ من يصف هذا الأمر منهم لكثير؟

قال عليه السلام: لابدَّ للناس من أنْ يمحصوا ويميّزوا ويغربلوا، وسيخرج من الغربال خلق كثير". (الغيبة، النعماني، ج١، ص٢١٠).

وبالعودة إلى مسألة السريّة، نلاحظ أنّ بدايات زرع بذورها كانت منذ زمن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم حيث ورد النهي عن تسمية القائم باسمه، من هذه الروايات:

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: سأل عمر أمير المؤمنين عليه السلام عن المهديّ فقال: يا بن أبي طالب أخبرني عن المهديّ ما اسمه؟

قال عليه السلام: "أما اسمه فلا، إنَّ حبيبي وخليلي عهِد إلي ألّا أحدِّث باسمه حتى يبعثه الله عزّ وجلّ وهو مما استودع الله عزّ وجلّ رسوله في علمه".

وعن أبي هاشم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن العسكريّ عليه السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن ابني فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟

قلت: ولمَ, جعلني الله فداك؟

قال: لأنّكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه.

قلت: فكيف نذكره؟

فقال: قولوا: الحُجَّة من آل محمَّد صلوات الله عليه وسلامه".

فهذه الروايات توضح لنا مدى السرية التامة التي كان يُحاط بها الإمام المهديُّ من حيث اسمه وشخصه "لا ترون شخصه" " لا يسمى باسمه".

فأجداد الإمام خصوصًا في زمن الإمامين الهادي والعسكريّ عليهما السلام اشتد عليهم الحصار والرقابة والتضييق من قبل السلطات الجائرة فوضعتهم تحت الإقامة الجبريَّة والرقابة الأمنيَّة الشديدة، إلى درجة أنّ السلطة الظالمة كانت تمارس رقابة مشدّدة على زوجات الإمام العسكريّ عليه السلام وإمائه للتحقّق من حملهنّ، ولذلك لم تحمل أمُّ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشّريف به إلّا بإعجاز حيث برزت بطنها في ليلة ولادته .

مع ذلك، لم يخفَ أمر الإمام مطلقًا، وإلّا لكان في ذلك مشكلة عقائدية كبرى أيضًا، بل كان الإمام العسكريّ عليه السلام يستثمر كلّ فرصةً ممكنة أمام الثقاتِ المأمونين من أصحابه لإخبارهم بأنّه لديه خلف وابن من صلبه، بل كان عليه السلام يبعث برسائل يخبر فيها عن ولادته لإقامة الحُجَّة.

روى الشّيخ الصدوق، بطريقه إلى أحمد بن إسحاق أنّ الإمام العسكريّ عليه السلام بعث برسالة له عند ولادة القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف يقول له فيها: "وُلِد لنا مولود، فليكن عندك مستورًا وعن جميع الناس مكتومًا، فإنّا لم نُظهر عليه إلّا الأقرب لقرابته، والوليّ لولايته، أحببنا إعلامك ليسرّك الله به، مثل ما سرّنا به، والسَّلام".

فما تقدّم يؤكّد أنَّ إخفاء خبر ولادته كان سياسة متعمّدة من الإمام العسكري عليه السلام، ويبين سبب اضطراب الشيعة وحيرتهم وترددهم وعلة عدم شياع خبر ولادته عليه السلام.

مضافاً إلى أنّ العقل يحكم بأن وجود الإمام ضرورة حتميَّة في كل زمان، وهذا مما يؤيّده مضمون الروايات، منها:

عن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: "والله ما ترك الله أرضًا منذ قُبض آدم عليه السلام إلّا وفيها إمام يُهتَدى به إلى الله وهو حجته على عباده، ولا تبقى الأرض بغير إمام حجة لله على عباده".

وقد استدل الشهيد الصدر على وجوده عجل الله تعالى فرجه الشريف بالحديث النبوي الشريف عن أنّ الأئمة أو الخلفاء بعده اثني عشر إمامًا أو خليفةً، وأنّ الاعتقاد بكون الخليفة الثاني عشر هو الإمام المهديَّ له مبرّرات كافية إذا عطفنا على هذا الحديث أنّ المهدي من أهل البيت وأنه من ولد فاطمة عليه السلام وأنّه هو التاسع من ولد الحسين عليه السلام، ولم يروِ التاريخ أنّه ثمة أحد هو التاسع من ولد الحسين قد ادّعى الإمامة إلا المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

والحديث قطعًا ليس من وضع الشيعة، لأنّ من ضمن من نقل الحديث البخاريُّ في صحيحه, وهو كان معاصرًا للإمام الجواد وولده الهادي عليهما السلام، وهذا يبرهن على أنّ هذا الحديث قد سُجِّل عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يكتمل عدد الأئمة الاثني عشر فعلًا.

هذا فضلًا عن أنّ ثمة جماعة من الناس، عاشت ما يقارب سبعين عامًا، تتصّل بقائدها عبر نواب موثوقين وعدول، ترد إليهم من إمامهم الأجوبة والمواقف، من دون أنْ يلاحظ أحد من هذه الجماعة أي تحايل في المواقف، أو تَهافت في النقل، أو تلاعب في الكلام... "فهل تتصور – بربك – أن بإمكان أكذوبة أن تعيش سبعين عامًا، ويمارسها أربعة على سبيل الترتيب كلهم يتفقون عليها، ويظلون يتعاملون على أساسها وكأنَّها قضية يعيشونها بأنفسهم ويرونها بأعينهم دون أن يبدر منهم أي شيء يثير الشك"، ومن دون أن يتورّط أحدهم بخطأ هنا أو هناك يثير الريبة، وبنحو يعيش فيه هؤلاء النواب –طوال سبعين سنة– نمطًا من الحياة، ويتعاملون مع الآخرين بطريقة يكسبون بها ثقة الجميع من دون أي خطأ أو هفوة، وقد قيل قديمًا: إنّ حبل الكذب قصير.

الإدمانُ الإلكترونيُّ وتفريغُ الإنسانِ من القِيمِ المَهدَوِيّة

حسين البلاغي - بيروت

كلُّ إنسانٍ منّا يحمل هاتفًا بينَ يديه، وينظرُ فيه عشراتِ المرّاتِ؛ إذ هو أداة ووسيلة لكثير من الأمور، ولم يكن أحدٌ يتخيَّل أنَّ اختراعًا بهذا الحجم الصغير له القدرة على التحكُّم بقلوب الناس وعقولهم، وسَوقِ المجتمعاتِ البشرية كما يريد المتحكِّمونَ بهذا الاختراع.

وفي هذه الصفحات سنُحاول تسليطَ الضَّوءِ على نظرة أوسَعَ تَطالُ أبعادَه وأخطارَه، وذلك انطلاقًا من إيماننا بأنَّ هناك مسؤوليةً تقعُ على عاتق كلِّ مَن يَعتقد بأنَّ هذا العالَمَ، وهذهِ الحضارةَ الإنسانيةَ، يسيرانِ باتِّجاه التَّكامل، وهذا الأمرُ متوقِّفٌ على الاختيارِ عندَ كلِّ فردٍ، كونُ قضيَّةِ التَّمهيدِ لظهورِ الإمام المَهديّ (عليه السلام) هي في أوجِ مراحلِها، وأنَّ مُحاولاتِ الأعداءِ لإرجاعِنا إلى الهَزيمةِ والخُضوعِ تَضعنا في موقِف الاستنفارِ الكاملِ أمامَ أساليبِهم الخَبيثة، ومنها استخدامُ هذا الاختراعِ الصَّغير والمُتطوِّرِ الذي يُدعَى "الهاتف".

المرحلة الأولى: الإدمانُ الإلكترونيُّ

هل ظننتَ يومًا أنَّ فتحَكَ لِتَطبيقِ (الفيسبوك) عندَ الاستيقاظ صباحًا للتأكُّدِ إنْ كان هناك إشعاراتٌ جديدةٌ هي عادةٌ أتَت عَبثًا؟! أو أنَّ دخولَكَ كلَّ ساعةٍ لمعرفة كَم إعجابًا قد سجَّلَ المَنشورُ، أو تعلُّقَكَ بلعبة ومحاولة الوصول الى مستوياتٍ عالية فيها، أو شعورَك بالحُزن إذا تمَّ مَحوُ لُعبتِكَ عن طريقِ الخطأ، جاءت صدفةً؟!

"الإدمانُ" هي الفكرة الجوهريّةُ التي بَنى عليها أغلبُ مشغِّلو التَّطبيقات والمنصّاتِ الإلكترونيّةِ خططَهم ومشاريعَهم، الكثيرُ من تطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي أو الألعاب صُنعت وتمّت برمجتُها لأغراضٍ متنوّعة، أبرزُها الرِّبحُ الماديُّ، فضلًا عن الأهداف الأخرى الفكريّةِ والثقافيّةِ والقِيَميّةِ...

ولكي يَضمنَ أصحابُ هذه التطبيقاتِ الحِفاظَ على الزَّبونِ أو المُتابِع اعتمدوا طرقًا كفيلةً بتعلُّق الفردِ بالتَّطبيق، وهي مُستوحاةٌ مِن نظرياتِ علمِ النَّفسِ وعلمِ النَّفسِ الاجتماعيّ حولَ الإدمان الإلكترونيّ.

كلُّ هذا مَدروسٌ بعنايةٍ فائقةٍ من قِبَلِ علماءَ وخُبراءَ وَظَّفوا إمكاناتِهم في سبيلِ الشَّرِّ. ونستخلصُ أنَّ حاملَ الهاتفِ بمُجرَّدِ تَنزيلِهِ بعضَ تطبيقاتِ وسائلِ التَّواصلِ الاجتماعيّ أو أيّ لعبةٍ ترفيهيّةٍ يكونُ قد وقعَ في فخِّ الإدمانِ على استعمالِ الهاتف.

ولا شكَّ أنَّ هذا النَّوعَ من الإدمان يُؤدّي إلى اضطراباتٍ نفسيّةٍ ومشاكلَ كثيرةٍ، إلا أنَّ غايتَنا هي شرحُ كيفيّةِ استثمارِ أعداءِ المَشروعِ المَهدويّ لفكرةِ الإدمانِ هذهِ.

المرحلة الثانية: تشويه الإنسان وتفريغه من القيم

بعدَ أنْ يُدمنَ الفردُ حملَ هاتفِه وفتحَه في أغلبِ الأوقاتِ، ماذا يَرى على شاشتِه كلَّ بُرهةٍ؟ ما الصُّوَرُ والأفكارُ التي تظهرُ كلَّ حينٍ؟ إنَّ الأوتارَ التي يَلعبُ عليها مشغِّلو وسائلِ التَّواصلِ الاجتماعيّ حسّاسةٌ للغايةِ، وتضربُ البُنى الأساسيّةِ التي أرادها اللهُ سبحانَه وتعالى للنَّفسِ. ونعرضُ منها ما وجدناهُ الأبرزَ:

أولًا: التَّرويجُ لكلِّ ما يُعبِّرُ عن إيحاءاتٍ جنسيّةٍ تُؤدّي لمخاطرَ اجتماعيّةٍ لا تكادُ تُحصى، مثل إدمانِ الإباحيّةِ، وعرضِ نمطٍ غيرِ واقعيّ لصورة جمالِ المرأةِ، وهذا يؤدّي لعدمِ رِضا الزَّوجِ عن شكلِ زوجتِه الخارجيّ، فتظهرُ المشاكلُ الأُسريّةُ والخِياناتُ الزَّوجيّةُ والعلاقاتُ غيرُ الشَّرعيّةِ. وعندما تتلقَّى النَّفسُ الإنسانيّةُ الإغراءاتِ والإيحاءاتِ الجنسيّةَ على الدَّوامِ، يُصبحُ الإنسانُ شَهوانيًّا، وتُصبح الغَرائزُ هي المُتحكِّمةَ فيه، وتَنتشرُ هذه الصّبغةُ في المجتمعِ بأسرِه.

ثانيًا: من الصِّفاتِ والخِصالِ النَّفسيّةِ الأخرى، التي يلعبُ عليها مُدراءُ هذهِ البَرامجِ، حبُّ الظُّهور وتَعزيزُ الأنا لدى الإنسان، فهذه المِنصّاتُ تُربّي الإنسانَ على فكرة جمعِ المُتابِعين والمُعجَبينَ، وأنَّ مِعيارَ النَّجاحِ مرتبطٌ بأعدادِ هؤلاءِ المُتابعينَ. فصارَ الإنسانُ يبحثُ عن رأي الناس نحوَه، ويَهتمُّ برضا المجتمعِ، أي ماذا سيقولُ النَّاسُ عنّي؟ كيفَ أنالُ إعجابَهم؟ وهذا بعكسِ ما يُريدُه اللهُ سبحانه وتعالى تمامًا. فالإسلام أراد إنسانًا مُتواضعًا يُريد رِضا اللهِ، وحريصًا على ما يُريدُه إمامُ زمانِه. والنَّجاحُ الحقيقيُّ هو في أداء التَّكاليف والمَسؤولياتِ في عصرِ الغَيبةِ والتَّمهيد على أكملِ وَجه.

ومِنَ الضَّروريّ أيضًا الإشارةُ إلى بعض الظَّواهرِ التي نشأت نتيجةَ تَعزيزِ حُبِّ الأنا والظُّهورِ والجاهِ، كي نفهمَ كيفَ يتحوَّلُ الانحرافُ النَّفسيُّ إلى فِعلٍ اجتماعيّ وظواهرَ اجتماعيّةٍ، فقد أصبحَ الفردُ مستعدًّا للقيامِ بكلِّ ما يَلزمُ لجَمعِ أعدادٍ كبيرةٍ مِنَ المعجَبينَ، كالقيامِ بالكذبِ، بنَشرِ محتوًى علمـــيٍّ مثلًا مِن

دونِ أنْ يَملِكَ الجَدارةَ العِلميّةَ على الأقل، والتَّنمُّرِ الإلكتروني والهجوم الإعلامي على الآخرين، ونشر ما لا يَقبلُه العقلُ من تصرُّفاتٍ حمقاءَ- كالرَّقصِ- بغايةِ لَفتِ النَّظرِ فقطْ، والمَزيد من هذه الظَّواهرِ المُؤسِفةِ كلِّها بغايةِ جَمعِ المُتابعاتِ والإعجاباتِ.

إذا تأمَّلنا وركَّزنا على الأقلِّ على هذه الأفكار، وحاوَلنا تحليلَ آثارِها ونتائجِها، فسنَجِدُ أنَّها تُرقّي إنسانًا مُجرَّدًا من العقل، مُجرَّدًا مِنَ القِيَم، ومَليئًا بالمَشاكلِ النَّفسيّةِ التي قد لا يَتعافى منها. أي أنَّها تُفرِّغ الإنسانَ تمامًا من معانيهِ وأبعادِه السّاميةِ والعَظيمةِ التي يَقتضيها مَشروعُ المَهدَويّةِ والتَّمهيد للقائم عجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ، في حينَ أنَّ كلمةَ الانتظارِ والتَّمهيدِ تَعني تَجهيزَ الأرضيّةِ وتَنميةَ قابليّاتِ الإنسانِ وقِيَمِه لاستيعابِ المَشروعِ الإلهيّ.

المرحلة الثالثة: يُصبح المُستخدِمُ دُميةً في يد من يدير هذه المنصات

عندَما صار الاستخدامُ سهلًا، والجَميعُ جمهورًا، صار كلُّ مَن يَهدفُ لِنشرِ ثقافةٍ أو فكرٍ أو قِيَمٍ أو تحقيق أجنداتٍ سياسيّةٍ يَستخدمُ هذهِ المنصّاتِ لتحقيقِ غاياتِه، وما يهمُّ أيَّ مُستخدمٍ للهاتف هو أنْ يَعلَمَ أنَّ هذه الظّاهرةَ جعلَت الهاتفَ مَركزًا لِتَصادُمِ وتَخابُطِ المَزيجِ الفِكريّ على أنواعِه، وفي ظلِّ غيابِ الوعيِ المَطلوب عند المُستخدِمِ أصبحَ المُستخدِمُ دميةً في يدِ مَن يُدير هذه المنصاتِ وضَحيّةً يُرثى لها.

وإنْ أردنا رؤيةَ ذلك، فلْنَنظرْ إلى بعضِ الأفكار التي ضخَّها أعداؤُنا، واستخدموا فيها الهاتفَ، لِيَجعلوها في متناولِ كلِّ فردٍ، مثلًا عملُ المَرأة، فقد اجتاحَت مُجتمعاتِنا فكرةُ أنَّ قيمةَ المرأةِ هي في أنْ تكونَ عاملةً وناجحةً في عملِها، وأصبحَ عملُها هدفًا، وصار دورُها كأمٍّ أو كزوجةٍ بلا قيمةٍ. مَن أدخلَ هذه الفكرةَ؟ وكيفَ؟ مثالٌ آخرُ وهو تشويهُ صورةِ الإسلامِ والمسلمينَ، ففي كثيرٍ من الدُّولِ يُنظَرُ للمسلمينَ على أنَّهم مُتخلِّفون، إرهابيُّونَ ومُجرمونَ، ويُعنِّفونَ المرأةَ، ومُتعصِّبونَ ومُتشدِّدونَ، وغيرُ مُتحضِّرينَ... فمِن أينَ جاءَت هذه الأفكارُ؟ وكيفَ؟ وأمثلةٌ أخرى حول حِجاب المرأة الذي تَظهر فيه محاسنُها، والذي لم نرَهُ بهذا الشَّكلِ قبلَ عشرِ سنواتٍ... مِن أينَ جاءَت هذهِ الأفكارُ؟ وكيفَ؟؟ أليسَت مِن أعدائِنا؟ وكيفَ استطاعوا تلقينَ هذه الأفكارِ لكلِّ فردٍ؟ ألم يكنِ الهاتفُ هو الوسيلةَ والسِّلاحَ؟

خلاصة البحث والتوصيات

كلَّما تقدَّمَتِ البَشريّةُ خطوةً إلى الأمام كانت في اليوم الذي تَعيش أقربَ إلى عصرِ الظُّهورِ من الوقت الذي مَضى، مما يَجعل المسؤوليّةَ في التَّمهيدِ وتَهيئةِ الأرضيّةِ لِظهور القائم (عليه السلام) أشدَّ وأعظَمَ للنُّهوضِ بالبشريّةِ نحوَ أرقى معاني الإنسانيّةِ، وللسَّيرِ في مسار التَّكامُلِ في كافة مجالاتِ الحياة. وأعداءُ الإسلامِ على وعيٍ كاملٍ بمدَى تَشبُّثِنا بالقضيّةِ المَهدويّةِ، وإصرارِنا على قلعِ جذورِ الباطلِ والظُّلم. لذلك يُهاجِمُنا العدوُّ بكافة الوسائل. وما عرضناهُ هو أحدُ الأدواتِ الفتّاكةِ لهذه الحَرب، فالحَربُ عندما تكونُ عسكريّةً فأقصى ما يُمكن أنْ تُحقِّقَه هو قتلُ العدوِّ، لكنْ لا تَقضي على العقولِ والقلوب والأرواح والقِيم...، إنَّما في هذه الحرب استطاعَ عدوُّنا الدُّخولَ إلى داخلِ أعماقِ كلِّ إنسانٍ، عبرَ هذا الهاتف الصَّغير، وأصبحَ يُحقِّقُ من خلالِه ما لَم تُحقِّقْه الحربُ العَسكريّةُ، وعدوُّنا اليومَ يُديرِ هذا السِّلاحَ باحترافيّةٍ شَديدةٍ، فيَعرِف أيَّ قِيَمٍ عليهِ أن يُبدِّلَ وأيَّ فكرةٍ يجبُ أنْ يَدحَضَ، وكيفَ يُهاجِمُ مُعتقداتِنا، وكيفَ يُفكِّكُنا ويُؤخِّرُنا في مَسيرتِنا.

أمامَ هذا الواقع، لا بدَّ مِنَ اليَقظةِ والصَّحوة الدّائمةِ، وعدمِ الغَفلةِ اتِّجاهَ هَويَّتِنا، قِيَمِنا، مَبادِئنا، وأهدافِنا، وجهادِنا الدائم، لِعَدمِ الوُقوعِ في الأفخاخِ المَنصوبةِ لَنا، التي من أخطرها هذا الهاتفُ الذي زَرعوهُ لغمًا بينَ يَدَي كلِّ إنسان.

ربَّما يصعبُ اقتلاعُ جذورِ هذهِ المُشكلةِ، طالَما أنَّ الشَّركاتِ وأصحابَ التَّطبيقاتِ والمنصّاتِ تَتواطأُ معَ أعدائِنا. فإنَّه يَصعبُ على المُستخدِمِ مُواجهتُهم، وقد لا يَقدرُ على تفادي هذه المعركةِ، لكنَّ أقلَّ ما يُمكِنُ فعلُه هو التَّحصين الدّاخلي للفرد. فعَلى كلِّ فردٍ مجاهدةُ نَفسِه وتَحصينُها أمامَ هذه التَّحدّياتِ، ومَعرفةُ حاجاتِ الأمّةِ وقضاياها، ومَعرفةُ العدوِّ جيّدًا، والمُبادرةُ والمُساهمةُ في الواجباتِ والأدوارِ والواجبات الاجتماعية.

وعلى الأهلِ التَّنبُّهُ لهذا التَّحدّي، ومُحاولةُ المُراقبةِ الذَّكيّةِ والتَّخفيف من استخدامات الهاتف، وعدم الانجرارِ وخاصّةً أمامَ الولدِ. وتقع على الأهلِ مسؤوليّةٌ لَطالَما كانَت على عاتقِهم، إلا أنَّها زادَت اليومَ في ظلِّ هذهِ التَّحدّياتِ، ألا وهي تربيةُ الولدِ تربيةً كاملةً، على كافةِ الأصعدةِ، أي بناءُ هويّةٍ فكريّةٍ، وزرعُ مَنظومةِ القِيَمِ السَّليمةِ، وتعويدُ الأولادِ على حسِّ استشعارِ المشكلة، والحفاظُ على الدَّورِ الإرشادي والتَّوجيهي، والحذرُ من التَّسيُّبِ التَّربويّ، كما يجبُ على كلِّ أبٍ وأمٍّ تنميةُ المَهاراتِ التَّربويّةِ والمَعرفةُ اللازمةُ للحفاظِ على الأبناء في ظلِّ هذا الخَرقِ الدّاخليّ لِمُجتمعاتِنا، كي تَبقى بوصلةُ المجتمعِ مُوجَّهةً بشكلٍ مباشرٍ نحوَ الهدفِ الإلهي للإنسان.

أيُعالَجُ المريض أم يمرض المجتمع؟!

عمار الجادر /ميسان

في جميع الحالات المرضيّة، نرى أنّ العلاج هو الحل العاقل لها حتى في حالة العضو الفاسد بالجسد، فإن لم تنفع العلاجات الكيمياوية بالحد من انتشار ضرره يضطر الجرّاح الى استئصال العضو الفاسد لسلامة باقي الجسد، ولكنَّ العجيب اليوم هو الإبقاء على المرض وإجبار المجتمع على إمراض أنفسهم كي لا يُقال للمريض بأنّك مريض ويجب أن تعالج (الجندر أو النوع الاجتماعي أنموذج)!

من الملاطفات أنّني حينما كتبت (الجندر) وضع البرنامج خطًا أحمرَ تحته؛ أي أنّ هذه الكلمة دخيلة على اللّغة العربية، وبالفعل فإنّها كلمة أجنبية وتعني (النوع)، والنوع لغويًا تُطلَق على غير العاقل؛ أي أنّنا إذا أطلقناها على العاقل فإنّنا نتّهمه بفقدان العقل، أي إنّه مريض إما تكوينيًا (كالمجنون ولاديًا)، أو اكتسابًا كمن فقد عقله نتيجة صدمة أو نتائج أخرى بيئية، وفي الحالتين يكون مريض ويجب علاجه، وعندما يعجز العلاج يُعزَل عن المجتمع؛ لأنّ فقدان العقل يعني عدم التمييز وترفع عنه العقوبات الوضعية والشرعية.

اليوم يحاول الغرب تمرير فكرة النوع على أنّها ظاهرة طبيعية، والغريب في الأمر أنّ الدول التي تركت شعوبها تموت في زمن انتشار فايروس كورونا، واتخذت نظام القطيع في مواجهة الوباء، تقوم بصرف العقاقير الباهظة الثمن وترفع الضرائب عن عقاقير التحول الجنسي؛ بل وتفرض (النوع الاجتماعي) على الدول المسلمة بحجّة الإنسانية المزعومة، رغم أنّ مرض ثنائي الجنس نادر جدًّا تكوينيًا، ومن الممكن علاجه بأقلّ كلفة من العقارات التي تحوّل الجنس التكويني.

هل نعالج المريض، أم يمرض المجتمع؟! تساؤلات عاقلة تأخذنا في عالم الجنون، فلماذا يصرُّ الغرب على إمراض المجتمع وبالخصوص المجتمع المسلم؟! لا شك بأنّ الجنس الذكـــــوري مرغوب وبالأخص في المجتمع الشرقي ذي الغالبية المسلمة؛لأنّه ـ عوضا عن تقاليده الاجتماعية المتوارثة ـ قد أضاف الإسلام له حسن الخلق والحكمة،ومن حسن الخلق هو معاملة الجنس بتكوينه الفطري واحترام دور المرأة في المجتمع،ولم يستغل الإسلام المرأة في الأعمال القهرية كالقتال وغيرها،وهذا ما يحثّ المسلم على التكاثر السليم،ولا يكون التكاثر السليم إلّا عبر الجنسين،وهذا ما فقدته الدول الغربية خلال الفترة المنصرمة.

عندما أحسَّ الغرب بقرب ظهور الوارث الحقيقي للأرض أحسّوا بغفلتهم؛ حيث إن جميع الحروب المفتعلة والتي استخدموا بها أقذر الاسلحة الجرثومية الدالة على إنسانيتهم المزعومة لم تنجح بإخلال المجتمع المسلم، وقد أخلّت أفكارهم الشاذة بمجتمعاتهم حيث أثّر الابتذال للجنس في نموّهم البشري وأصبحوا مدركين تمامًا لخسارتهم أمام القائد الموعود للأرض، وهذا ما مذكور لديهم في كتبهم، ولكي يعدّلوا الكفّة أو يميلوها لصالحهم أطلقوا افكارهم المشوّهة، و عزفوا على وتر الغريزة لإفساد الفطرة.

لذلك يكون من الواضح تمامًا سبب إهدار الأموال للترويج للمثلية والنوعية، فهي سلاح يعتقدون بأنّه سيقضي على الكم التكويني للمسلمين، وبالتالي يكونون أصحاب الغَلَبة في حالتين:

الأولى: تحديد عملية التكاثر، وبالتالي عدم وجود ناصر لذلك القائد الموعود.

الثانية: إمراض المجتمع بأفكار إنسانية مزعومة، وبذلك يكون مجتمع معادٍ لصاحب الأفكار الإنسانية الحقيقية.

عندما تكون نوع، تكون بلا عقل، وقد استأصل المجرم الفكري عقلك وأنت سليم، لا لشيء من الإنسانية؛ بل لتحارب الإنسانية واسم الإنسان، وتتحوّل إلى مسخ لا يعرف الإجابة هل هو ذكر أم أنثى.

بُنيَّة قومي ولا تيأسي

منار العامريّ ـ بغداد

المرأة المنتظرة

كانت خيوط الشمس الذهبية تنساب عبر ثقوب تلك الستارة التي تترامى في أحضان الهواء، حيث كنت أرقدُ أمامها متأمّلةً أوراق تلك الشجرة الخضراء التي بدت لي سعيدة، ماذا يجري؟ لماذا أشعرُ أنَّ كلّ ما هو حولي مبتهج؟! أوَ هل ظهر إمامُنا الغائب الحزين وعاد من غيابه الطويل؟! أوَ هل ثمّةَ ما يجعل الكون سعيدًا غير هذا؟! أطرقتُ أنظرُ مليّاً الى تلك الأرض أرمُقها بطرفي تُرى هل وطِئت قدماه الشريفتان هذه البقعة يومًا؟ ثم جال طرفي في الانحاء، انظر الى ذلك الخفيّ الذي يسمى بالهواء، اسأله: بالله عليك هل مرّرتَ بمن قضى عمره وحيداً في العراء؟ ارفق بإمامي يا هواء فهو الذي يغصّ بلوعته كل يومٍ على كربلاء، يغبط قلبي تلك الشمس التي ترى سيدي كل نهار؛ بل حتى من ذرات الغبار التي يدوسها نعله أغار.

يا شمسُ أما مِن أخبار؟ متى نرى طلوعك من المغرب ليستبشر بعلامتك الأبرار؟ فكأنها تجيبني بكلمات الإنذار؛ بل هو شمسكم ولستُ أقتبس من نوره إلّا آثار، وإنّكم لَتنتفعون به في غيبته كما تنتفعون بي إذا جَلّلني السحاب.

إنّ إمامكم ناظرٌ إليكم باستمرار، لِيعلم أيُّكم أحسنُ عملًا، فاثبتي على عهودك له ولا تكوني كالتي نقضت غَزلها من بعد قوّة بلا اعتبار، قد ظهر إمامكم وبزغت شمسُه فانهضي إليه مع الأخيار، فطار لُبّي وخفقت اجنحة قلبي بالفرح والاستبشار

أكاد أصرخ.. أكاد أبكي.. أكاد أقفز فرحًا.. أكاد أُنادي يا أهل العالم قد عاد إلينا غائبنا وتحققت أحلامنا، ثم هتف صوت ضميري في أذن قلبي: مهلاً ! اليوم نختم على أفواههم وتُكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم، وما من أعذار.

فكَلَّ لساني ونطقت يدي: أنَا التي عَصَيتُ جَبّارَ السَّماءِ! أنَا الّتي أعطَيتُ على مَعاصِي الجَليلِ الرُّشا! ولا يليق بِيَد الإمام أن تصافح يَداً مثلي.

ثم شهِدَت بعد ذلك رجلي: أنَا الّتي حينَ بُشِّرتُ بِالذنب خَرَجتُ إلَيه أسعى! ولا يليق ببقعةٍ تشرّفت بأقدام الإمام أن تطأها رِجلٌ مثلي!

ثم نطقت عَيني: أنَا الّتي أمهَلني اللهُ فما ارعَوَيت! وسَترَ عَلَيّ فما استَحيَيت! وعَمِلتُ بالمعاصي فتَعدَّيت وأسقَطني من عينه فما بالَيت! ولا يليق بنور وجه المعصوم أن تنظر إليه عينٌ مثلي!

انتهت عيني من شهادتها، ثمّ توالَت بعدها شهادات جميع جوارحي تَترى، كأنّها عِقدٌ انفرط من جيدِ فتاةٍ في أعلى الجبل، وتهاوت خرزاته تتسابق نحو الوادي لتسقط على رأسي كالسجّيل.

وَيلي! ما أجرأني على وليّ نعمتي! عجباً كيف سوّلت لي نفسي أن أرجو مثل هذه الأماني! وأنا التي أبكيتُ إمامي بآثامي؟

بل كيف أطلب لقاءه وأنا التي لم أنظّف قلبي من براثن الدنيا، ولم أهذّب نفسي ولم أؤدبها؟

أوَ لا يكفيه أنينه وحنينه لما جرى على آله الأطهار لأزيده همّاً فوق همّه و غمّاً فوق غمّه؟

ألم تسمع يا قلبيَ الجاحد بأنّ إمام الزمان ينظر في صحائف أعمالنا كل يوم؟ ولَعمري إنّه لَفي شغلٍ عن صحيفتي، ولو لا خشيته عليّ لما اطّلع عليها، ولكنّه يأمل مني كل يوم أن أُصلح سريرتي، واخجلتاه مما جنيتُ على نفسي!

أفبهاتين العينين الملوّثتين أنظر الى نورك يا وجهَ الله؟! أم بهاتين الأذنين استمع الى عذب صوتك؟! أم بهاتين اليدين أُسلّم على جمالك؟!

أم بهاتين القدمين أمشي الى وِصالك؟!

أم بلساني هذا الكالِّ أتحدث إليك؟!

سيّدي! لقد غاصت آمالي في ظلمات اليأس حتى أخذ مني مأخذه، فلا أنا التي تليق برؤياك، ولا التي تطيق صبرًا بفراقك!

سيّدي! أدّب نزَق الخُرق مني حتى لا أعود لِما كنتُ عليه، ولا تطرد مسكينًا التجأ إليك من خطاياه هاربًا، ولا تَرد ظمآناً وَردَ إلى كوثرك شارِبا!

هيهات سيدي أنت أكرم من أن تضيّعني وقد ربّيتني في صغري، أو تبعّدني وقد أدنَيتني وعرّفتني عليك، أو تشرّدني وقد آويتني، أو تفضحني بخفيّ ما اطّلعتَ عليه من سرّي وقد سترتني، أو تعاجلني بالعقوبة وقد حَلُمتَ عن إساءتي دهرًا، كيف ذاك وأنت الذي لم تُنسِك الأحزان ذكرَ محبّيك يوماً، ولم

تَحُل خُطوب دهرك دون مراعاة مريديك أبداً؟!
فهل ستسلِمُني أناتُكَ لنفسٍ بالسوء أمّارة؟ وهل سيخذُلني نَصرُكَ بعد عزمي على مُحارَبةِ شيطاني؟
سيّدي! سأفرّ من ظلام آثامي الى نور سَناك، ولن أجد مفزعًا أتوجَّه إليه في أمري غير قبولك عُذري وإدخالك ايّاي في نعيم خدمتك ورضاك، أفترُاكَ سيدي تسمع شوقي وأنيني وتتركني؟
سيّدي ومولاي! أقسم بلوعتي واضطراري، لئن هجرتني وطردتني عن بابك لأضجّن ولأصرخنّ ولأبكين، ولأحدّثنّ أهل العالم بحبّي لك، ولكن ماهكذا الظن بك ولا يُشبهُ ما عاملتَ به أعداءك فكيف بمحبيك؟!
عهداً سيدي لن أكون للظالمين نصيراً، ولن اكون للمظلوم إلّا عوناً، ولن أنسى يتاماك.
عهداً سيدي سأُقاسم الفقراء رغيفي وسأصون حجابي وعفافي وسأمتثل لأوامرك، عهداً سيدي سأتسابق من أجل نصرتك، وسأُسارع الى قضاء حوائجك،وسأحامي عن ديني، فقوِّ على خدمتك جوارحي، واشدد على العزيمة جوانحي، وَ هَبْ لِيَ الجِدّ في تحصيل رضاك، والدوام في الاتصال بخدمتك.

هل يُخيّل الي انيّ اسمع جواباً منك سيدي؟ هل هو صوتك الذي يطرق مسامع قلبي أم أنني أحلم؟ وكأنّك تقول لي: بُنيّة قومي ولا تيأسي إن تُبتِ تابَ اللهُ عليكِ، فإنّا أهل بيت النبوة ومعدن الرحمة لا نطرد اليتامى والمساكين، قومي الى عملكِ وأوفِ بعهودكِ، وانتظري يوماً تُخبركم فيه الملائكة بصيحة يسمعها كل أهل لغةٍ بلُغتهم، صيحة البشارة التي فيها فَرَجي وفرَجُكم، يوم ينادي جبرائيل باسمي واسم أبي من جوف السماء، ألا إنّ محمد بن الحسن قائمُ آل محمد فاسمعوا له وأطيعوه، فلا يبقى شيء من خلق الله فيه الروح إلّا يسمعها، فأعدّي واستعدّي ليومٍ أُنادي فيه أنصاري ليجتمعوا إليّ قزعاً كقزع الخريف.
ثم هبّت رياحٌ أغلَقت نافذتي وقطعت حبل أفكاري، وما عادَت رُسل الشمس تخترق نسيج تلك الستارة، وجُلِّلَت الشمس بالسحاب مؤذنة بالانسحاب، وتجمّع قزع الخريف في السماء، فاستدارت عيني الى مرمى بصري، ووجدتُني في غرفتي لم أبرح مكاني، فترجّلتُ عن صَهوة أحلامي وقطعتُ عهدي لإمامي بأنّي سأكون له كما يحب،مثلما كان لي كما أحب.

لكل منا دوره في الانتقال لعصر الظهور الشريف

عندما نريد عائلة مهدوية فهذا يعني أبا مهدويا وأما مهدوية والامر ينسحب الى الاخوة والاخوات والاجداد والجدات؛ ولكل من هؤلاء دور محدد في تأسيس العائلة المهدوية.
ولو اردنا مجتمعا مهدويا فعلينا ان نتبع نفس الاليات ونبحث عن دور لكل فرد في ذلك المجتمع ؛ هذه العملية عملية تكاملية وتراكمية ؛ رغم انها قد تكون غير محسوسة وتسير بوتيرة لا تلفت نظر العدو.
ومجموع كل تلك الجهود الفردية والصغيرة تؤدي في النهاية الى الانتقال لعصر الظهور الشريف
ولذلك يجب ألا نستصغر اي جهد فردي او متواضع يصب في خدمة القضية المهدوية لانها حتما ستقدمنا خطوة نحو الظهور الشريف فالامر نسخة مكررة من قضية انتشار وتوسع الشعائر الحسينية والمواكب التي قد تبدأ بقدح ماء فتنتهي بجهد جماهيري عملاق ينخرط فيه الملايين ويتحول الى اقتدار يرعب العدو ويسقط ما في يده.

كوني مهدوية حرة ...

زهراء احمد جرادي - صور

يولد الإنسان حراً.
صفحة بيضاء تحمل كل مقاييس السلام الداخلي والأمان المعنوي بصفات ملائكية ناصعة ...
وقلب طاهر يحوم حول الملكوت الالهي المقدس..
ثم يكبر تلميذاً في بحر هذه الحياة بما اكتسبه من ثقافة وتربية وعادات وتقاليد مجتمعية وتجارب و يخوض في بحر التعلقات الدنيوية والظلمات النفسانية فتراه يصارع أمواجها العاتية ويتخبط في بحرها محاولا الوصول إلى شاطئ الأمان النفسي والروحي ليحقق الاتزان الأسمى

وتبدأ الرحلة القاسية ما بين الحلال والحرام والحرية والعبودية والمعايير الإلهية والقوانين البشرية فلا ينجو من الفتن القاتمة إلا من قبض على جمر دينه وتمسك بحبل الله المتين وصراطه المستقيم

ويواجه الناس عامة والمراة تحديداً في مجتمعاتنا الحديثة الكثير من التحديات خصوصا فيما يتعلق بموضوع الحرية. بين مفهوم الحرية المرسومة لها في شرائع الله عزّ وجلّ والحرية التي يحاول الغرب والعالم المتحضر بلورتها وزجّها في ثقافتنا الحالية ...
فبينما حفظ الاسلام حق المرأة وحريتها وصانها كجوهرة ثمينة وكفل عدداً كبيراً من حقوقها بما في ذلك حقّ التعلم والعمل وحقها في الإرث..... ومساواتها مع الرجل في عدد كبير من المواضع ..
نجد أنّ الحرية المنشودة في الفضاء الأزرق العالمي تأخذ منحى دنيوياً بحت هدفه الأول والاخير تجريدها من ثوب الستر والعفّة والحياء والانجراف وراء ثقافة كونية بعيدة كل البعد عن ديننا وحضارتنا ...
ثقافة تدعي التحرر بشعارات براقة ورنانة بينما هدفها الأساسي تقييد الإنسان وتحويله لسلعة استهلاكية تواكب الركب الحضاري المعتمد ..
كوني حرة في الدين الاسلامي... تعني أن تخوضي الحياة بكل ثقة وعزم وتحد وإصرار وتدرسي وتجتهدي وتثابري حتى تكوني فخراً وذخراً لدينك وعائلتك ومجتمعك.

كوني حرة..
-تعني أن تحاربي براثن الجهل المنتشر بعلمك وتكتسبي العلوم الدنيوية والدينية وتعلمي أن لك حق القيادة في دولة المنتظر الموعود فلا تضيعي العمر على فتات التفاصيل التافهة وتشغلي نفسك عمّا هو أعظم وأرقى

كوني حرة....
تعني أن تثبتي للعالم مدى القدرة التي تتمتع بها المرأة الشيعية محاربة كل الظروف بعباءتها الزينبية وإرثها المحمدي العظيم القرآن كتابك الاعظم وحياؤك الآية الأسمى ونجاحك الدليل الباهر...
كوني حرة ..
تعني الأمومة الصالحة والزوجة الصالحة القادرة على تربية أجيال مستقبلية حسنة واثقة بنفسها لا يأخذها في الله لومة لائم.
كوني حرة....
يعني أن تكوني مهدوية الهوى ناذرة نفسك وكل مهاراتك وقدراتك في خدمة أمام زمانك حتى تنالي منه الرضا والموفقية وأن تكوني ركنا أساسياً مدافعاً عن القضية.
أن تكوني قلماً جباراً ناطقاً بالحق وأن لا تميلي مع كل ناعق هدفه الأول والأخير تدمير الهوية
أن تكوني صرخة جبارة بوجة الغيبة والنميمة ومجالس اللهو وكل ما لا يرضاه الله ...
لتحافظي على سلامة روحك وقلبك في مواجهة فتن هذا الزمان وعقده ..
ولتعلمي أنّ الجمال الحقيقي يتجسّد بالثقافة والوعي والصلابة والمواجهة وليس بتتبع آخر صيحات الموضة ومبتكراتها التي لا ولن تنتهي حتى تهدم آخر حجر من دعائمنا وثوابتنا ومقدساتنا الدينية..
فلا تسمحي بأن تكون فرعاً مشاركاً في تحقيق مخططهم العدواني فإنّ لنا ثقافتنا المهدوية المتميّزة عنهم.

كوني مسلمة حرة ...
فإن الحرية كل الحرية لا تكون إلا في كنف الدين والتعلّق بأحكامه وشرائعه
فمن أحق بأن تنالي رضاه غير الله ؟
ومن أحق بجهدك أكثر من ولي الله وإمام زمانك المنتظر؟
ربما هو السؤال الوحيد الذي يجب أن تدور حياتنا في كنفه...
لنحيا أحراراً ربانيين....
ودعاة خير في كل محضر ....
والسلام لقلبك أختاه...

عيد اللّه الأكبر
إبلاغٌ رسولي وتنجيز مهدويّ

مثنى الطائي ـ ذي قار

يُعدُّ عيد الغدير الأغرّ من أعظم أعياد المسلمين على الإطلاق، فلا يضاهيه عيدًا آخر من حيث المنزلة وعظمة الشأن؛ فهو عيد الولاية الأعظم، ونعمة الله الأكرم، وكمال الدين الأتمّ، وكما ورد عن الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله : (يوم غدير خُمّ أفضل أعياد أُمّتي، وهو اليوم الذي أمرني الله – تعالى ذِكرُه – فيه بنصب أخي علي بن أبي طالب عليه السلام عَلَمًا لأُمّتي يهتدون به من بعدي، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأتمّ على أمتي في النعمة ورضي لهم الإسلام دينًا)[١]

ولهذا السبب يجب على المسلمين أن يعيدوا قراءتهم وفهمهم لهذا اليوم، وينظروا لمسؤوليتهم تجاهه، فعندما نزل البلاغ الإلهي مع التشديد والتحذير، علينا أن ندرك أنّ هذا الأمر هو تشريع مهم وخطير، والآيات القرآنية والأحاديث الشريفة بيّنت عظمة هذا البلاغ عندما طلب الله – تعالى– من رسوله الكريم بضرورة تبليغ هذا الأمر الذي لايقبل التأجيل أو التسويف؛ بل أنذره بفناء رسالته وتبدّد جهوده في التبليغ التوحيدي وذهاب كلّ أتعابه وجهوده التي تحمّلها من مشركي قريش وكفارها، والتضحيات التي كابدها مع اليهود والنصارى والمنافقين طيلة (٢٣) عامًا في الدعوة الإسلامية تذهب أدراج الرياح ((بلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ))[٢]

فحاشا لرسول الله (صلّى الله عليه وآله) أن يعصي لله أمرًا وهو المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، ولم تأخذه في الحق لومة لائم، لكن هنا التشديد الإلهي بضرورة التبليغ ناتج عن أهمية هذا الأمر الذي يُنبئ بأنّ هذا الدين غير مكتمل، وهذه الرسالة ناقصة، والحُجّة الإلهية البالغة لم تتم على الناس بعد، ومن الحكمة الالهية أن تتم حجته على الناس جميعًا، ولهذا ما أن تم الإبلاغ سرعان ما نزلت الآية الشريفة باكتمال هذا الدين وإتمام هذه النعمة بهذا الإبلاغ الإلهي، وتشخيص الحاكمية الإلهية في الأرض بعد الرسول الأعظم (صلّى الله عليه وآله) لذلك عندما نقول بعظمة عيد الغدير على من سواه من الأعياد فلأنّه أتمّ نعمة الدين كل الدين علينا،فهل يُقارَن بعيد الفِطر الذي أتمَّ عبادة وفريضة الصيام وهو جزء من الدين ؟! أو عيد الأضحى الذي أتمَّ عبادة وفريضة الحج وهو جزء من الدين؟!! بل هو العيد الذي يُمثل الدين كلّ الدين ((اليومَ أكملتُ لكم دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً))[٣] فهذه الولاية والخلافة الرّبانية بعد نبوة خاتم الأنبياء هي من أجل استمرار اللّطف والهداية الربانية بالبشرية، ومثّلت هذه الولاية جهود جميع الانبياء وتضحياتهم في مشروع الهداية الربانية، لكن علينا أن نعي جيدًا أنّ ذلك الإبلاغ كان من لطف الله بعباده، ومن واجب الرسول الإبلاغ عنه وهذا ماحصل، لكن الإبلاغ لا يعني تطبيقه وتنجيزه، وتطبيقه هو من مسؤولية الأُمّة في تمكين الخليفة الرباني الذي جعل حاكميته على جميع البشرية، ونصرته ومؤازرته في إقامة حكم الله، لكن وهذا ما لم يحدث للأسف الشديد، فغُدِر بمشروع الغدير من عهد رسول الله –صلّى الله عليه وآله– عندما قالوا عنه معارضوه وبصلافة تامّة: (حسبنا كتاب الله إن النبي ليهجر) ! بل وتمادوا بغيّهم عندما اقتحموا دار عليّ والزهراء، وهتكوا حرمة الدار وأرادوا قتل صاحب الغدير وبضعة الرسول بعدما أحرقوا عليهم باب دارهم !

واستمر الغدرُ بالغدير في زمن كلّ إمامٍ من أئمة الهدى (عليهم السلام)بعد أمير المؤمنين ولم يتمكنوا من إحيائه وتنجيزه، وما كان لفاطمة (عليها السلام) أن تُقتَل، وللحسن أن يُسَمّ، وللحسين أن يُقتل بهذه الطريقة الوحشية (صلوات الله عليهم)

لولا الغدر بالغدير من قبل المنافقين الذين اغتصبوا إرثهم، ومعونة الأُمّة المتخاذلة لهم حتى أُجّلَ إحياء الغدير وتحقيق الوعد الإلهي بإظهار الدين كل الدين ولو كره المشركون انتظاراً لجاهزية الأمة لنصرة الغدير، وهو أمر لم يحصل الى زمن الإمام الثاني عشر(أرواحنا فداه) بعد أن طاله الغدر أيضًا، وتسبب في غيبته حتى تتمكن الأُمّة من معرفة مسؤوليتها تجاه تكليفها بإحياء الغدير عبر نصرتها لإمام زمانها، وتمكينه في إقامة الحاكمية الالهية في الأرض وحفظه من مكر الاعداء والمنافقين وإعزازه من خُذلان المتخاذلين والغادرين، فعلينا أن نعي أنّ هذا البلاغ الإلهي لم يُقتصر على أهل ذلك الزمان فحسب؛ بل على كلّ أهل زمان حتى يتم تنجيزه وتحقيقه، وكذلك العصمة الالهية للرسول صلّى الله عليه وآله من الناس تستمر في كل الأزمان لمعصوم بعد معصوم حتى تحقيق مشروع الغدير وتمكين الحاكمية الإلهية في الأرض قد يشتبه بعضنا ويتوهّم بعجز الله أو عجز المعصوم من إقامة الحاكمية الإلهية – حاشا لله – فهو القادر على كلّ شيء ولا يعجزه شيء يتعلق بمخلوقاته أو المعصوم الذي بيده الولاية التكوينية، لكن الحكمة الإلهية اقتضت أن يكون تنجيز تلك الحاكمية متعلقة بإرادة الناس ومؤازرتهم لصاحبها ومشروعه {إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ)[٤]

وفي كل تلك الأعياد لم تدخل الافراح على أهل بيت العصمة إلّا مزيدًا من الهمّ والحزن وذلك بسبب اغتصاب إرثهم، و مَنعهم من حقهم، وإبعادهم عن مواقعهم ومراتبهم التي رتبهم الله بها من قبل المنافقين والظالمين والغادرين ومن ساعدهم من المتخاذلين، فعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قالَ: (ما مِنْ عِيْدٍ لِلْمُسْلِمِينَ –أَضْحى وَ لا فِطْرٍ . اِلاَّ وَ هُوَ يُجَدِّدُ لاِلِ مُحَمَّدٍ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِم فيهِ حُزْنا قُلْتُ: وَ لِمَ ذلِكَ؟ قالَ عليه السلام: لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ حَقَّهُمْ فِي يَدِ غَيْرِهِمْ)[٥]

نعم؛ من حقّنا أن نحتفل بهذا العيد، ونُظهر الأفراح بتنصيب المولى أمير المؤمنين (عليه السلام) حاكمًا وخليفة لرسول الله –صلّى الله عليه وآله– بالإبلاغ الإلهي وهذا حقنا كمؤمنين؛ لأنّ هذا العيد يخصّ المؤمنين دون سواهم من المنافقين والمعاندين والجاحدين الذي يكون ظاهرهم الإسلام لأنّهم يشتركوا معنا في باقي الأعياد سوى عيد الغدير ! فروي عن الرسول الأعظم – صلّى الله عليه وآله – أنّه (لا يُحِبُّكَ إلّا المؤمنُ، و لا يُبغِضُك إلا منافقٌ)[٦]

فلم يبلغنا الاحتفال فقط للوصول الى تحقيق الهدف ما لم نحوّل هذا العيد والعقيدة بهذا العيد الى مشاريع عمل وإعزاز ونُصرة حقيقية لصاحب غدير زماننا (أرواحنا فداه) الذي أُوكلت به مهمّة إحياء الغدير وتطبيقه وتنجيزه، والانتصار له وتحقيقه، والأخذ بالثأر له بعد كلّ هذا الجحود والخُذلان، ويعيد الغدير لأهله، ويحقق إتمام دين الله ويُنجز إكمال نعمته، فنسأل الله أن يجعلنا ممّن يسهل له ثأره، ويقوّم له نصره، ويُعجّل له ثأره ويرد له حقه، وينتقم له من ظلمة آبائه، وأن يجعلنا ممّن ينتصر بهم لدينه ودين أجداده الطاهرين.

المصادر

١– الأمالي : الشيخ الصدوق

٢–المائدة : ٦٧

٣– المائدة: ٣

٤–الرعد : ١١

٥– علل الشرائع ج٢ ص٣٨٩

٦– الدرر السنية .

غدير خُمّ والإمام المهدي (عليه السلام)

سراج منير العبادي ـ واسط

إنَّ من الأمور التي غابت أو (غُيِّبت) على منابر المسلمين عامة ومنابر الشيعة الإمامية الإثني عشرية خاصة حادثة بيعة آلاف المسلمين للأئمة الإثني عشر وخاتمهم المهدي بالخصوص (صلوات الله عليهم) في يوم غدير خُمَّ بأمر رسول الله المصطفى محمّد (صلى الله عليه وآله) وذلك في منصرفه من حجّة الوداع في عام (١٠هـ)، والمشهور الذي يذكره الخاصة والعامة هو أخذ البيعة لأول الأئمة الإثني عشر الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وذلك حين قال النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ : (ألستم تعلمون أني أَولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال ألستم تعلمون أني أَولى بكلّ مؤمن من نفسه؟قالوا: بلى، قال: فأخذ بيد علي فقال: (من كنت مولاه فعليٌّ مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال فلقيه عمر بعد ذلك فقال له هنيئا يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة)[١]

ولكن القوم نكثوا بيعتهم في الغدير بعد استشهاد رسول الله (صلّى الله عليه وآله) وجرى ما جرى على أهل بيت الرسالة (صلوات الله عليهم)، ونريد هنا أن نشير لأمرِ بيعة الأئمة الإثني عشر في يوم غدير خم لما له من أهمية في إثبات إمامة المهدي من آل محمد ووجوب طاعته ولزوم أمره.

فأمّا عند العامة فمشهور عندهم حديث الأُمراء الإثني عشر، فعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: (إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَنْقَضِي حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً.قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ خَفِيَ عَلَيَّ.قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ)[٢] وقد شرّق القوم وغرّبوا في تفسير هذا الحديث،وفي مَن هم هؤلاء الخلفاء الإثني عشر، وكلّها أقوال نابعة من اتّباع الهوى في حب فلان وبغض فلان و لادليل عليها لا من الكتاب ولا من السُّنة، وإذا أردنا أن نستدلّ عليهم بأحاديثهم نقول أنّ النبي المصطفى محمّد (صلّى الله عليه وآله) قد عيّن الخليفة الأول منهم في غدير خم وأخذ البيعة له وحدد الخليفة الأخير منهم وهو المهدي وأشار إلى أنه من وُلد فاطمة، وهذا يعني أنّ الخلفاء المشار إليهم من هذا الفرع الهاشمي القرشي، وقد قال الحافظ ابن كثير أنّ الخلفاء المشار إليهم برأيه هم الخلفاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا شك عند الأئمة، وبعض بني العباس ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة، والظاهر أنّ منهم المهدي المبشَّر به في الأحاديث الواردة بذكره)[٣]

ومن المعلوم أنّ ابن كثير ناصبي معروف ببغضه للشيعة، وما يهمنا هو إشارته إلى أنّ المهدي من هؤلاء الائمة الإثني عشر لِما تواتر عن النبي في أمر المهدي ودولته وعدله، ونجد أنّ النبي صلى الله عليه وآله في موضع آخر يذكر هؤلاء الخلفاء بأسمائهم، فقد ذكر القندوزي في ينابيع المودة حديث جندل اليهودي الذي سأل النبي صلى الله عليه وآله مسائل عدة ومنها أنه قال: (إنّي رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران عليه السلام فقال: يا جندل أسلِمْ على يدِ محمّد خاتم الأنبياء واستمسِكْ أوصياءه من بعده، فقلتُ: أسلم، فللّه الحمد أسلمت وهداني بك، ثم قال: أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لا تمسك بهم، قال: أوصيائي الإثنا عشر. قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة، وقال: يا رسول الله سمِّهم لي؟فقال: أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي، ثم ابناه الحسن والحسين، فاستمسِك بهم ولا يغرنّك جهل الجاهلين، فإذا ولد علي بن الحسين زين العابدين يقضي الله عليك، ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه.فقال جندل: وجدنا في التوراة وفي كتب الأنبياء (عل) إيليا وشُبرًا وشُبَيرًا، فهذا اسم علي والحسن والحسين، فمَن بعد الحسين؟ وما أساميهم؟ قال: إذا انقضت مدة الحسين فالإمام ابنه علي ويلقب بزين العابدين، فبعده ابنه محمد يلقب بالباقر، فبعده

ابنه جعفر يدعى بالصادق، فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم، فبعده ابنه علي يدعى بالرضا، فبعده ابنه محمد يدعى بالتقي والزكي، فبعده ابنه علي يدعى بالنقي والهادي، فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكري، فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة، فيغيب ثم يخرج،فإذا خرج يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبتهم، أولئك الذين وصفهم الله في كتابه،وقال((هدىللمتقين*الذينيؤمنونبالغيب))[٤]ثمقالتعالى: ((أولئك حزب الله ألا إنّ حزب الله هم المفلحون)) [٥ و٦]

وهذا البيان موجب للإيمان بخلفاء رسول الله صلى الله عليه وآله (علي بن أبي طالب أمير المؤمنين والحسن والحسين والتسعة من ذرية الحسين وخاتمهم المهدي) لكلّ من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وأمّا من كان في قلبه مرض فيزيده الله مرضًا، وهو ممّن وصفهم الباري جل في علاه ((وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ)) [٧]

وأما عند الشيعة الإمامية الإثني عشرية فإن الائمة الإثني عشر هم علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وولداه الحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرية الحسين وخاتمهم المهدي المنتظر الموعود (عجّل الله فرجه)لا خلاف في ذلك ولا شك، ولكن هناك جنبة قد أغفلت في الأمر ولا يتم ذكرها والتركيز عليها وهي أنّ النبي المصطفى صلى الله عليه وآله في خطبته يوم الغدير لم يُشر فقط لأخيه ووصيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؛ بل و أشار إلى خلفائه الأحد عشر من صلب عليّ، ففي خطبة النبي صلى الله عليه وآله في يوم الغدير التي ينقلها الشيخ الطبرسي في كتابه الإحتجاج حيث قال صلى الله عليه وآله:(مَعاشِرَ النّاسِ، إنَّهُ آخِرُ مَقام أَقُومُهُ في هذَا الْمَشْهَدِ، فَاسْمَعُوا وَأَطيعُوا وَانْقادُوا لِأَمْرِ اللهِ رَبِّكُمْ، فَإنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ مَوْلاكُمْ وَإلهُكُمْ، ثُمَّ مِنْ دُونِهِ رَسُولُهُ وَنَبِيُّهُ الْمُخاطِبُ لَكُمْ، ثُمَّ مِنْ بَعْدي عَلِيٌّ وَلِيُّكُمْ وَإمامُكُمْ بِأَمْرِ اللهِ رَبِّكُمْ، ثُمَّ الأمامَةُ في ذُرِّيَّتي مِنْ وُلْدِهِ إلى يَوْم تَلْقَوْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ. معاشِرَ النّاسِ، النُّورُ مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَسْلُوكٌ فِيَّ، ثُمَّ في عَلِيّ بْنِ أَبي طالِب، ثُمَّ في النَّسْلِ مِنْهُ إلَى الْقائِمِ الْمَهْدِيِّ الَّذي يَأْخُذُ بِحَقِّ اللهِ وَبِكُلِّ حَقٍّ هُوَ لَنا، لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَنا حُجَّةً عَلَى الْمُقَصِّرينَ وَالْمُعانِدينَ وَالْمُخالِفينَ وَالْخائِنينَ وَالأثِمينَ وَالظّالِمينَ وَالْغاصِبينَ مِنْ جَميعِ الْعالَمينَ.مَعاشِرَ النّاسِ،إنِّي نَبِيٌّ وَعَلِيٌّ وَصِيّي. مَعاشِرَ النّاسِ، أَلا وَإنِّي رَسُولٌ وَعَلِيٌّ الأمامُ وَالْوَصِيُّ مِنْ بَعْدي، وَالأئِمَّةُ مِنْ بَعْدِهِ وُلْدُهُ. أَلا وَإنِّي والِدُهُمْ وَهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ صُلْبِهِ.مَعاشِرَ النّاسِ،إنِّي أَدَعُها إمامَةً وَوِراثَةً في عَقِبي إلى يَوْمِ الْقِيامَةِ، وَقَدْ بَلَّغْتُ ما أُمِرْتُ بِتَبْليغِهِ حُجَّةً عَلى كُلِّ حاضِر وَغائِب، وَعَلى كُلِّ أَحَد مِمَّنْ شَهِدَ أَوْ لَمْ يَشْهَدْ، وُلِدَ أَوْ لَمْ يُولَدْ، فَلْيُبَلِّغِ الْحاضِرُ الْغائِبَ وَالْوالِدُ الْوَلَدَ إلى يَوْمِ الْقِيامَةِ.ثم قال صلى الله عليه وآله: فَأُمِرْتُ أَنْ آخُذَ الْبَيْعَةَ مِنْكُمْ وَالصَّفْقَةَ لَكُمْ بِقَبُولِ ما جِئْتُ بِهِ عَنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ في عَلِيّ أَميرِالْمُؤْمِنينَ وَالأَوْصِياءِ مِنْ بَعْدِهِ الَّذينَ هُمْ مِنّي وَمِنْهُ إمامَةً فيهِمْ قائِمَةً، خاتِمُها الْمَهْدِيُّ إلى يَوْم يَلْقَى اللهَ الَّذي يُقَدِّرُ وَيَقْضي)[٨]

وهذا يعني أنّ النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) قد رسم خط الخلافة للأمة وعيّن الخلفاء الإثني عشر من بعده إلى يوم القيامة، وقد حذّر (صلى الله عليه وآله) من ترك ولاية خلفائه الإثني عشر المعصومين عليهم السلام فقال : مَعاشِرَ النّاسِ، إنَّما أَكْمَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ دينَكُمْ بِإمامَتِهِ. فَمَنْ لَمْ يَأْتَمَّ بِهِ وَبِمَنْ يَقُومُ مَقامَهُ مِنْ وُلْدي مِنْ صُلْبِهِ إلى يَوْمِ الْقِيامَةِ وَالْعَرْضِ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَأُولئِكَ ((الَّذينَ حَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ في الدُّنْيا والأخِرَةِ وَفِي النّارِ هُمْ خالِدُونَ، لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَلا هُمْ يُنْظَرُونَ)) [٩]

وفي نفس الخطبة المباركة له صلّى الله عليه وآله في يوم غدير خم ركّز على ذكر حفيده المهدي المنتظر الموعود (عجّل الله فرجه) وذكره منفردًا، وسمّاه وذكر بعض خصائصه وأعماله فقال صلى الله عليه وآله:(أَلا إنَّ خاتَمَ الأئِمَّةِ مِنّا الْقائِمَ الْمَهْدِيَّ. أَلا إنَّهُ الظّاهِرُ عَلَى الدّينِ. أَلا إنَّهُ الْمُنْتَقِمُ مِنَ الظّالِمينَ.أَلا إنَّهُ فاتِحُ الْحُصُونِ وَهادِمُها. أَلا إنَّهُ غالِبُ كُلِّ قَبيلَة مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ وَهاديها. أَلا إنَّهُ الْمُدْرِكُ بِكُلِّ ثار لأَوْلِياءِ اللهِ. أَلا إنَّهُ النّاصِرُ لِدينِ اللهِ. أَلا إنَّهُ الْغَرّافُ مِنْ بَحْر عَميق.أَلا إنَّهُ يَسِمُ كُلَّ ذي فَضْل بِفَضْلِهِ وَكُلَّ ذي جَهْل بِجَهْلِهِ. أَلا إنَّهُ خِيَرَةُ اللهِ وَمُخْتارُهُ. أَلا إنَّهُ وارِثُ كُلِّ عِلْم وَالْمُحيطُ بِكُلِّ فَهْم. أَلا إنَّهُ الْمُخْبِرُ عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالْمُشَيِّدُ لأَمْرِ آياتِهِ. أَلا إنَّهُ الرَّشيدُ السَّديدُ. أَلا إنَّهُ الْمُفَوَّضُ إلَيْهِ. أَلا إنَّهُ قَدْ بَشَّرَ بِهِ مَنْ سَلَفَ مِنَ الْقُرُونِ بَيْنَ يَدَيْهِ. أَلا إنَّهُ الْباقي حُجَّةً وَلا حُجَّةَ بَعْدَهُ وَلا حَقَّ إلاّ مَعَهُ وَلا نُورَ إلاّ عِنْدَهُ.

ألا إنَّهُ لا غالِبَ لَهُ وَلا مَنْصُورَ عَلَيْهِ.ألا وَإنَّهُ وَلِيُّ اللهِ في أَرْضِهِ، وَحَكَمُهُ في خَلْقِهِ، وَأَمينُهُ في سِرِّهِ وَعَلانِيَتِهِ.مَعاشِرَ النّاسِ، إنَّهُ ما مِنْ قَرْيَة إلاّ وَاللهُ مُهْلِكُها بِتَكْذيبِها قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَةِ، وَمُمَلِّكُها الأمامَ الْمَهْدِيَّ وَاللهُ مُصَدِّقٌ وَعْدَهُ)[١٠]

ومن هذا نستنتج أنّ النبي الأعظم (صلّى الله عليه وآله) قد أخذ البيعة لامير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وأبناءه المعصومين عليهم السلام، وركّز على الإمام المهدي بالذات لما له من دور عظيم في إحياء كتاب الله وإقامة دولة الإسلام في ربوع الأرض فيتحقق بذلك ما أراده الله تعالى بقوله جل في علاه: ((هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ)) [١١]

ختاما نقول: يا رسول الله يا محمد المصطفى (إنّا سامِعُونَ مُطيعُونَ راضُونَ مُنْقادُونَ لِما بَلَّغْتَ عَنْ رَبِّنا وَرَبِّكَ في أَمْرِ إمامِنا عَلِيِّ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ وَمَنْ وُلِدَ مِنْ صُلْبِهِ مِنَ الأَئِمَّةِ. نُبايِعُكَ عَلى ذلِكَ بِقُلُوبِنا وَأَنْفُسِنا وَأَلْسِنَتِنا وَأَيْدينا. عَلى ذلِكَ نَحْيى وَعَلَيْهِ نَمُوتُ وَعَلَيْهِ نُبْعَثُ. وَلا نُغَيِّرُ وَلا نُبَدِّلُ، وَلا نَشُكُّ وَلا نَجْحَدُ وَلا نَرْتابُ، وَلا نَرْجِعُ عَنِ الْعَهْدِ وَلانَنْقُضُ الْميثاقَ. وَعَظْتَنا بِوَعْظِ اللهِ في عَلِيِّ أَميرِالْمُؤْمِنينَ وَالأَئِمَّةِ الَّذينَ ذَكَرْتَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ مِنْ وُلْدِهِ بَعْدَهُ، الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَمَنْ نَصَبَهُ اللهُ بَعْدَهُما. فَالْعَهْدُ وَالْميثاقُ لَهُمْ مَأْخُوذٌ مِنّا، مِنْ قُلُوبِنا وَأَنْفُسِنا وَأَلْسِنَتِنا وَضَمائِرِنا وَأَيْدينا. مَنْ أَدْرَكَها بِيَدِهِ وَإلاّ فَقَدْ أَقَرَّ بِلِسانِهِ، وَلا نَبْتَغي بِذلِكَ بَدَلاً وَلا يَرَى اللهُ مِنْ أَنْفُسِنا حِوَلاً. نَحْنُ نُؤَدّي ذلِكَ عَنْكَ الدّانِي وَالْقاصي مِنْ أَوْلادِنا وَأَهالينا، وَنُشْهِدُ اللهَ بِذلِكَ وَكَفى بِاللهِ شَهيداً وَأَنْتَ عَلَيْنا بِهِ شَهيدٌ)

والحمد لله رب العالمين

المصادر:

(١)إمام الحنابلة أحمد بن حنبل المتوفى ٢٤١ ، في مسنده ٤ ص ٢٨١ .

(٢)رواه البخاري (رقم/٧٢٢٢) ومسلم واللفظ له (رقم/١٨٢١).

(٣)تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير" (٦٥/٣)

(٤)(سورة البقرة:الايات ٢-٣)

(٥)سورة المائدة الآية ٥٦

(٦) ينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي الحنفي – ج ٣ – الصفحة ٢٨٤

(٧)[سُورَةُ القَمَرِ: ٢-٣]

(٨)الاحتجاج – الشيخ الطبرسي – ج ١ – ص ٨٠

(٩)المصدر السابق

(١٠)الاحتجاج – الشيخ الطبرسي – ج ١ – ص ٨٠

(١١)[سُورَةُ التَّوْبَةِ: ٣٣]

تكملة كلمة العدد

منتظر لإمام زمانه مسؤولية النظر إلى أمور الانتظار بآفاق أعظم من آفاقنا المحلية التي اعتدنا أن ننظر إليها، خاصة وأن الجماهير المنتظرة أبرزت توقاً مجدداً لإمام زمانها صلوات الله عليه وشغفها برعايته واستدرار لطفه وإبداء جاهزيتها لنصرته، ولو أمعنا النظر في طبيعة التفاعل الذي وجدنا في موسم الغدير وفي موسم عاشوراء حيث شهد تنامياً كبيراً لم تصل إليه ساحاتنا من قبل.

إن كلّ ذلك يكشف تسابقاً تتنامى وتيرته بوضوح بين خط الاستكبار وحضارته المتهالكة وبين خط الانتظار وتنامي جاهزيته لنصرة موعود السماء إمامنا المنتظر أرواحنا فداه، وما بين هذا وذاك يجدر بالمؤمنين والمؤمنات أن يراقبوا وجودهم الفاعل في المعركة ما بين حضارة الكفر وحضارة الإيمان كي ينالوا الوعد المهدوي بمراعاتهم وتأمين المقبولية فيه، فنمط العمل في أيام الرخاء ليس كما في أيام الشدة والنزال، وإن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم.

ما معنى أنّ الغدير مهدوي الانتصار؟

وكالة أنباء الانتظار

ملف الغدير والانتظار

التأريخ: الخميس ١٨ ذو الحجّة عام ١٠ للهجرة.

المكان: غدير خمّ من الجحفة (موضع بين مكّة والمدينة) التي تتشعّب فيها طرق المدنيّين والمصريّين والعراقيّين.

الوقت:بعد صلاة الظهر في شدّة الرمضاء.

الحضور: زُهاء (١٢٠) ألف من المسلمين.

المهمّة: تبليغ النبي الخاتم (صلّى الله عليه وآله) الناس ما نزل في وصيّه الإمام عليّ عليه السلام من الولاية وفرض الطاعة على كلّ أحد: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة: ٦٧).

فحوى الرسالة: (... فمن كنت مولاه فعليٌّ مولاه" [يقولها ثلاث مرّات، وفي لفظ أحمد: أربع مرّات]، ثمّ قال: "اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وأحبَّ من أحبّه، وأبغض مَن أبغضه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحقَّ معه حيث دار...) الغدير، العلّامة الأميني، ج١، ص ١١.

أهمّيّة الرسالة: إكمال الدين وإتمام النعمة:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة: ٣). وبعد نزول الآية قال صلى الله عليه وآله وسلم: (الله أكبر على إكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضى الربّ برسالتي، والولاية لعليّ من بعدي) بحار الأنوار، المجلسيّ، ج٢١، ص٣٩٠.

خطورة الرسالة: ((وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ)) فعدم تبليغ الأمة هذا الأمر يعني ضياع جهود (٢٣) عامًا من التبليغ والتضحيات والدماء وو..الخ

النتيجة: حوالي (٧٠) يومًا فقط هي المدة الزمنية بين بيعة الغدير وبين وفاة النبي (صلّى الله عليه وآله) ومؤتمر السقيفة المشؤوم انقلبت الأُمّة على نبيّها وعلى نفس رسول الله أمير المؤمنين (عليه السلام) فتآمر القوم على عليّ وبايعوا غيره.

سبعون يومًا لم تحتمل الأُمّة عليّاً، حتى سلبوه حقه، بل وحتى ألقابه لاحقًا، فسمّى الأول نفسه (الصّدّيق) وعليٌّ هو الصّدّيق الأكبر، وسمّى الثاني نفسه (الفاروق) وعليٌّ الفاروق الأعظم، وسمّى الثالث نفسه(ذو النورين) وعليّ ذي النورين (الحسن والحسين) وسمّى آخرٌ نفسه سيف الله المسلول وعليٌّ هو سيف الله المسلول ضد جبهة الكفر، حتى قال عليّ (عليه السلام) ذات يوم من على المنبر: (فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذًى وَفِي الْحَلْقِ شَجًا أَرَى تُرَاثِي نَهْباً)

(الغدير مهدويّ الانتصار) هذا هو الشعار المركزي لمجتمع المنتظرين الذي أُطلق في عيد الغدير الأغرّ ويوم الولاية الأعظم لعام ١٤٤٤ هج، وقد لقي رواجًا كبيرًا وانتشارًا واسعًا في وسائل التواصل الاجتماعي،حيث رصدنا عشرات الآلاف من المشاهدات للفيديوهات التي وُسمت بهذا الهاشتاق في برنامج (تيك توك)، فضلًا عن تصدّر الهاشتاق في تطبيق (تويتر) بمئات التغريدات، وكذلك تم رفع هذا الشعار في عشرات المهرجانات والمحافل التي أُقيمت في معظم محافظات العراق.

ولكي نفهم معنى هذا الشعار؛ علينا أن نفهم حقيقة وهي أنّ كلّ المآسي التي حلّت بالمسيرة الرسالية المحمّدية والكوارث والفواجع التي مرّ بها التأريخ الشيعي؛بل ومآسي

البشرية ككلّ منذ يوم رحيل النبي الخاتم (صلّى الله عليه وآله) إلى الذي جرى ماجرى على الزهراء البتول الطاهرة من إسقاط جنينها واقتحام دارها، إلى طبر هامة علي (عليه السلام) إلى سَمِّ الحسن (عليه السلام) إلى فاجعة الحسين (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه، إلى كل ما جرى على أهل البيت (عليهم السلام) من بعد ذلك حتى غُيَب المهدي (عجّل الله فرجه) وأحداث الغيبة الصغرى وما جرى من مآسي وانتكاسات ونكبات وتضحيات ودماء منذ بدء عهد الغَيبة الكبرى إلى وقتنا وحتى وصولنا إلى الفتنة السابعة والأخيرة (فتنة السفياني)،كل هذه الكوارث والمآسي سببها واحد هو: تنكُّر الأُمّة للغدير.

وكل تلك الرزايا والبلايا سوف ينتقم لها القائم الموعود (أرواحنا فداه) حامل راية الغدير ويُعيد الأمور إلى نصابها الصحيح والحق إلى أصحابه من هنا كان الغدير مهدوي الانتصار

الغدير ليس حدثًا تأريخيّاً عابرًا؛ بل هو مشروعٌ إلهيّ، وهو امتدادٌ تطبيقي لمشروعِ الاستخلاف ووراثة الأرض ومن بعده كلّ مشاريع الأنبياء، وهو نفسه مشروع التبليغ المحمّدي، وهو نفسه مشروع الإصلاح الحسيني وهو نفسه مشروع دولة العدل الإلهي..

وبسبب

١- تسلّط الظالمين على المستضعفين

٢- عدم جهوزية الأمة وتقاعسها عن النُصرة وعن أداء دورها الحقيقي في الاحتجاج المستمر ضد الظَلَمة والمستكبرين ونصرة جبهة الحق

كان القرار الإلهي أن يتم تأجيل تحقُّق هذا المشروع لحين ظهور حامل راية الغدير الإمام الثاني عشر آخر الأوصياء في التأريخ الحجة المنتظر الموعود (أرواحنا فداه) بعد تحقق شرطين مهمّين :

١- زوال أو ضعف دول الاستكبار بعد تقاتلهم فيما بينهم

٢- أن تصل الأمة إلى ذروة الاقتدار العسكري والسياسي والاقتصادي والعلمي والثقافي والإعلامي

معنى هذا الشعار أنّ الغدير ليس مجرد ذكرى نستذكرها بالأفراح وتبادل التهاني فقط؛ بل هو مشروع عمل؛ مشروع الانتظار والتمهيد المهدوي لتنفيذ ما أمر الله تعالى رسوله بإبلاغه وإلّا ما أثمرت رسالته ثمرتها الإلهية بإنقاذ العالم من الظلم والجور.

إنّ إجهاض مشروع الغدير العلوي في مؤامرة السقيفة كان مخططًا طويل الأمد أدارَ اليهود فصوله بدقة، ورسموا أدواره وشخصياته وأعطوهم المهام، وما الخليفة الأول والثاني إلّا مجرد أدوات للتنفيذ، وها هم اليهود مرة أخرى يعملون ليل نهار لمحاولة تكرار السيناريو وإجهاض مشروع الغدير المهدوي من خلال محاولات تشويه القضية المهدوية ودعم المدّعين والحركات الهدّامة كالشيصباني ودجال البصرة والمولوية والصرخية البترية وغيرهم، ومستقبلًا السفيانيّ والدجال، ومشاريعهم ومخططاتهم لمحاربة المحور الشيعي الممهّد، ولكن يأبى الله إلا أن يتمّ نوره ولو كره المشركون والمنافقون والأدعياء، وسينتصر الغدير على يد آخر الأوصياء في التأريخ مهدي آل محمد(عجّل الله فرجه الشريف) من هنا فإنّ الغدير مهدويّ الانتصار.

وإن لم تفعل فما بلّغتَ رسالته...!

إيمان عبد الرحمن الدشتيّ

ملف الغدير والانتظار

من يدقّق في هذا العنوان الذي هو جزء من آية التبليغ، يجد ثمّةَ أمر عظيم تنتفي بانعدامه الرسالة الإسلامية بأكملها؛ لنحرّك عقولنا ونُخضعها لمبدأ التحليل والاستنتاج، ولْنجرد أفهامنا من هيمنة الأدران النفسية والأوبئة الفكرية بكل مسمّياتها: الحسد، والغل، والغيرة، والأنانية، والجهل، وبلادة التفكير وغيرهنّ، فزمام أمورنا مسلّمة لعقولنا، وبذلك يتوجب علينا تحرير عقولنا من ضحالة التفكير!

قضيّةٌ بعظمة قضية الغدير والتي لها من الاستثناءات الزمانية والمكانية مؤكّد أنّها مضاف لوجوب الإقرار والإذعان لها، فإنّ لها استحقاقات وتكليفات مناطة بجميع المسلمين.

زمانيّاً.

كانت حادثة الغدير في يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة من العام ١٠ للهجرة، وهذا يعني أنّها في الأيام الأخيرة من حياة الرسول الخاتم محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) كما يعني أنّ الرسول كان قد بلّغ الرسالة الإسلامية، وتحمّل من المشاق والعسر والاضطهاد، ولقي ما لقي من الاعتراضات والتنكيل والتهجير، كل ذلك فداء للشريعة السمحاء التي كلّفه الله تعالى بتبليغها؛ أمّا مكانيًّا؛ فخُمّ هو غدير ماء يقع قرب الجحفة بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهو مفترق طرق الحجيج.

كان يوم الغدير في ذلك التأريخ يوم بيوح (شديد الحر) وصل إليه المسلمون العائدون من فريضة الحج وهم متعبون، ومن هذا الموقع سيتفرقون ويتوجه كلٌّ منهم إلى دياره، وإذا بأمر الله قد نزل في وقت الظهيرة، مخاطبًا الرسول صلّى الله عليه وآله: ((يا أيُّها الرّسول بَلِّغْ ما أُنزِلَ إليكَ من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغتَ رسالته واللهُ يعصِمُكَ من النّاس إنَّ الله لا يهدي القوم الكافرين)) المائدة: ٦٧، فقام الرسول بأمر الله- تعالى- ليقول : (إنّي أوشكُ أن أُدعى فأُجيب، وإنّي مُخلّفٌ فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فإنّهما لن يفترقا حتى يَردا عليَّ الحوض، ثم نادى بأعلى صوته: ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: اللّهمّ بلى، فقال:فمن كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله)

النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) هو حبيب الله، والله يعلم أن حبيبه لن يخون ولن يقصر، ولكنه تعالى أراد بهذا الأسلوب الخطابي المتشدد أن تبقى هذه الآية الشريفة جرس تنبيه يدق في عقول المسلمين! ويثير فيهم تساؤلات جمّة: لماذا نزل الوحي بآية التبليغ في تلك الساعة وفي ذلك المكان؟! لماذا لم يُراعي الله حال الحجيج في ذلك الحر الشديد؟! والتساؤل الأهم، أيُّ أمرٍ ذلك الذي تُلغى كلّ الرسالة بانتفائه؟! وأيُّ خطرٍ يحدّق من الناس بهذا الأمر العظيم ليكون الله تعالى هو العاصم لرسوله؟!

هذه التساؤلات تقود كل ذي لُبّ إلى الإذعان بأنّ ولاية علي التي بلّغ بها الرسول (صلى الله عليه وآله) بأمر الله هي الحصن الحصين، وهي عدل الرسالة، ومكملة لمنهج التبليغ الذي بدأه النبي (صلوات الله وسلامه عليه وآله) وهي مشروع الولاية المرتجى لنشر العدل والقسط بين سائر الخلائق، والماحي لكل أشكال الظلم والجور وأربابهما.

أحقية علي بالخلافة والولاية من بعد رسول الله (صلوات الله وسلامه عليه وآله) بعد هذا الموقف، هي إلزام لجميع من بلغ ومن وصلة البلاغ من الأولين والآخرين، لأنها إكمال للدين وإتمام للنعمة.

لنا بعد هذا أن نتساءل: هل حقق مشروع الغدير غايته؟! وجواب هذا السؤال يُستَلُّ من واقع الأُمّة الإسلامية والعالم أجمع! فحالهما ينبؤنا بأنّ غاية الغدير قد غدر بها من أول ساعاتها، وأخذت حسيكة النفاق تغرز في واحات الولاية، واستحوذ على المستكبرين حب الدنيا، وما عادوا يرون وجه الحقيقة، ولم يمتثل أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الهادين بعد الهادين، وفقدنا خلفاء الأرض صالحًا بعد صالح، فادّخر الله تعالى بقيتهم، صاحب عصرنا وزماننا المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ليُحقَّ به الحق، ويقطع دابر المتكبرين، ويجتث به أصول الظالمين، ولينتصر به للغدير وصاحب الغدير.

حريٌّ بنا أن نُدرِكَ أنَّ صاحب الغدير وولده قد غُدر بهم بسبب نفوذ المستكبرين وقلة الناصر، وأنّ الأرض لن تعمر إلّا بإقامة مشروع دولة العدل الإلهي، وأنّ إمامنا المهدي (روحي فداه) هو صاحب الحق والطالب بثأر الغدير والموعود لذلك المشروع، ويتوجب علينا لذلك أن نُجهّز أنفسنا، ونعُدّ العُدّة، وننتصر لأمير الغدير، ولا نقصر في نصرة المنتصر لبيعة الغدير.

تنويرهم ام «النور»

أ. احمد حسين/ جمهورية مصر العربية

التنوير كمصطلح شائع في الحياة الفكرية هو مصطلح أوروبي النشأة والمضمون والإيحاءات بل إنه عنوان على نسق فكرى ساد في مرحلة تاريخية من مراحل الفكر الأوربي الحديث فرفع التنوير شعاره القائل: «لا سلطان على العقل إلا للعقل»

وحتى نفهم هذا المعنى للتنوير الأوربي، لا بد من فهم الواقع الفكري الذي جاء هذا التنوير رفضا له وثورة عليه... كانت الكنيسة قد حرفت الشريعة الالهية وقد غرقت في الفساد والاستبداد، وجمدت الحياة الدنيا والمعارف والعلوم عندما قدستها وثبتتها بوضعها في قوالب اللاهوت المقدس والثابت، وساد الاضطهاد، كسجن النساء مدى الحياة، وإرسال الرجال للتجديف حتى الموت، وإعدام الكهنة. وكانت المواكب تسير في ذكرى المذابح الدينية شكرا لله؟!... وكانت القوانين تبيح للآباء إعدام أبنائهم العاقين استنادا إلى سفر التثنية (الإصحاح ٢١ – الآيات ١٧ – ٢١) وإلى إنجيل متى (الإصحاح ١٥ – الآيات ٤-٦ تلك كانت الملابسات الأوروبية التي أفرزت هذا المعنى الخاص للتنوير في أوربا.

أما في المصطلح العربي، فإن «التنوير» هو: وقت بزوغ أشعة نور الصباح – وقت إسفار الصبح هو القرآن الكريم الذي يقصد ب (نور) «فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا». والإسلام هو «نور» «الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور»... والرسول هو (نور) «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. والحكمة (نور)... كما جاء في الحديث – «فإن الله يحيى القلوب بنور الحكمة» والصلاة (نور) – وفي الحديث: «الصلاة نور المؤمن»

وعن ابن عباس أنه قال قال: أمير المؤمنين (عليه السلام): «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله قال فقال: يا أمير المؤمنين كيف ينظر بنور الله عز وجل، قال (عليه السلام): لنحن خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من شعاع نورنا، فهم أصفياء أبرار أطهار متوسمون نورهم يضيء على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء).

فالمؤمن بذلك كله «مستنير»، وله «نوره الإسلامي» الخاص

وإذا كان هذا «النور الإسلامي» هو تنوير ب «الإسلام»... أي النظر بعقل مؤمن في المنابع الجوهرية والنقية للإسلام، لفقه أحكامه، واستلهام إجاباتها على علامات استفهام الواقع المعاصر فالمؤمن كلما أقترب واهتدى بنور الدين كلما استنار واضاء ما حوله

وعلى العكس إن التنوير الغربي – الوضعي – العلماني – قد أقام ويقيم قطيعة مع الموروث الديني ومقاطعة ومجادلة جميع التعاليم الالهية حتى أنه تجاوز حد الثورة على التعاليم اليهودية والمسيحية التي اجتهد في تغيرها حاخامات والقساوسة ووصل انتقاده الى تعاليم الاسلام والقرآن المحفوظ وتشويه صورة نبيه المبلغ واحكامه التي صانت الانسان والتي دلت على ان مصداق النور والتنوير الحقيقي للبشر هو الله –سبحانه وتعالى– ولانهم لم يستطيعوا البلوغ الى اعجاز حفظ القرآن الكريم الى يوم القيامة يتطاولون في ذاك المكان او هذا المكان بحرق صفحات (نور) القرآن الكريم

فلا نعلم هل عصر التنوير الذي ادخلت نفسها به اروبا عبر مراحل طويلة وصل الى حرق اهم الكتب العلمية التي تدعي بانها هي صاحبة النهضة والصناعة الحديثة منذ بدء الخلق فالقران لم يحتو على احكام او تعاليم فقط إذ قال تعالى: (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وذلك للوصول بالناس إلى السعادة التي ينشدونها في الدنيا مما فيه صلاح احوالهم وكسب رزقهم، وعمران الكون ورقي المجتمع الانساني.

فعلى سبيل المثال أن القرآن الكريم الذي مر على نزوله أكثر من أربعة عشر قرنا يسجل السبق في التحدث وذكر كيفية صناعة الحديد وبالذات عند ذي القرنين في القرن الثالث والرابع قبل الميلاد.

فقد جاء بقوله تعالى (آتوني زبر الحديد حتىٰ إذا ساوىٰ بين الصدفين قال انفخوا حتىٰ إذا جعله نارا قال آتوني أفرغ عليه قطرا) (سورة الكهف الآية ٩٦) (٤٢). فالحديد يعد من اهم المعادن التي تغنت اروبا بفنون استخراجه منذ عام ١٩١٩.

فحينما يظن البعض بان القرآن الكريم جاء فقط ليسرد علينا قصص وأساطير الأولين، يسردها لنا ونحن نتغنى بها ولا نعرف معناها وأبعادها فستبقى البشرية تدفع أثمانا باهظة. فالقران الكريم والرسوله الاكرم جاء ليخرج الناس كافة من الظلمات الى النور ليس من ظلمة واحدة فقط لا بل ظلمات والنور واحد أوحد أى الهداية، التي بإذن الله، فالمشيئة والإذن الإلهيان وراء كل تنوير، لأن الإنسان الذي يخرجه الله سبحانه من ظلمات الجهل والشرك والخرافة، إلى نور الإيمان والعلم والمعرفة الحق، هو إنسان منور العقل والبصيرة والوجدان فالتنوير بهذا المفهوم، وهو هداية الخالق للإنسان، وبذلك يتلازم التنوير ويرتبط بإرادة الله عز وجل. وكما أن الله تعالى قد قرن القرآن الكريم بالنور (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين). فكذلك التوراة والإنجيل، قد جعلها الله هدى ونورا) وآتيناه إلا نجيل فيه هدى ونورا الا أن الانجيل والتوراة قد حرفتهم اليد البشرية والارادة الشيطانية الانانية عن مسار (النور) الالهى الذي شرعه الله للبشر وظلت اوربا حتى يومنا هذا تترنح بقارتها العجوز البعيدة عن مصدر (النور) وأصله وتعيش حالة احتضـــــار التنوير الذي يمارس ضروبا من التدليس والتزييف وقلب الحقائق والاحتيال على عقول الناس، القائم على إسقاط (النور) الدين من الحساب وإلغائه بالكامل

إن التنوير الذي يدعو إليه هؤلاء القوم ليس من النور في شيء، ولا هو من العقل في شئ ولا من العلم في شيء أيضا فهل باسقاط وسقوط تعاليم (النور) يستنير المجتمع وهل التنوير يقوم اشعال نار الفتن ونيران الحروب واختراع الاسلحة والانفجارات واحراق الجثث والمصاحف المقدسة

يبدو فعلا ان وقود نهضة التنوير لديها قائمة على اشعالنا واحراقنا واحراق مبادئنا وتراثنا مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم لانهم عمي لايبصرون نور السماء الذي من فوقهم والسبب المتصل (النور) بين السماء والارض بقية (النور) وميراث (النور) إن هذه الأرض لها يوم ستشرق، لا بالشمس، ولا بالقمر، (وتشرق الارض بِنُورِ رَبِّهَا) فيخرج (نور) الامام المنتظر الذي يبين زيف تنويرهم واشعالهم فتستغني الامم عن ضوء الشمس ونور القمر ويستضيئون بنور الإمام المنقذ وامين القران الناطق فالمؤمنون المنتظرون لوعد (النور) الذي يقتربون اكثر واكثر من مسارات الصدق والتصديق والتمهيد لهذه النهضة الالهية النورانية الذين سيشهدون عصر التطور المستنير والتقدم الانساني المشرق الذي سيتحول فيه الانسان الى (النور) فيكون المؤمن مدخله (نور)، ومخرجه (نور)، وعلمه (نور)، وكلامه (نور) ومنظره يوم القيامة إلى (النور) فتنوروا يامعاشر المؤمنين بالمهدي في فترة غيبته ومحضره فانه (نور) من (نور) واتركوا لهم تنويرهم واشتعالهم.

فلسفة التأليه ومشروع طاعة الاله الواحد

يوسف مصطفى/ فلسطين المحتلة

ان الذي يستخلف إنسانا في أمر من الأمور، لابد وأن يحدد له هذا الأمر، ونطاق استخلافه فيه، والمعالم الأساسية التي يوصيه بالتزامها كي تكون إطارا لحريته وهو ينهض بمهام هذا الاستخلاف، فتكون مكانة الخليفة عندئذ وسطا لا تبلغ مكانة من استخلفه علوا كما لا تهبط إلى درجة الـــذي لم يحظ بالتوكيل والإنابة والاستخلاف في الانخفاض ويمعني الاستخلاف هذا، تتحدد مكانة الإنسان في الرؤية الإسلامية في هذا الوجود مكانة الخليفة، ذي التفويض في عمارة الأرض، الحر المختار المكلف المسئول والمعصوم عن الخطأ في افلات معايير العدالة اعمار الارض فهذه الشروط وضعت لتمكنه من النهوض بمهام عمران الأرض وأيضا تكون حرية الخليفة محكومة ببنود عقد وعهد الاستخلاف الالهي أي الشريعة الإلهية، التي تمثل معالم وضوابط وآفاق هذا الاستخلاف وهذا المعنى للاستخلاف، وهذه المكانة للخليفة الإنسان التي مثلت فلسفة الرؤية الإسلامية لمكانة الإنسان في الكون مكانة الخليفة عن خالق هذا الكون وخالق هذا الإنسان هي التي انحرفت عنها الفلسفات والحضارات المادية، عندما ألهت الإنسان ، فجعلت أبطاله آلهة ، أو أنسنت الإله، فزعمت حلوله وتجسده في الإنسان فعند الإغريق في الحضارة اليونانية القديمة جعلوا أبطالهم وهم أناس – آلهة – وهذا هو تأليه الإنسان فلما تدين الرومان بالنصرانية، أحلوا هذا المضمون الوثني محل توحيدها للخالق وتنزيهها له، فألهوا المسيح عيسى بن مريم، عليه السلام، بادعاء حلول اللاهوت في ناسوته !

ان العملة تأليه الإنسان، أو أنسنة الإله ينحرف عن فلسفة وكلا وجهى الاستخلاف ، ويجعل الإنسان سيد الكون، لا خليفة عن سيد الكون ؟ ! وهذا الانحراف عن فلسفة الخلافة والاستخلاف هو الذي جعل إنسان هذه الحضارة المادية سواء في طورها اليوناني الوثني، أم في طورها الغربي العلمانـــي، جعلها تطلق العنان لحرية إنسانها، دونما قيود أو حدود أو أفاق من شريعة السماء فإذا انتفت فكرة الخلافة، انتفت ضوابط وحدود ومعالم عقد الاستخلاف وهذا هو الذي جعل الحرية الإنسانية، بالمفهوم الغربي، ومن ثم الديمقراطية الغربية، لا تلتزم بحدود الحرام والحلال الديني في تنظيم حرية الإنسان !

إن المعضلة هنا تكمن في تأليه الإنسان وتعظيم دوره وجعله مركزًا للكون، مقابل تحجيم مركزية المعايير المطلقة و"الإله" و"الوحي" أو ربما أنسنتها لتوافق المعايير الغربية، فنغض الطرف عن أوامر الله ونواهيه و نخترع أوامر ونواهي من عندنا عامة ما تتناسب مع الليبرالية ونستبدل دين الله بها، ونُلبسها قدسية ننزعها عن دين الله نفسه.

تحت شعارات أن الله هو من يحاسب ولا تنصب نفسك إلها للكون، وهنا يناقض أمثال الليبراليين أنفسهم ويعطونها حق محاسبة الناس حقًّا فيدخلون الجنة من يريدون حتى ولو كان ملحدًا أو محاربًا لدين الله ولمز نبيه عليه وعلى اله الصلاة والسلام، وذلك لمجرد أنه معتنق للفكرهم الليبرالي، ويدخلـــون

النار من يريدون رغم أنف الأدلة والبراهين اتباعا للهوى الخاضع لثقافة السلطة الغالبة، وهنا نستذكر قوله تعالى: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا * أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا} [الجاثية: ٢٣- ٢٤] حيث إن الموصوفين بأنهم كالأنعام بل هم أضل سبيلا، إنما جاء لبعدهم عن طريق الحق رغم وضوحه، فالبهائم تهتدي لمراعيها ومشاربها وتنقاد لأربابها الذين يتعهدونها، بينما لا يعرف الكفار طريق الحق، ولا يطيعون ربهم الذي خلقهم ورزقهم بل اصبح اصحاب فكرة تأليه الانسان الي ان يطالبوا بان يتحول الانسان الى بهائم علانية ككلاب بشرية التي تزحف تطالب بحقوقها في بلاد التحول الى لا شي.

وعلى النقيض من انحراف هذه النظرة المادية في رؤية مكانة الإنسان في الوجود جاءت بعض فلسفات الديانات الوضعية – مثل « النرفانا الهندية وبعض مذاهب التصوف، جاءت هذه الفلسفات لتنفي عن الإنسان أية حرية أو قدرة أو استطاعة فرأته حقيرا فانيا، لا سبيل إلى خلاصه وتقدمه وارتقائه، إلا الجبرية والفناء في المطلق أو في ذات الحق الله فكان هذا الغلو في تكبيل الإنسان و « تهميشه أو نفي الحرية عنه ، هو الآخر، انحرافا عن النظرة الوسطية الإسلامية التي رأته خليفة عن الله سبحانه في هذه الأرض، استخلفه لعمرانها، ووهبه مقومات الحرية والقدرة و الاستطاعة، التي لا تخرج به عن دائرة الخليفة والنائب والوكيل فهو ليس بسيد الكون وأيضا التي ترتفع بمكانته عن مستوى « الحقير الفاني في الغير » الذي لا حرية له ولا قدرة ولا اختيار !

فمكانة الانسان الاسلامية في الوجود هو اطاعة الاله الخالق فالمخلوق المستخلف المعصوم بالارض يطبق شريعة الكون التي اوجدها الخالق وهو التي يبلغها للبشر فالامام المستخلف في هذا الزمان هو الولي المقدس صاحب الاسم الاعظم والمقام المعظم الذي سيظهر على يديه حقيقة توحيد اله الواحد للكون بعد ما فشلت جميع نظريات علاقة الانسان بالاله الاوحد فأظهرت النظريات انسداد افقها في قيادة البشر والتي لم تتخذ طريقا غير التعدي منظومة الكون المحكمة التي ارسها الخالق عزة وجل يمكن القول إنَّ تحقيق المشروع المهدوي الذي يمثل لامر الاله الواحد الاحد والذي في جوهر هذا المشروع يكمن العدل، لا يتأتّى إلَّا من خلال تقبُّل المجتمع البشري في مجمله لهذا المشروع. وهذا التقبُّل لا يتهيَّأ إلَّا عندما يصل ذلك مرور المجتمع بمرحلة الانسداد الحضاري، التي تنعدم فيها خياراته الحضارية. وعندها يجد نفسه معنيّاً بالعودة إلى الهداية الإلهيَّة متمثِّلة بالمشروع المهدوي آنذاك.

ومن هنا كانت الغيبة في دلالاتها وآثارها، وفي أبعادها الإعجازية والماورائية، وفي مجمل النتائج، التي تترتَّب عليها في السياق الحضاري وحركة التاريخ الذي نحو رفض مشروع الاله بشكل مطلق الى انتقاله الى قبول مشروعه على يد الخلف القائم بامر الله

والمطبق لشريعته الكونية الراسخة

الأسئلة والأجوبة المهدوية

اعداد: مجاميع منتظرون ومنتظرات الحوار المهدوي

سلاح الإمام عليه السلام

السؤال: كيفية مواجهة الإمام (أرواحنا فداه) للأسلحة المتقدمة التي يمتلكها اليهود والاستكبار العالمي ومن تحالف معهم؟

الجواب:الإمام (صلوات الله عليه) سيقاتل بنفس أسلحة عصره،وستُصفى له أسلحة القوم الذين سيهزمهم وأوّلهم حُكّام الحجاز.

هوية السفياني

السؤال: برأيكم هل السفياني رمز لقوى شريرة تنطوي تحته دول وأحزاب وجماعات؟ أم هو شخص عادي كاليماني والخراساني وشعيب بن صالح؟ طبعاً مع اختلاف المبادئ والعقائد؟

الجواب: بل هو شخص يبتدأ دوره في حركة العلامات من النفوذ في الشام من درعا حيث الوادي اليابس، ويُستَقبَل من قبل قيادات عسكرية وسياسية موالية له بالأصل، وسرعان ما يدخل في صراع مع الأبقع فينتهي منه، ثمّ في صراع مع الأصهب فيقتله ويجمع له الكِوَر الخمس(وهي المناطق التي تفككت عن حكم الشام) فينتهي إليه مُلك الشام في ظرف تكون الأوضاع الدولية مثخنة بمرحلة الحرب العالمية وما يتداعى من بعدها، فيتحول إلى قوة اقليمية سرعان ما يهزم تركيا وحلفائها من بني قيس في معركة قرقيسياء في دير الزور إلى بقية المسارات التي ساقتها الروايات الشريفة، والحديث عن تحويل الأشخاص إلى ظواهر أكبر من كونها مجرد حركة أشخاص (كما هو الحال في حديث البعض عن الشيصباني) وتحويله إلى ظاهرة، وهكذا الأمر بالنسبة للسفياني يفتقر إلى الدليل النقلي بالرغم من أنّ عددًا من الكُتّاب اتجهوا إلى ذلك، ولكنّها بالتالي مجرد ظنون لا يمكن التعويل عليها، فالدر المتيقن أنّ الروايات تحدثت عن أشخاص بعينهم،وحرف الأمور عن الشخص إلى الظاهرة تحتاج إلى قرينة تساعد على ذلك، ولم أجد بمقدار جهدي واطلاعي أيّ قرينة يمكن الركون إليها في هذا المجال.

طول عمر الامام عليه السلام

السؤال: على مرّ السنين – وأقصد من ميلاد المنتظر (عج) الى الآن – هل وصل إلى الشيخوخة كتعب الجسم وكهوله وقلة الحركة أم لا يطرأ عليه تغيير؟ وفقكم الله شيخنا؟

الجواب: الروايات تشير الى أنّ ظهوره (بأبي وأمي) سيكون كرجل في الأربعين من عمره، ممّا يعني عدم وجود تغيُّر في الجسم، وبطبيعة الحال الجسم ما لم يتعرَّض لمرضٍ جسيم أو لعارض خارجي يمكن أن يتلافى التغير؛ بل يمكن ان يتلافى الموت حتى، فما خلا ما يأتيه من الله –تعالى – إلّا أنَّ جسم الإنسان من الناحية البيولوجية والفسيولوجية يمكن أن يستمر بلا أي تأثّر حتى لو عُمّر آلاف السنين، ولإيضاح الفكرة يمكنكم مراجعة الجزء الأول من كتابنا (علامات الظهور) ففيه بحث قرآني مفصّل.

اخفاء معالم اليماني

السؤال: هل من حكمة في عدم توضيح شخصية اليماني في روايات أهل البيت(عليهم السلام)؟

الجواب: أشرتُ الى ذلك سابقًا في كتابنا (راية اليماني الموعود) ولكن على نحو الإجمال، ومن الواضح أنّ الرجل ليس بصاحب دولة على خلاف الخراساني، ولهذا فإنّ الروايات بإخفائها مواصفاته الشخصية تتوخّى فيما تتوخى حمايته سَلَفًا، كما أنّها في ترك الحديث عن مواصفاته الشخصية والتركيز على مواصفاته الموضوعية وأعني بذلك جانبه الاعتقادي والتديّني والأمني والسياسي قَطَعتْ الطريق أمام الأدعياء الذين لن يدّعوا مقامه إلا بسبب عدم إيمانهم أو تديّنهم؛ لأنّ مثل هذه المواصفات لا تحصل دفعة واحدة، وإنّما تأتي نتيجة تربيته لنفسه طوال سنين متمادية، بينما ما سيميّز الادعياء أنّهم يتطاولون رياءً وصنعةً في هذه الأمور.

الفرق بين الصيحة والنداء

السؤال: ما هو الفرق بين الصّيحة والنّداء السماويّ؟

الجواب: الصيحة هي الصوت اذا اشتدّ؛ بينما النداء هو الصوت إذا امتدّ، وبالعادة يكون الصياح للأمر المهول أو المذهل، بينما النداء يكون للأمر الذي تريد أن تبلغه للبعيد، وفي الروايات المهدوية يأتي الحديث عن النداء السماوي بسياقين مختلفين، فتارةً يأتي الحديث عن نداء من السماء، ويقصد بالسماء هنا الفضاء، كما هو حال الحديث المروي عن جابر بن يزيد الجعفي، عن الإمام الباقر عليه السلام في شأن تسلسل الأحداث التي تمهّد للظهور الشريف، والمراد به هنا أنّ نداءً ينطلق من الأرض إلى الفضاء ومنه إلى الأرض، كما هو الحال اليوم في شؤون البث الفضائي، والأخرى يأتي الحديث عن النداء الذي يأتي من السماء، ويُراد منه تدخّل عوامل سماوية في إبلاغ النداء إلى الأرض كما هو الحال في علامات شهر رجب التي تمهّد للصيحة الجبرئيلية.

أمّا الصيحة فهي أيضًا تكون بسياقين مختلفين، ففي حديث الصيحة الجبرئيلية التي تحصل في ليلة القدر الكبرى والتي تعلن عن ظهور الإمام (صلوات الله عليه) وانتهاء عهد الغيبة الكبرى، يُشار إلى أنّ المتصدّي للصيحة هو جبرئيل (عليه السلام) نفسه، فيما يُشار في ثنايا الخبر إلى أنّ صيحة أخرى ستكون من الأرض يكون المتصدّي فيها إبليس(عليه لعائن الله) ليكذّب الصيحة الأولى، والتفريق بينهما يكون حسب الحدث وزمانه وحسب الرواية، وما قد يلحظ من عدم تفريق الرواية بين الصيحة والنداء أو التحدث عنهما وكأنهما واحد يعود في الغالب لطبيعة عدم تفريق الرواي بين المصطلحين، أو لنقل الراوي كلام المعصوم (صلوات الله عليه) بالمعنى وليس بالنص.

مصاديق الاختلاف في الشام

السؤال: أنا شخصيًا أعتقد أنّ اختلاف الرمحين في الشام فيه أكثر من تفسير، ومن أهمّها الروس وأمريكا، ولعلّ الرجفة تكون من فعل أحدهما لتجلي وهو القنبلة النووية (والله العالم)، وأما تفسير الأخوة ل(البراذين) و(الشُهُب المحذوفة) فأنا أرى أنّها تكون ملازمة لعلامة الرايات الصفر هل هناك مصاديق لها الآن؟

الجواب: أمّا الحديث عن الرجفة واختلاف الرمحين ودخول الرايات الصفر وقضية البراذين الشهب المحذوفة ففي عقيدتي كلها تمّت، لكن يبقى أمر الصوت الوارد في حديث الإمام الباقر (عليه السلام) والذي سيتقدم على الزلزال فإنّنا ـ وإن شهدنا صوتا هائلًا في حدثِ جمرايا ـ ولكن يمكن تكرّره بصوت أعلى فلا يمنع ذلك،

أمّا الحديث عن الضربة النووية فلا شك أنّ ما جرى في جمرايا كان نوويًا، وأحداث ما بعدها وليومنا هذا أوصلت الأرقام الى ما أُشير اليه في الروايات، والفرج الذي جاء من بعد جمرايا للمؤمنين لا زلنا نعيش ببركاته بعد القلق الهائل الذي كان يتملكنا على مقام السيدتين الطاهرتين (عليهما السلام) وكذلك على شيعة أهل البيت (عليهم السلام) والموقع الاستراتيجي لسوريا.

أعتقد أنّ ما أوقع المؤمنين في الخلل هو تصور أن الضحايا سيقعون في وقتٍ واحد، وهذا ما نفيناه مرات عدة، والخلل الذي وقعت فيه في كتاب العلامات أنّني اعتمدتُ على روايات عامية تحدثت بطريقة لا تدع مجالًا للشك أنّ موردها هو قنبلة نووية، حتى أنّني عرضت الروايات على خبراء متخصصين في الاسلحة فأجمعوا على نفس التحليل الذي ذهبنا اليه، وكنت قد قلتُ كثيرًا أنّ روايات العامة لا يمكن التحقق من صدقيتها إلّا من خلال شاهد عليها أو من خلال حصولها في الواقع، وعليه نقطة الخلاف التي تبقى هل أن الصوت والرجفة هما فعل واحد؟ أم أنّ الصوت هو أمر والرجفة أمر آخر؟ ما ذهبنا إليه سابقًا أنّهما واحد غير أنّ إدامة النظر لا تجعل التعدد ممتنعًا، فقد يتكرر الصوت بأشد من ذاك فنحصل على علامة جديدة

الغدير مهدوي الانتصار

١٤٤٤هـ - ٢٠٢٣م

الغدير هو المشروع الإلهي لتحقيق العدالة الإلهية، وحين تخلّفت الأمة عنه وغدرت بالأمير عليه السلام انتقلت مهمة تحقيقه لبقية الأئمّة عليهم السلام حين يتاح لهم الناصر والمعين، وما انتهت إليه عدم جاهزية الأمّة هو تحوّل المهمة إلى الإمام المنتظر عليه السلام، ولذلك لا بد من التمهيد لولي الغدير ومحقّقه من خلال إيجاد المجتمع المناصر والذي يستطيع مجابهة الناس الذي يتهددوا المشروع الإلهي، وهذه هي مهمة الانتظار والمنتظرون لتحقيق نصر الغدير المهدوي.